إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

أ. خالد بن علي مفلاس
سَلا - المغرب

الحمد لله و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم أجمعين.

أما بعد:

فعندما سطعت شمس الحق ببعثة النبي ﷺ ظهر الإسلام وانتشرت دعوته في أرجاء المعمورة، والأرض يومها كانت عامرة بكثير من الديانات، وبالخصوص ممن يدينون باليهودية والنصرانية، كل ذلك كان باعثاً على نشأة الجدل بين المسلمين وأتباع تلك الديانات، الأمر الذي حتم على من آثر منهم البقاء على عقيدته أن يبرر رفضه للدين الجديد خاصة و قد قبل خيار الجزية. فالذين فضلوا البقاء على عقيدتهم وجدوا أنفسهم مضطرين ليبرروا موقفهم من الإسلام وعدم الدخول فيه، وكان تبريرهم مشتملا على نقد الإسلام، ويتضح ذلك من خلال الكتابات الاعتراضية لبعض علمائهم، واحتجاجاً لدينهم وعقائدهم الموجهة ضد الإسلام ونبيه ﷺ في تلك الفترة.

وقد بذل علماء الأمة الإسلامية بمختلف اتجاهاتهم وتخصصاتهم جهودًا جبارة في التصدي لهذه الكتابات، فعقدوا لهذا الغرض كتباً مفردة أو فصولاً مطولة من مصنفاتهم.

فقد حظيت المكتبة الإسلامية والغربية على حد سواء بكثير من هذا التراث الذي تراخى الباحثون في العناية بدرسه، والاحتفاء بشأنه، وتحقيق مخطوطاته، فحاجتنا إليه أصبحت ملحة أكثر من ذي قبل، وهذا يحتاج إلى مجهود كبير يتمثل في وضع دليل (بيبليوغرافي)، يشتمل على جميع ما صنف في حقل الجدل الديني أو بما يسمى بمقارنة الأديان، والدلالة على نسخه و أماكنها.

من هنا جاءت الفكرة لجمع ما تيسر جمعه مما كتبه العلماء المسلمون في الرد على اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر لتكون أقرب للباحثين والمتخصصين في هذا المجال.

هذا، وأسأل الله التوفيق، والإخلاص في العمل، والحمد لله رب العالمين.

أولا: الردود المفردة على اليهود.

١- **الرد على اليهود**[١]، لأبي بكر الأصم شيخ المعتزلة (ت: ٢٠١هـ). (الفهرست للنديم: ٢١٤).

٢- **الرد على اليهود**[٢]، لأبي سهل بشر بن المعتمر الهلالي (ت: ٢١٠هـ). (الفهرست للنديم: ١٨٥، هدية العارفين: ١/٢٣٢).

٣- **الرد على اليهود**[٣]، لأبي الهذيل محمد ابن الهذيل بن عبيد الله البصري العلاف مولى عبد القيس (ت: ٢٢٦هـ). (الفهرست للنديم: ٢٠٤، سير أعلام النبلاء: ١١/١٧٤، معجم المؤلفين: ٣/٧٦٠).

٤- **الرد على الأحبار والمجوس في العدل والتجويز**[٤]، لأبي موسى عيسى بن صبيح المردار المعتزلي (ت: ٢٢٦هـ). (الفهرست للنديم: ٢٠٧).

٥- **الرد على اليهود، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ** (ت: ٢٥٥هـ). (الفهرست للنديم: ٢١١، معجم الأدباء: ٢١١٩، سير أعلام النبلاء: ١١/٥٣٠).

٦- **الرد على اليهود**[٥]، لأبي عيسى محمد بن هارون بن محمد الوراق (ت: ٢٩٧هـ).

(الفهرست للنديم:٢١٦).

٧- **الرد على اليهود**[٦]، لأبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت البغدادي الشيعي (ت:٣١١هـ). (سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٢٩، إيضاح المكنون: ٢/٢٩٨).

٨- **مقالة في الرد على اليهود**[٧]، لابن قوسين، مقامه بالموصل وكان يهودياً وأسلم حوالي سنة ٣٦٠هـ. (عيون الأنباء: ٣٣٣، أدب الجدل: ١٣١).

٩- **الرد على اليهود**[٨]، لأبي بكر محمد بن عبد الرحمن الحنفي البصري (ت: ٣٨٠هـ). (تاج التراجم: ٦٤، كشف الظنون: ١/٨٣٩، معجم المؤلفين: ٣/٣٩١).

١٠- **رسالة في الرد على اليهود الخيابرة وإلزامهم الجزية**، لأبي القاسم الحسين بن الوزير علي بن الحسين المعروف بابن الوزير (ت: ٤١٨هـ). (إعتاب الكتاب: ٢٠٦).

١١- **الرد على ابن النغريلة اليهودي**، لأبي محمد بن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ). (سير أعلام النبلاء: ١٨/١٩٦). طبع ضمن رسائل ابن حزم بتحقيق د. إحسان عباس.

١٢- **قصيدة في الرد على ابن النغريلة اليهودي**، لأبي إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الألبيري (ت: ٤٦٠هـ). طبعت ضمن ديوانه عن مخطوطة في مكتبة الإسكوريال، تحت رقم (٤٠٤). (المغرب: ٢/١٣٣، نفح الطيب: ٤/٣٢٢، أعمال الأعلام: ٢٣١، الأعلام للزركلي: ١٧٣).

١٣- **رد على اليهود الخيابرة في إسقاط الجزية**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). (طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣٥، معجم الأدباء: ١/٣٨٦، البداية والنهاية: ١٦/٢٨، الإعلان بالتوبيخ: ١٠، الاستقصا: ١/٨).

١٤- **السعود في الرد على اليهود**[٩]، لأبي بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي (ت:٥٢٠هـ). (الغنية: ٦٣، سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٩٤).

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

١٥- **بذل المجهود في إفحام اليهود**، للمهتدي السموأل بن يحيى المغربي (ت: ٥٧٠هـ). طبع عدة مرات. (الوافي بالوفيات: ٢٧٦/١٥، أخبار العلماء للقفطي: ١٤٢، كشف الظنون: ١٣٢/١، الأعلام للزركلي: ٣/١٤٠).

١٦- **مجالس في ذم اليهود وتخليدهم في النار**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الحافظ الدمشقي (ت: ٥٧١هـ). (معجم الأدباء: ١٧٠١).

١٧- **الرد على رسالة ابن الفخار الإسرائيلي إلى يعقوب المنصور الموحدي** (ت: ٦٨٥هـ). مخطوط بالخزانة الحسنية، تحت رقم (١٢١٢٧). (كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: ١٩٣).

١٨- **الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود**، لأحمد بن علي بن تغلب مظفر الدين ابن الساعاتي (ت: ٦٩٤هـ). (تاج التراجم: ٦، الأعلام للزركلي:١/١٧٥، كشف الظنون: ١/٧٣٤، هدية العارفين: ١/١٠٠، المنهل الصافي: ١/٤٢١، معجم المؤلفين: ١/١٩٩).

١٩- **مسالك النظر في نبوة سيد البشر**، لسعيد ابن حسن الإسكندراني (ت: ٦٩٨هـ). منه نسخة خطية بمكتبة جامعة ييل في الولايات المتحدة الأمريكية، ضمن مجموع، تحت رقم (٧٠٠). نشرها د. محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء ١٩٩٠م.

٢٠- **الأسئلة على التوراة**، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد الباجي (ت: ٧١٤هـ). (الدرر الكامنة: ١٢١/٤٤، أعيان العصر: ٣/٤٨٤، الأعلام للزركلي: ٤/٣٣٤، معجم المؤلفين: ٢٥١١، كشف الظنون: ١/٨٣٩). منه نسخة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (١٩٢٣).

٢١- **أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي**، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد الباجي أيضاً. (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣٥٣، أعيان العصر: ٣/٤٨٤).

٢٢- **أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي**، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصَّرصَري الحنبلي (ت: ٧١٦هـ). (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣٥٩).

٢٣- **أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ). (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣٥٤، أعيان العصر: ١/٢٤٦، الجامع لسيرة ابن تيمية: ٤٧٩).

٢٤- **أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي**، لعلاء الدين علي بن إسماعيل بن القونوي (ت:٧٢٩هـ). (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣٦٥، أعيان العصر: ٣/٢٩٣).

٢٥- **أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي**، لشافع بن علي بن عباس الكناني العسقلاني (ت: ٧٣٠هـ). (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣٥٧).

٢٦- **أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن المعروف بابن اللبان (ت: ٧٤٩هـ). (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣٥٧).

٢٧- **رد على اليهود الخيابرة في إسقاط الجزية**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن بكر الحنبلي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية

(ت: ٧٥١هـ). (أحكام أهل الذمة: ٩١/١، المنار المنيف: ١٠٢).

٢٨- الحسام الممدود في الرد على اليهود، لأبي محمد عبد الحق الإسلامي المغربي (كان حيا سنة ٧٦١هـ). طبع مرتين. (هدية العارفين: ٥٠٢/١، الأعلام للزركلي: ٢٨٠/٣، معجم المؤلفين: ٥٧،٥٨/٢). منه ثلاث نسخ، النسخة الأولى: بالخزانة الوطنية بالرباط، تحت رقم (٣٦٤)، الثانية: بالخزانة الصبيحية، تحت رقم (١٢٤)، الثالثة: بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (٣٣٩٥)، وهناك نسخة رابعة مطبوعة على الحجر.

٢٩- مداحض الإكراه في تناقض التوراه، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح المعروف بابن الدريهم الموصلي (ت: ٧٦٢هـ). (أعيان العصر: ٥٢٧/٣).

٣٠- نظم نفائس عقود الدرر الزاهرة في هدم كنائس اليهود بمصر والقاهرة، لأبي الحسن علي ابن محمد بن عبد العزيز بن فتوح المعروف بابن الدريهم أيضاً (أعيان العصر: ٥٢٧/٣).

٣١- أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان (ت: ٧٦٣هـ). توجد منه نسخة خطية بمكتبة دير الإسكوريال نسخة بعنوان (أجوبة بن لب عن أبيات الذمي)، تحت رقم (١٨١٠).

٣٢- أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي، لأبي جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (ت: ٧٧٠هـ). توجد منه نسخة خطية بمكتبة دير الإسكوريال نسخة بعنوان (أجوبة ابن لب عن أبيات الذمي)، تحت رقم (١٨١٠).

٣٣- أبيات في الرد على سؤال تقدم به يهودي، لأبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي (ت: ٧٨٢هـ). الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم (١٣٩٣٥)، وتوجد كذلك بمكتبة دير الإسكوريال نسخة بعنوان (أجوبة ابن لب عن أبيات الذمي)، تحت رقم (١٨١٠). (الإفادات للشاطبي: ١٧٢).

٣٤- نهوض حثيث النهود إلى دحوض خبيث اليهود، لسريحا بن محمد بن سريحا زين الدين المصري الملطي (ت: ٧٨٨هـ). (كشف الظنون: ٤٩٥/١، هدية العارفين: ٣٨٣/١).

٣٥- تأييد الملة في الرد على اليهود، لبعض الأندلسيين المسلمين المُدَجَّنِين من مدينة وشقة بشمال إسبانيا (ق: ٨هـ). نشر بالولايات المتحدة سنة ١٩٦٩م.

٣٦- وفاء العهود في وجوب هدم كنيسة اليهود، أحمد بن محمد الدمشقي الصالحي الشافعي المعروف بابن شكم (ت: ٨٩٣هـ). (معجم المؤلفين: ٢٩١/١، كشف الظنون: ٢٠١٧/٢، هدية العارفين: ١٣٤/١).

٣٧- الرسالة الهادية في الرد على اليهود، لعبد السلام المهتدي المحمدي (ق: ٩هـ). منه نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا، تحت رقم (١٧٣٥). (فهرس مخطوطات طوبقابو رقم (١٧٣٥)، (كشف الظنون: ٩٠٠/١). نشر بتحقيق: الباحثة الألمانية (Sabine Scmidtke) بمجلة (JSAI) سنة ٢٠٠٩م.

٣٨- رسالة في الرد على اليهود، لأبي الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي، المعروف بطاشكبرى زاده (ت: ٩٦٨هـ). منه نسخة بمكتبة بايزيد بتركيا، تحت رقم (٩/٣٢٧٥).

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

نشرته الأستاذة الألمانية (Sabine Scmidtke) بمجلة القنطرة الإسبانية ٢٠٠٨م.

٣٩- **الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية،** للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، طبعت بدار القلم، بتحقيق: عبد الوهاب عبد السلام طويلة ١٩٨٩م.

٤٠- **النور الباهر في نصرة الدين الطاهر،** ليوسف بن عبد الله الإسلامي المغربي (كان حيا سنة ١٠٢٠هـ). انتقل إلى الإسلام من اليهودية التي كان من أحبارها، وألف كتابه المذكور، ولما لم يكن متين العربية ناول الكتاب للقاضي أبي زيد عبد الرحمن التامانارتي، فهذب عربيته، وأتمه يوم الثلاثاء سنة ١٠٥٣هـ، توجد من هذا الكتاب نسخة كانت في حوزة قاضي تارودانت المرحوم السيد موسى بن العربي الرسموكي الذي كتبها بخطه، ثم هي الآن بيد الفقيه الشريف، مولاي سعيد بن الحسن بن السعيدي، القاضي العضو بالاستئناف الشرعي بمراكش[١٠]. وتوجد كذلك نسخة مصورة ضمن مجموع بمركز دبي للثقافة، تحت رقم (٥٩٠٦).

٤١- **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات،** لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). يرد فيه على موسى بن ميمون الأندلسي اليهودي. (أبجد العلوم: ٢٠٨/٢، إيضاح المكنون: ٥٩/١، هدية العارفين: ٣٦٥/٢، الأعلام للزركلي: ٢٩٨/٦).

٤٢- **حصن الوجود الواقي من خبث اليهود،** لسليمان بن إبراهيم الصولة الدمشقي (ت:١٣١٧هـ). (هدية العارفين: ٤٠٨/١، إيضاح المكنون: ٤٠٦/١، الأعلام للزركلي: ١٢١/٣). منه نسخة خطية بمكتبة بدار الكتب المصرية، نوع الفن تاريخ.

٤٣- **الحجة القوية في التحذير مما عليه الطائفة اليهودية،** لمحمد بن محمد بن عبد الله، ابن الموقت المراكشي (كان حيا سنة ١٣٥٢هـ). منه نسخة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، تحت رقم (١٢١٢١). (كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية).

٤٤- **أحوال اليهود في المغرب قديماً وحديثا،** محمد بن علي الدكالي السلاوي (ت:١٣٦٤هـ). (مقدمة الإتحاف: ٨، الأعلام للزركلي: ٣٠٥/٦).

ثانيا: الردود المفردة على النصارى.

١- **كتاب جواب قسطنطين عن الرشيد،** لأبي الربيع محمد بن الليث الخطيب (ت: ١٩٣هـ). (الفهرست للنديم: ١٣٤، الوافي بالوفيات: ٢٦٨/٤). نشر بتحقيق: خالد محمد عبده، مكتبة النافذة ٢٠٠٦م.

٢- **الرد على النصارى**[١١]، لأبي سهل بشر بن المعتمر الهلالي (ت: ٢١٠هـ). (الفهرست للنديم: ١٨٥، هدية العارفين: ٢٣٢/١).

٣- **الرد على النصارى للقحطبي**[١٢]، نقل عنه ابن النديم تسمية الفرق التي كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام. (الفهرست للنديم: ٤٠٥).

٤- **الرد على النصارى**[١٣]، لأبي إسحاق إبراهيم ابن هانئ النظام (ت: ٢٢٠هـ). (تثبيت دلائل النبوة: ١٤٨/١، هداية الحيارى: ١٨٩).

٥- **الرد على النصارى**[١٤]، لأبي الهذيل محمد

ابن الهذيل العلاف مولى عبد القيس (ت:٢٢٦هـ). (الفهرست للنديم: ٢٠٤).

٦- **الرد على عمار البصري النصراني**[١٥]، لأبي الهذيل أيضاً. (الفهرست للنديم: ٢٠٤).

٧- **الرد على النصارى**[١٦]، لأبي موسى عيسى بن صبيح المردار المعتزلي (ت: ٢٢٦هـ). (الفهرست للنديم: ٢٠٧).

٨- **الرد على أبي قرة النصراني**[١٧]، لأبي موسى عيسى بن صبيح المردار أيضاً. (الفهرست للنديم: ٢٠٧).

٩- **الرد على النصارى**[١٨]، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي (ت: ٢٥٢هـ). (أدب الجدل: ١٦٨ - ١٧١).

١٠- **الرد على النصارى**[١٩]، لضرار بن عمرو المعتزلي. (الفهرست للنديم: ٢١٥).

١١- **الرد على النصارى في النعيم والأكل والشرب في الآخرة وعلى جميع من قال بضد ذلك**[٢٠]، لحميد بن سعيد بن بختيار المتكلم. (الفهرست للنديم: ٢٢٠).

١٢- **الرد على يوشع بخت مطران فارس**[٢١]، لحميد بن سعيد بن بختيار أيضاً. (الفهرست للنديم: ٢٢٠).

١٣- **الرد على النصارى وتبيين فساد مقالتهم وتثبيت النبوة**، للحسن بن أيوب (ت: ٣٧٢هـ). (الفهرست للنديم: ٢٢١، الجواب الصحيح: ٨٨/٤). حفظ ضمن كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لشيخ الإسلام ابن تيمية. وأخيراً نشر بتحقيق: محمود النيجيري مستقلاً بعنوان (لماذا أسلمت)، مكتبة النافذة ٢٠٠٦م.

١٤- **الرد على النصارى**[٢٢]، لأبي عمرو حفص الفرد. (الفهرست للنديم: ٢٣٠، المقفى الكبير للمقريزي: ٦٤١/٣).

١٥- **الرد على النصارى**[٢٣]، لأبي جعفر محمد ابن عبد الله الإسكافي (ت: ٢٤٠هـ). (تثبيت دلائل النبوة: ١٤٨/١، ١٩٨).

١٦- **الرد على النصارى**، لأبي محمد القاسم ابن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي المعروف بالرسي (ت: ٢٤٦هـ). طبع مرتين، مخطوط المكتبة المتوكلية في الجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم (١٦٧) علم الكلام. تم تحقيقه ونشره وترجمته إلى الإيطالية لأول مرة على يد: (Mattéo) روما، ١٩٢٢م.

١٧- **الرد على أصناف النصارى**، لأبي الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري (ت: ٢٤٦هـ). نشره الأبوان أغناطيوس عبده وغليوم كوتش اليسوعيان سنة ١٩٥٩م، منه نسخة بتركيا. وفي عام ٢٠٠٥م صدر بمكتبة النافذة بتحقيق: خالد محمد عبده.

١٨- **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد** ﷺ لأبي الحسن علي بن سهل أيضاً. طبع بتحقيق: عادل نويهض عام ١٩٨٢م، دار الآفاق الحديثة، بيروت.

١٩- **الرد على النصارى**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الكناني الليثي المعتزلي المعروف بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ). (الفهرست للنديم: ٢١٠، تثبيت دلائل النبوة: ١٤٨/١، سير أعلام النبلاء: ٥٣٠/١١، معجم الأدباء: ٢١١٨/٥)، نشره د. محمد عبد الله الشرقاوي بعنوان (المختار في الرد على النصارى)، دار الجيل بيروت ١٩٩١م.

٢٠- **الرسالة العسلية في الرد على النصارى**[٢٤]،

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

للجاحظ أيضاً. (تثبيت دلائل النبوة: ١/١٩٨).

٢١- الحجة على النصارى[٢٥]، لأبي عبد الله محمد بن سحنون التنوخي المالكي (ت: ٢٥٦هـ). (ترتيب المدارك: ٤/٢٠٧، الديباج المذهب: ٢/١٣٤).

٢٢- الرد على النصارى، لأبي العباس أحمد ابن محمّد بن مروان بن الطيب السرخسي (ت: ٢٨٦هـ). (التخجيل: ١/٦٣).

٢٣- الرد على الفرق الثلاث من النصارى، الكبير والأوسط والأصغر، لأبي عيسى محمد بن هارون بن محمد الوراق (ت: ٢٩٦هـ). وصل إلينا في رد يحيى بن عدي اليعقوبي (المتوفى سنة ٣٦٤هـ / ٩٦٣م). (الفهرست للنديم: ٢١٦، تثبيت دلائل النبوة: ١/١٩٨، سير أعلام النبلاء: ١٤/٦٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٤/٣٠، تاريخ الأدب العربي لسزكين: ١/٧٢، أدب الجدل: ١٨٣).

٢٤- الرد على النصارى[٢٦]، لأبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت: ٣٠٢هـ). (تثبيت دلائل النبوة: ١/١٩٨).

٢٥- الرد على أهل الكتاب من الكُتَّاب، لأبي هريرة عزيز بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي (كان حيا سنة ٣٠٣هـ). (أعلام مالقة: ٢٩٤).

٢٦- الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من الكتب، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ). (تبيين كذب المفتري: ١٣٥، فهرست اللبلي: ١١٩، هدية العارفين: ١/٦٧٧).

٢٧- رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي يدعوه بها إلى الإسلام، لأبي جعفر عبد الله بن إسماعيل الهاشمي البغدادي (ت: ٣٥٠هـ). توجد منها نسخة بالمكتبة الظاهرية، تحت رقم (٥٤٤٥)، طبعت بلندن سنة ١٨٨٥م.

٢٨- قصيدة في الرد على نقفور ملك الأرمن، لأبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت: ٣٦٥هـ). (طبقات الشافعية لابن السبكي: ٣/٢٠٩، فهرسة ابن خير: ٣٦٧).

٢٩- نقض التثليث على يحيى بن عدي، لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي المعروف بالرماني (ت: ٣٨٤هـ). (إنباه الرواة: ٢/٢٩٥).

٣٠- الرد على أناجيل النصارى، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ). (سير أعلام النبلاء: ١٨/١٩٧).

٣١- قصيدة في الرد على نقفور ملك الأرمن، لابن حزم أيضاً. (البداية والنهاية: ١٥/٢٩٦، طبقات الشافعية لابن السبكي: ٣/٢١٤، فهرسة ابن خير: ٣٦٨).

٣٢- جواب القاضي الباجي على رسالة راهب من فرنسا إلى المقتدر بالله صاحب سرقسطة، لأبي الوليد سليمان بن خلف القاضي الباجي (ت:٤٧٤هـ). طبع أربع مرات اعتمادا على مخطوطة وحيدة في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقم (٥٣٨).

٣٣- الوفاق بين رأيي الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات، لأبي الخير الحسن بن سوار الطبيب المعروف بابن الخمار كان نصرانيا ثم أسلم (ت:٤٨٩هـ). (هدية العارفين: ١/٢٧٧).

٣٤- رسالة في الرد على النصارى[٢٧]، لأبي

علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي (ت:٤٩٣هـ). (سير أعلام النبلاء: ١٨٨/١٩، عيون الأنباء: ٣٤٣، وفيات الأعيان: ٢٦٧/٦، أبجد العلوم: ١١٧/٣، الأعلام للزركلي: ١٦١/٨، هدية العارفين: ٥١٩/٢).

٣٥- **الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). طبع ثلاث مرات، (كشف الظنون: ٨٣٧/١، هدية العارفين: ٨٠/٢). منه مخطوطة في آيا صوفيا باستانبول، تحت رقم (٢٢٤٧) ونسخة بالخزانة الحسنية، تحت رقم (١٣٥٤٢). تم تحقيقه ونشره و ترجمته إلى الفرنسية لأول مرة على يد: روبرت شيدياق، بيروت ١٩٣٢م.

٣٦- **رسالة ميزان الصدق المفرق بين أهل الباطل وأهل الحق**[٢٨]، أبي مروان عبد الملك بن مسرة بن عزيز اليحصبي قاضي الجماعة بقرطبة (ت: ٥٥٢هـ). (فهرست ابن خير: ٣٧٤، الإعلام للقرطبي: ٤٩، السر المصون: ٥٩).

٣٧- **قصيدة في الرد على نقفور ملك الأرمن**، لأبي الأصبغ عيسى بن موسى بن عمر بن زروال الشعباني الغرناطي (ت: ٥٧٥هـ). (الذيل والتكملة: ٥١٣/٥، فهرسة ابن خير: ٣٦٨).

٣٨- **الرد على المتنصر**، لأبي الطاهر إسماعيل ابن عيسى بن عوف المالكي (ت: ٥٨١هـ). (الديباج المذهب: ٢٦٢/١، كشف الظنون: ٨٣٨/١، أدب الجدل: ١٦٧).

٣٩- **مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان**[٢٩]، لأبي عبيدة أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي (ت: ٥٨٢هـ). (الديباج المذهب: ١٩٨/١، الذيل والتكملة: ٢٤٠/١). توجد منه مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث، باستانبول، تحت رقم (١٨٦٣)، ومخطوطة في المكتبة الأحمدية بتونس، تحت رقم (٢٠٦٣) بخط مغربي، ونسخة أخرى طبعت في مصر سنة ١٣١٦هـ بعنوان (الفاصل بين الحق والباطل).

٤٠- **النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية**، لنصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب (ت: ٥٨٩هـ). طبع ثلاث مرات، (هدية العارفين: ٤٩٢/٢، كشف الظنون: ١٩٥٨/٢، ١٩٥٧). منه ثلاث نسخ، الأولى: بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم (١٨٨٣)، الثانية: بمكتبة رئيس الكتاب تحت رقم (٥٨٦/٦)، الثالثة: بمكتبة (برنستون Prinseton) بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم (١٥٣٧).

٤١- **الرد على النصارى**، لأبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي (ت: ٦١٢هـ). (التخجيل: ٦٣/١، كشف الظنون: ٨٣٨/١، أدب الجدل: ١٧٦).

٤٢- **الرد على النصارى وذكر مجامعهم**، للوزير جمال الدين أبي الحسن القفطي (ت:٦٤٦هـ). (هدية العارفين: ٧٠٩/١، معجم البلدان: ٢٠٢٨/٥، فوات الوفيات: ١١٨/٣).

٤٣- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام**، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت:٦٥٦هـ). طبع عدة مرات، توجد منه ثلاث نسخ نسختان بكوبريلي، تحت رقم (٧٩٤) ورقم (٨١٤) ونسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم (٨٣).

٤٤- **الرسالة الناصرية في المناظرة بين**

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

المسلمين والنصارى وذكر أسئلتهم، لأبي الرجا نجم الدين مختار بن محمود الزاهدي (ت: ٦٥٨هـ). (الجواهر المضية: ٤٦١/٣، كشف الظنون: ٨٩٥،٨٩٣/١، هدية العارفين: ٤٢٣/٢، الأعلام للزركلي: ١٩٣/٧). توجد منه مخطوطة في مكتبة الأوقاف بمدينة حلب، تحت رقم (٦٥٨)، صدر بتحقيق: محمد المصري سنة ١٩٩٤م.

٤٥- **تخجيل من حرف الإنجيل**، لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (ت: ٦٦٨هـ). (كشف الظنون: ٣٧٩/١: هدية العارفين: ٤٢٢/١). توجد منه مخطوطة للجزء الأول بمكتبة رئيس الكتاب مصطفى باشا، تحت رقم (٦) بالسليمانية، وتحتوي على مقدمة الكتاب إلى منتصف الباب السادس منه، والجزء الثاني للمخطوطة بمكتبة دماد إبراهيم باشا، تحت رقم (٤) بالسليمانية أيضاً، كما توجد نسخة أخرى للجزء الثاني في مكتبة عارف حكمت، تحت رقم (١٣٠) بالمدينة المنورة.

٤٦- **الرد على النصارى**، لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري أيضاً. منه مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا بتركيا، تحت رقم (٢٢٤٦)، قام د. محمد محمد حسانين بتحقيقه ونشره.

٤٧- **أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية**، لأبي الفضائل برهان الدين جعفر بن عبد الوهاب ابن عبد القوي الخطيب الإسكندري (ق: ٧هـ). توجد منه ثلاث نسخ الأولى: بمكتبة رئيس الكتاب إبراهيم باشا باستانبول، تحت رقم (٥٦٨/٧) ولها صورة على الميكروفيلم، تحت رقم (١٠٥) محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الثانية: بمكتبة برلين بألمانيا، تحت رقم (١١٨/٢٠٧٩)، الثالثة: بمكتبة متحف طوبكابي سراي في استانبول، تحت رقم (٤٨٣٢) ضمن مجوعة من الكتب.

٤٨- **إرشاد الحيارى وردع من مارى في اختلاف النصارى**، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز ابن أحمد الشافعي الدميري المصري المعروف بالديريني (ت: ٦٩٧هـ). (معجم المؤلفين: ١٥٧/٢، إيضاح المكنون: ٦١/١، هدية العارفين: ٥٨٠،٥٨١/١).

٤٩- **الرد على النصارى**، عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الحافظ الكبير الحنفي (ت: ٧٠٥هـ). (التخجيل: ٦٤/١، كشف الظنون: ٨٣٨/١، أدب الجدل: ١٥٨).

٥٠- **النفائس في أدلة هدم الكنائس**، لأبي العباس نجم الدين أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن الرفعة الشافعي (ت: ٧١٠هـ). (أعيان العصر: ٣٢٦/١، هدية العارفين: ١٠٣/١). منه نسخة خطية بمكتبة الأزهر الشريف، تحت رقم (٣٣٧٩٧٤).

٥١- **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصَّرصَري الحنبلي (ت: ٧١٦هـ). طبع مرتين، (هدية العارفين: ٤٠٠،٤٠١/١). منه ثلاث نسخ خطية، الأولى: بمكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراي باستانبول، تحت رقم (١٨٢٢)، والثانية: بمكتبة كوبريلي زادة محمد باشا باستانبول، تحت رقم (٧٩٥)، والثالثة: بمكتبة شهيد علي باستانبول ضمن مجوع للمؤلف، تحت رقم (٢٣١٥).

٥٢- **التعليق على الأناجيل وتناقضها**، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي أيضاً. (الذيل

مقالات

على طبقات الحنابلة: ٤/٤٠٨). منه نسختان بالمكتبة السليمانية بتركيا، تحت رقم (٧٩٤).

٥٣- **تعاليق على الرد على جماعة من النصارى،** لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي أيضاً. (الذيل على طبقات الحنابلة: ٤/٤٠٨).

٥٤- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،** لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ). طبع عدة مرات، (الذيل على طبقات الحنابلة: ٤/ ٥٢٢، أعيان العصر: ١/ ٢٤٠، معجم المؤلفين: ١/ ١٦٣، كشف الظنون: ١/ ١٣٥، الأعلام للزركلي: ١/ ١٤٤). منه أربع نسخ خطية، الأولى: بمكتبة أحمد الثالث باستانبول، تحت رقم (٢٨٧)، الثانية: بمكتبة الجامع الجديد باستانبول، تحت رقم (٧٣٢)، الثالثة: بمكتبة جامعة ليدن بهولندا، تحت رقم (٤٠)، الرابعة: نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٣٧٨).

٥٥- **الرسالة القبرصية خطاب من شيخ الإسلام ابن تيمية إلى سرجواس ملك قبرص،** لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي أيضاً. لها عدة طبعات، (الخزانة التيمورية: ٢/٢٠٤ نسخة قديمة، طبعت في مصر ١٣٧٩هـ، أعيان العصر: ١/ ٢٤١). وجاء ذكرها في رسالة لابن القيم الجوزية بعنوان (أسماء مؤلفات ابن تيمية). حققها ونشرها د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بيروت - لبنان.

٥٦- **تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله،** لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي أيضاً. توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٣٢٢)، وميكروفيلم، تحت رقم (٣٠٣٨٣). طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا ١٤١٢هـ.

٥٧- **الرد على المتنصر،** لأبي إسحاق إبراهيم ابن حسن بن عبد الرفيع التونسي (ت: ٧٣٤هـ). (تاريخ الدولتين: ٧٠).

٥٨- **جوابات عابدة الصلبان وأن ما هم عليه دين الشيطان،** لأبي عبد الله شمس الدين محمد ابن بكر الحنبلي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). (الذيل على طبقات الحنابلة: ٥/١٧٦، هدية العارفين: ٢/ ١٥٨).

٥٩- **تعريف التبديل في تحريف الإنجيل،** لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح المعروف بابن الدريهم الموصلي (ت: ٧٦٢هـ). (أعيان العصر: ٣/ ٥٢٧).

٦٠- **الرد على النصارى،** لعماد الدين محمد ابن الحسن بن علي بن عمر القرشي الأموي الأسنائي المصري الشافعي (ت: ٧٦٤هـ). (معجم المؤلفين: ٣/ ٢٢٧، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٣/ ١٦٢، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٩١، شذرات الذهب: ٨/ ٣٤٦).

٦١- **مفتاح الدين و المجادلة بين النصارى والمسلمين من قول الأنبياء والمرسلين والعلماء الراشدين الذين قرأوا الأناجيل،** لمحمد القيسي (ق: ٨هـ). توجد منها نسخة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم (١٥٥٧).

٦٢- **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب،** لأبي محمد عبد الله الترجمان الميورقي الأندلسي (ت: ٨٣٢هـ). طبع عدة مرات، (معجم المؤلفين: ٢/ ٢٥٥، هدية العارفين: ١/ ٤٦٨، كشف الظنون: ١/ ٣٦٢). منه أربع نسخ خطية، الأولى: بمكتبة

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

حسن حسني عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم (١٨٤٥٦)، الثانية: ميكروفيلم رقم (١٨/٧٠٨) من مكتبة جامعة الرياض، تحت رقم (٣٤٩٤)، الثالثة: بمكتبة الأمير فاروق بسوهاج، تحت رقم (٢٨٥)، الرابعة: بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تحت رقم (١٩٦٣)، وهناك طبعة حجرية ١٢٩٠هـ.

٦٣- **السيف المُجَارَى في قطع شبه النصارى،** لأبي الثناء محمود بن أحمد العيني العثماني الحلبي (ت: ٨٥٥هـ). (الخزانة التيمورية، تحت رقم (٥٩٧). (معجم التاريخ التراث: ٣٥٧١).

٦٤- **نفيس النفائس في تحري مسائل الكنائس وكشف ما للمشركين في ذلك من الدسائس،** لأحمد بن محمد الدمشقي الصالحي الشافعي المعروف بابن شكم (ت: ٨٩٣هـ). (إيضاح المكنون: ٦٧٣/٢، كشف الظنون: ٢٠١٧/٢، هدية العارفين: ١٣٤/١، معجم المؤلفين: ٢٩٢/١).

٦٥- **رسالة السائل والمجيب وروضة نزهة الأديب**[٣٠]، لمحمد الأنصاري الأندلسي (ق: ٩هـ). توجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (١٧٨).

٦٦- **كشف الدسائس في الكنائس،** لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت: ٩٤٠هـ). منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي الشريف.

٦٧- **المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل،** لأبي الفضل السعودي المالكي، فرغ من اختصاره في شوال سنة ٩٤٢هـ. (كشف الظنون: ٣٧٩/١، معجم المؤلفين: ٦٢٣/٢). منه مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا، تحت رقم (١٧٦٥)، وتوجد عنها نسخة ميكروفيلم بجامعة أم القرى، تحت رقم (١٥/٦٨)، طبع مرتين الأولى: طبعة التمدن سنة ١٣٢٢هـ، الثانية: دار الحديث- القاهرة ١٤١٨هـ.

٦٨- **الدرر النفائس في شأن الكنائس،** لمحمد ابن يحيى بن عمر بن عبد الرحمن الشهير ببدر الدين القرافي المالكي (ت: ١٠٠٩هـ). (إيضاح المكنون: ٤٧٠/١). توجد منه أربع نسخ خطية، الأولى: بمكتبة الأحمدية بتونس ضمن مجموع، تحت رقم (١٤٦٨٠)، الثانية: بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم (١٢٢٤٩)، الثالثة: بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع، تحت رقم (١٩٤٦)، الرابعة: بالخزانة الوطنية بالرباط، تحت رقم (٢٥٦٣).

٦٩- **الرد على النصارى،** لقاسم بن محمد بن الرشيد صاحب اليمن الملقب بالإمام المنصور بالله (ت: ١٠٢٩هـ). (معجم التاريخ التراث: ٢٣٨٧). نشر في روما عام ١٩٢٢م.

٧٠- **اللوامع الربانية في رد شبه النصرانية،** لمحمد باقر بن السيد شمس الدين محمد الاستربادي ثم الاصبهاني الشهير بداماد (ت:١٠٤١هـ). (هدية العارفين: ٢٧٧/٢).

٧١- **مصقل الصفا في إبطال مذهب النصارى،** لمحمد باقر بن السيد شمس الدين محمد الاستربادي أيضاً. (هدية العارفين: ٢٧٧/٢).

٧٢- **قهر الملة الكفرية بالأدلة المحمدية لتخريب دير المحلة الجوانية،** لأبي الإخلاص حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي الوفائي الحنفي المصري (ت: ١٠٦٩هـ). (هدية العارفين: ٢٩٣/١، معجم المؤلفين: ٥٧٥/١). منه نسخة خطية بمكتبة الأزهر الشريف، تحت رقم (٢٠٥٢).

٧٣- **الأثر المحمود لقهر ذوي الجحود**، لأبي الإخلاص حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي الوفائي أيضاً. (إيضاح المكنون: ١/ ٢٤، هدية العارفين: ١٢٩٣). منه نسخة خطية بمكتبة الأزهر الشريف، تحت رقم (٣٢٤٦٩٨).

٧٤- **الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية**، للشيخ زيادة بن يحيى الراسي المهتدي (ق: ١١هـ). مقدمة تحقيق (البحث الصريح). تم طبع اختصاره بتحقيق: د.أحمد حجازي السقا، مكتبة الإيمان بالمنصورة في القاهرة ١٤١٢هـ.

٧٥- **البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح**، للشيخ زيادة بن يحيى الراسي المهتدي أيضاً. (الذيل على كشف الظنون: ٣/ ١٦٣، الدعوة إلى الإسلام: ٤٧٧). (الخزانة التيمورية: ٣/ ٤١٣). منه نسخة مصورة في جامعة توبنجن بألمانيا، ونسخة مصورة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٤١٣). طبع بتحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ.

٧٦- **رسالة في جواب سؤال ورد من بطريق النصارى في التوحيد**، لعبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسي الدمشقي (ت: ١١٤٣هـ). (هدية العارفين: ١/ ٥٩٤).

٧٧- **فتح العين عن الفرق بين التسميتين أعني المسلمين والنصارى**، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي أيضاً. (هدية العارفين: ١/ ٥٩٣، إيضاح المكنون: ٢/ ١٦٧).

٧٨- **قبس الأنوار في الرد على النصارى الكفار**، لعبد الله العمري الحنفي الطرابلسي (ت: ١١٥٢هـ). (إيضاح المكنون: ٢/ ٢٢٠، معجم المؤلفين: ٢/ ٢٦٧).

٧٩- **الرد على النصارى**، لمحمد بن شعبان ابن أحمد كامى الآمدي (ت: ١٢٠١هـ). (هدية العارفين: ٢/ ٣٤٦).

٨٠- **منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب**، لعبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر (ت: ١٢٤٤هـ). منه نسخة خطية بمكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، تحت رقم (٣/٣٤١)، طبع بدار ثقيف بالطائف ١٤٠٠هـ.

٨١- **سيف الأمة في الرد على الغادري النصراني**، لأحمد بن محمد مهدي بن أبى ذر النراقي الكاشاني الشيعي (ت: ١٢٤٤هـ). (هدية العارفين: ١/ ١٨٥).

٨٢- **الحديقة السلطانية في الرد على النصارى**، للسيد حسين بن السيد دلدار علي الشيعي الهندي (ت: ١٢٧٥هـ). مطبوع بالهند. (إيضاح المكنون: ١/ ٣٩٨).

٨٣- **رسالة في الرد على النصارى**، لمولانا عبد الحكيم بن عبد الوهاب بن عبد الغني العباسي الماتريدي الكجراطي (ت: ١٢٧٥هـ). (نزهة الخواطر: ٧/ ١٠٠٤).

٨٤- **تمحيص الحق**، لهادي بن مهدي بن دلدار علي الحسيني النقوي الشيعي اللكنوي (ت:١٢٧٥هـ). في رد ما بعث إليه قسيس النصارى من الرسائل من بلدة (أكبر آباد). (نزهة الخواطر: ٧/ ١١٣٦).

٨٥- **ميزان الموازين في أمر الدين في الرد على النصارى**، لنجف على بن حسن على التبريزي فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٧هـ بالقسطنطينية، في مجلد مطبوع. (إيضاح المكنون: ٢/ ٦١٣).

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

٨٦- **الصراط المستقيم في الرد على النصارى،** لإبراهيم بن السيد صبغة الله بن محمد أسعد بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري فصيح الدين البغدادي الشافعي (ت: ١٢٩٩هـ). (إيضاح المكنون: ٦٦/٢، هدية العارفين: ٤٣/١).

٨٧- **أمالي العباسي في الرد على النصارى،** لمحمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيسابوري الشيعي الإخباري (ق. ١٣هـ). (إيضاح المكنون: ١٢٤/١).

٨٨- **إيضاح المرام في كشف الظلام في الرد على النصارى،** لعبد الله بن الحاج دستان مصطفى المناستري الأصل القسطنطيني الرومي الأديب الحنفي (ت: ١٣٠٣هـ). طبع في استانبول بالتركية. (إيضاح المكنون: ١٥٧/١).

٨٩- **الرسالة الصمصامية في الرد على الطائفة النصرانية،** لعبد الله بن الحاج دستان أيضاً. الخزانة التيمورية، تحت رقم (١٢٤)، طبع في استانبول ١٢٨٨هـ. (معجم المؤلفين: ٢٤١/٢).

٩٠- **برهان الهدى في رد قول النصارى،** لعبد الله بن الحاج دستان أيضاً. (هدية العارفين:٤٩٢/١، معجم المؤلفين: ٢٤١/٢).

٩١- **إعلام الأحبار والأعلام أن الدين عند الله الإسلام،** لعبد الباري بن سراج أحمد بن آل أحمد الحسيني النقوي السهسواني (ت: ١٣٠٣هـ). (نزهة الخواطر: ١٢٥٩/٨).

٩٢- **مماحكات التأويل في مناقضات الإنجيل،** لأحمد[٣١] فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر الشدياق الأديب اللغوي (ت: ١٣٠٤هـ). منه نسخة خطية بمكتبة الأوقاف بالعراق، تحت رقم (٥١٥٠)، صدر بتحقيق: محمد أحمد عمايرة، دار الأوائل للنشر ٢٠٠٣م. (إيضاح المكنون: ٥٥٣/٢).

٩٣- **إظهار الحق،** لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي (ت: ١٣٠٨هـ). طبع عدة طبعات، (نزهة الخواطر: ١٢٢٩/٨، معجم المؤلفين: ٧١٢/١).

٩٤- **إزالة الأوهام،** إزالة الشكوك، الإعجاز العيسوي، أحسن الأحاديث في إبطال التثليث، البروق اللامعة، معدل اعوجاج الميزان، تقليب المطاعن، معيار التحقيق. كل هذه الكتب لرحمت الله الهندي في الرد على المنصرين، بعضه ألفه بالفارسية، والبعض الآخر بالأردية. (نزهة الخواطر: ١٢٢٩/٨، مقدمة تحقيق إظهار الحق: ١٨،٢٠/١).

٩٥- **الصولة العلوية للذب عن الملة المحمدية،** لعلي محمد بن محمد بن دلدار علي الشيعي النقوي النصيرآبادي ثم اللكنوي (ت: ١٣١٢هـ). (نزهة الخواطر: ١١٣١٣/٨).

٩٦- **الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح،** لخير الدين نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٣١٧هـ). (تاريخ التراث لفؤاد سزكين: ١ج٤:٥٧، تاريخ الأدب لبروكلمان: ٣٧/٤، معجم المؤلفين: ٣٥/٤، إيضاح المكنون: ٣٧٢/١).

٩٧- **خلاصة الترجيح للدين الصحيح،** لمحمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي الدمشقي (ت:١٣١٧هـ). (الأعلام للزركلي: ٣٠١/٦). طبع بهامش كتاب (إظهار الحق) لرحمة الله الهندي، مطبعة المحمودية في القاهرة عام ١٣١٧م.

٩٨- **تلخيص الأجوبة لدحض الدعوات النصرانية،** لمحمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي

الدمشقي (ت: ١٣١٧هـ). (الأعلام للزركلي: ٣٠١/٦، إيضاح المكنون: ٢٦/١). طبع بتحقيق: د.أحمد حجازي السقا، مكتبة الإيمان بالمنصورة في القاهرة ١٤١٢هـ.

٩٩- **أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين**، لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت١٣١٩هـ). (الإعلام للزركلي: ٣٣٥/٣، معجم المؤلفين: ١١٨/٢).

١٠٠- **الرد على هداية المسلمين لعماد الدين المسيحي**، لأبي منصور مولانا ناصر الدين بن محمد علي الحنفي الدهلوي (ت: ١٣٢٠هـ). (نزهة الخواطر: ١٣٨٧/٨).

١٠١- **التبيان في الأجوبة لأسئلة النصارى**، لأبي منصور مولانا ناصر الدين بن محمد علي الحنفي الدهلوي أيضاً. (نزهة الخواطر: ١٣٨٧/٨).

١٠٢- **مصباح الأبرار في الرد على مفتاح الأسرار**، لأبي منصور مولانا ناصر الدين بن محمد علي الحنفي الدهلوي أيضاً. (نزهة الخواطر: ١٣٨٧/٨).

١٠٣- **هداية المسترشدين في الرد على النصارى**، لمحمد تقي بن محمد حسين الكاشاني نزيل طهران (ت: ١٣٢١هـ). (إيضاح المكنون: ٥٦٣/١، معجم المؤلفين: ١٨٣/٣).

١٠٤- **السؤال العجيب في الرد على أهل الصليب**، نظم للشيخ أحمد علي المليجي. طبع على الحجر بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٢هـ.

١٠٥- **السهم المصيب لأفئدة أهل الصليب**، نظم للشيخ حسن بن بكر فتيان. طبع على الحجر بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٢هـ.

١٠٦- **رسالة في الرد على شبهات النصارى**، لمحمد عبده (ت: ١٣٢٣هـ). (النور الأبهر ١١٨).

١٠٧- **هداية من حارا في أمر النصارى**[٣٢]، لمحمد المصطفى الشيخ ماء العينين (ت:١٣٢٨هـ). توجد منه مخطوطتان الأولى أصلية بخط المؤلف بخزانة فضالي بن الشيخ حسن بن الشيخ مربيه ربه، و الثانية محفوظة بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (١٤٧٧د).

١٠٨- **رسالة في الرد على النصارى**، لطه ابن أحمد بن قاسم الكوراني الأصل، البغدادي الدار، الشافعي الأشعري (ت: ١٣٣٠هـ). (معجم المؤلفين: ١٦/٢، إيضاح المكنون: ٧٢٤/٢).

١٠٩- **الفارق بين المخلوق والخالق**، لعبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن بن الباجه جي الحنفي الموصلي (ت: ١٣٣٠هـ). (إيضاح المكنون: ١٥٣/٢، معجم المؤلفين: ٨٢/٢).

١١٠- **فصل الخطاب في الرد على النصارى**، لنور الدين ابن الحافظ غلام رسول البهيروي ثم القادياني المشهور بخليفة المسيح (ت: ١٣٣٢هـ). (نزهة الخواطر: ١٣٩٦/٨).

١١١- **رسالة في الرد على إيلياء مطران نصيبين**، لأبي المعالي جمال الدين محمود شكري ابن عبد الله الآلوسي البغدادي (ت: ١٣٤٢هـ). منه نسخة خطية بالمكتبة القادرية، تحت رقم (٦٤٣)، ونسخة بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تحت رقم (٢٤٣١٧). (معجم المؤلفين: ٨١١/٣).

١١٢- **إزالة الوسواس والأوهام في الرد على النصارى**، لحسن بن عبد العلي التبريزي التوتنجي (كان حيا ١٣٤٦هـ). (معجم المؤلفين: ٦١٦/١).

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

١١٣- الإكليل في شرح الإنجيل (تصحيح ما نطق به الرسول المسيح، وتفسير ما أوله المبطلون من أهل الصليب)، لأبي أحمد عبد الحميد الأنصاري الفراهي (ت: ١٣٤٩هـ). لم يطبع بعد، من مقدمة كتاب المؤلف نفسه (الرأي الصحيح في من هو الذبيح الصحيح).

١١٤- سعادة الأنام في اتباع دين الإسلام وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصارى في العقائد والأحكام، للقاضي يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ). طبع بالقاهرة سنة ١٩٠٨م.

١١٥- داعي الإسلام وداعي النصارى، لجواد ابن حسن البلاغي النجفي الربعي (ت: ١٣٥٢هـ). (معجم المؤلفين: ١/٥٠٩).

١١٦- التوحيد والتثليث في الرد على النصارى، لمحمد جواد بن حسن طالب البلاغي النجفي (ت: ١٣٥٢هـ). (الأعلام للزركلي: ٢/١٤٢، معجم المؤلفين: ٣/٢٠١).

١١٧- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد طاهر بن عبد الوهاب بن سليم التِّنِّير البيروتي (ت: ١٣٥٢هـ). (معجم المؤلفين: ٣/٣٦٤، الأعلام للزركلي: ٦/١٧٣). طبع مرتين.

١١٨- البرهان الجليل على ما قيل في تحريف الإنجيل، لمحمد راغب، المعروف بابن السادات الدمشقي (ق. ١٤هـ). منه نسخة بمكتبة الجامعة ببيروت لبنان، تحت رقم (٢/٦٨٤).

١١٩- شبهات النصارى وحجج الإسلام، لشمس الدين محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ). (الأعلام للزركلي: ٦/١٢٦).

١٢٠- سلاسل المناظرة الإسلامية بين شيخ وقسيس، لعبد الله العلمي الحسني الغزي (ت:١٣٥٥هـ). قام بتحضير والإشراف على طباعته ابنه د. عبد الحليم العلمي ١٩٧٠م.

١٢١- نسخ التوراة والإنجيل، لمولانا مشتاق أحمد بن مخدوم بخش بن نوازش على الحنفي الأنصاري الأنبهتوي (ت: ١٣٦٠هـ). (نزهة الخواطر: ٨/١٣٨١).

١٢٢- البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبريء من الربوبية، لمحمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (ت: ١٤٠٧هـ). (علماء ومفكرون عرفتهم: ٢١٨، إتمام الأعلام: ٢٢٦).

١٢٣- فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين، لعبد الله بن عبد الصمد بن التهامي كنون الحسني (ت: ١٤٠٩هـ). (إتمام الأعلام: ١٦٩).

١٢٤- علم اليقين في الرد على المتنصر، لعماد الدين أحمد الحسيني (ت: ...). (إيضاح المكنون: ٢/١١٩).

ثالثا: الردود المفردة على اليهود والنصارى.

١- كتاب في الرد على اليهود والنصارى، لأبي العباس المأمون عبد الله بن هارون الرشيد ابن المهدي محمد بن المنصور الخليفة العباسي (ت:٢١٨هـ). (طبقات المعتزلة: ١٢٣).

٢- الرد على أهل الأديان، لأبي الهذيل محمد ابن الهذيل العلاف مولى عبد القيس (ت:٢٢٦هـ). (الفهرست للنديم: ٢٠٤).

٣- **الرد على النصارى واليهود**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الكناني الليثي المعتزلي المعروف بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ). (مكتبة الأزهر، تحت رقم (٦٨٣٦)، الخزانة التيمورية، أدب ١٩: الحيوان: ٩/١).

٤- **إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بين أيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل**، لأبي محمد علي ابن أحمد بن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ). (بغية الملتمس: ٥٤٤/٢، جذوة المقتبس: ٣٠٩، وفيات الأعيان: ٣٢٦/٣، هدية العارفين: ٦٩٠/١، مرآة الجنان: ٦١/٣، شذرات الذهب: ٢٤١/٥، الإحاطة: ١١٣/٤).

٥- **شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل**، لأبي المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني المعروف بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ). منه نسخة خطية بآياصوفيا، تحت رقم (٢٣٤٧). نشر في القاهرة ١٩٨٩م بتحقيق: د. أحمد حجازي السقا.

٦- **غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود**، للمهتدي السموأل بن يحيى المغربي (ت:٥٧٠هـ). منه نسخة خطية بمكتبة رئيس الكتاب مصطفى، تحت رقم (٥٤٥). نشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٦م بتحقيق: د. إمام حنفي سيد عبد الله.

٧- **قصيدة في الرد على اليهود والنصارى**، لأبي الفضل[٣٣] سعيد بن يوسف بن الحسن بن سمرة الأواني الكاتب (ق: ٦هـ). (خريدة القصر: ٢٦٣/٢، الوافي بالوفيات: ١٧١/١٥).

٨- **مقالة في الرد على اليهود و النصارى**، لأبي محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد الموصلي البغدادي (ت: ٦٢٩هـ). (سير أعلام النبلاء: ٣٢٣/٢٢، شذرات الذهب: ٢٣٢/٧، معجم الأدباء: ١٥٧٢، عيون الأنباء: ٦٩٥، الوافي بالوفيات: ٧٤/١٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٩٩/٢، فوات الوفيات: ٣٨٦/٢).

٩- **البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود**، لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (ت: ٦٦٨هـ). (معجم المؤلفين: ٨٣٠/١). منه نسخة خطية بالمتحف البريطاني، تحت رقم (١٦٦١٦).

١٠- **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**، لأبي العباس أحمد شهاب الدين بن أبى العلاء إدريس بن عبد الرحمن القرافي (ت: ٦٨٤هـ). (الديباج المذهب: ٢١٧/١، شجرة النور الزكية: ١٨٨/١، كشف الظنون: ١١/١، هدية العارفين: ٩٩/١). منه نسخة خطية بمكتبة أحمد الثالث بتركيا، تحت رقم (١٧٧٢).

١١- **المخرج والمردود على النصارى واليهود**، لأبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (ت:٦٩٦هـ). نشر في القاهرة ١٣١٩هـ، وفي بطرسبورج ١٩٠٧م. (معجم التاريخ التراث: ٢٧٥٢/٤).

١٢- **الرد على اليهود والنصارى**، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد الباجي (ت: ٧١٤هـ). منه نسخة بكوبريلي، تحت رقم (٧٩٤). (معجم المؤلفين: ٥١١/٢، طبقات الشافعية: ٢٢٧/٦، معجم المؤلفين: ٥١١/٢، معجم التاريخ التراث: ٢١٤٤).

١٣- **مسألة اليهود والنصارى**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ). توجد منها نسخة خطية بمكتبة أوقاف بغداد، تحت رقم (٣٦٥١١).

١٤- **هداية الحيارى في أجوبة على اليهود والنصارى**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن بكر الحنبلي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية (ت:٧٥١هـ). (هدية العارفين: ١٥٩/٢، كشف الظنون: ٢٠٣٠/٢، معجم المؤلفين: ١٦٥/٣). منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٢١٣٦٩).

١٥- **منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح المعروف بابن الدريهم الموصلي (ت:٧٦٢هـ). (الأعلام للزركلي: ٦/٥). منه نسخة خطية بمكتبة أحمد الثالث بتركيا، تحت رقم (١٤٠٤).

١٦- **المذمة في استعمال أهل الذمة**، لأبي أمامة محمد بن علي بن النقاش (ت: ٧٦٣هـ). منه نسخة خطية بمكتبة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (١٦٩٣). طبع بتحقيق: د. عبد الله إبراهيم ابن علي الطريقي، دار المسلم ١٤١٥هـ.

١٧- **العهود العمرية في اليهود والنصارى**، جمعها أبو العباس أحمد بن محمد بن العطار الدنيسري (ت: ٧٩٤هـ). (كشف الظنون: ١١٨٠/٢، هدية العارفين: ١١٦/١).

١٨- **الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة**، لأبي الحسن برهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي الخرباوي (ت: ٨٨٥هـ). (كشف الظنون:١٤٠/١). نشرته مجلة معهد المخطوطات، المجلد السادس والعشرون، الجزء الثاني، بتحقيق: د.محمد مرسي الخولي، ١٩٨٠م.

١٩- **رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة والإنجيل من قبل علم الكلام والتصوف**، لعبد الرحمن جلال الإسلام الكرماني (ق: ٩هـ). منه نسخة خطية بمكتبة آيا صوفيا بتركيا، تحت رقم (٢١٨٨).

٢٠- **الأصل الأصيل في تحريم النظر في التوراة والإنجيل**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي (ت: ٩٠٧هـ). (شذرات الذهب: ٢٥/١٠، كشف الظنون: ١٠٧/١، معجم المؤلفين: ٣٩٩/٣).

٢١- **رسالة في استعمال اليهود والنصارى**، لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت:٩٠٩هـ). (كشف الظنون: ٨٤٥/١، هدية العارفين: ٢٢٤/٢). نشرت بتحقيق: عبد الرحيم ابن حادة - عمر بنميرة، دار أبي رقراق، ٢٠٠٥م.

٢٢- **ناصر الدين على القوم الكافرين**[٣٤]، لشهاب الدين أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي (توفي بعد سنة ١٠٥١هـ). طبع ثلاث مرات. منه نسخة بمكتبة الأزهر الشريف، تحت رقم (٣٠٧٠١٤).

٢٣- **فصل الخطاب في كفر أهل الكتاب والنصاب**، لسليمان بن عبد الله بن على بن الحسن ابن أحمد ابن يوسف بن عمار البحراني السراوي من علماء الشيعة (ت: ١١٢١هـ). (هدية العارفين: ٤٠٥/١، إيضاح المكنون: ١٩١/٢).

٢٤- **رسالة في الإنجيل والتوراة والقرآن**، لإبراهيم متفرقة بن عبد الله المهتدي الإستانبولي العثماني (ت: ١١٢١هـ). منه نسخة خطية بمكتبة أسعد أفندي بتركيا، تحت رقم (١/٣٤٤٢). قدم من بلاد الإفرنج وأسلم وتعلم، وأسس المطبعة العثمانية في استانبول.

٢٥- **سيف المومنين في الرد على اليهود والنصارى**، لعلي قلي بن محمد بن محمد إسماعيل جديد الإسلام الطبيب الخاص لناصر الدين شاه (ق. ١٢هـ). (فهرس رضوي: ٣١٥، فهرس مخطوطات نجفي مرعشي: ٢٩٤/١٠). نسخة مسجد أعظم ١٦٧٥ كتب في القرن ١٢، رضوي، تحت رقم (٦٧٣).

٢٦- **اللباب في الرد على أهل الكتاب**، .... (إيضاح المكنون: ٣٩٩/٢).

رابعا: الكتب التي تضمنت الرد على اليهود والنصارى.

١- **كتاب المقالات**، لأبي عيسى محمد بن هارون ابن محمد الوراق (ت: ٢٩٦هـ). نقد فيه الطوائف الفارسية واليهودية والنصرانية. (الفهرست للنديم:٢١٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٣٠/٤).

٢- **الآراء والديانات**، لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي الشيعي المتكلم، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت (ت: بعد ٣٠٠هـ). (الفهرست للنديم: ٢٢٥، سير أعلام النبلاء: ٣٢٧/١٥، الوافي بالوفيات: ١٧٥/١٢، إيضاح المكنون: ٢٦١/٢، معجم المؤلفين: ٥٩٥/١).

٣- **المعونة في الأصول**، لأبي بكر بن أحمد بن علي الإخشيد (ت: ٣٢٦هـ). (الفهرست للنديم: ٢٢١، تثبيت دلائل النبوة: ١٩٨/١، سير أعلام النبلاء: ٢١٨/١٥، هداية الحيارى: ١٨٩).

٤- **التوحيد وإثبات الصفات**، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي (ت: ٣٣٣هـ). (الجواهر المضية: ٣٦٠/٣، مفتاح السعادة: ٨٦/٢، الأعلام للزركلي: ١٩/٧، هدية العارفين: ٣٦/٢).

٥- **الإعلام بمناقب الإسلام**، لأبي الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري (ت:٣٨١هـ). (الأعلام للزركلي: ١٤٨/٧). منه نسخة خطية بمكتبة راغب باشا ضمن مجموع، تحت رقم (١٤٦٣)، نشر في القاهرة سنة ١٩٦٧م.

٦- **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ). منه نسخة بمكتبة آيا صوفيا، تحت رقم (٢٢٠١). (البداية والنهاية: ٥٤٨/١٥، سير أعلام النبلاء: ٢٦٩/٢٠، تاريخ الأدب لبروكلمان: ٥١/٤).

٧- **تثبيت دلائل النبوة**، لأبي الحسن القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت: ٤١٥هـ). (شذرات الذهب: ٧٨/٥، المقفى الكبير: ١٠٧/٦، تاريخ الأدب العربي لسزكين: ٨٢/١، هدية العارفين: ٤٩٩/١، البداية والنهاية: ٣٨٦/١٥، إيضاح المكنون: ٤٧٨/١، معجم المؤلفين: ٤٦/٢). منه نسخة خطية في شهيد علي بتركيا، تحت رقم (١٥٧٥).

٨- **شرح الأصول الخمسة**[٣٥]، لأبي الحسن القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني أيضاً. (معجم المؤلفين: ٤٦/٢). نشر بتحقيق: عبد الكريم عثمان في القاهرة سنة ١٩٦٥م.

٩- **المغني في أبواب التوحيد والعدل**[٣٦]، لأبي الحسن القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني أيضاً. (تاريخ الأدب العربي لسزكين: ٧٣/١، معجم المؤلفين: ٤٦/٢). منه نسخة خطية بمكتبة صنعاء اليمن، تحت رقم (١٩٣).

١٠- **درك البغية في وصف الأديان والعبادات**،

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

لمحمد عز الملك الأمير بن عبيد الله بن أحمد المسبحي الجندي (ت: ٤٢٠هـ). (سير أعلام النبلاء: ٣٦٢/١٧، شذرات الذهب: ١٠٢/٥، مرآة الجنان: ٢٩/٣، الوافي بالوفيات: ٩/٤، الأعلام للزركلي: ٢٥٩/٦، كشف الظنون: ٧٥٢/١، معجم المؤلفين: ٣٢٢/٢).

١١- **أعلام النبوة**، لأبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي البصري الشافعي (ت: ٤٥٠هـ). (طبقات الشافعية لابن السبكي: ٢٦٧/٥، كشف الظنون: ١٦١/١، معجم المؤلفين: ٤٩٩/٢). منه نسخة خطية بمكتبة شهيد علي بتركيا، تحت رقم (١٥٧٠)، طبع في القاهرة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

١٢- **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت:٤٥٣هـ). منه نسخة خطية بمكتبة أحمد ثالث، تحت رقم (٣٠٤٣)، وفي طهران مجلس، تحت رقم (٢١٣٢).

١٣- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ). (بغية الملتمس: ٥٤٣/٢، جذوة المقتبس: ٣٠٩، الذخيرة: ١٧٠/١، سير أعلام النبلاء: ١٩٥/١٨، وفيات الأعيان: ٣٢٦/٣، البداية والنهاية: ١٧٦/١، هدية العارفين: ٦٩٠/١، مرآة الجنان: ٦١/٣، الإحاطة: ١١٣/٤).

١٤- **الشامل في أصول الدين**[٣٧]، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني المعروف بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ). منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (١٢٩٠)، نشر بتحقيق: علي سامي النشار، المعارف بالإسكندرية ١٩٦٩م. (سير أعلام النبلاء: ٤٧٥/١٨، طبقات الشافعية الكبرى: ١٧١/٥، البداية والنهاية: ٩٧/١٦، مرآة الجنان: ٩٧/٣، روضات الجنات: ١٥٩/٥، شذرات الذهب: ٣٣٩/٥، مفتاح السعادة: ١٠٣/٢، معجم المؤلفين: ٣١٨/٢).

١٥- **الملل والنحل**، لمحمد بن عبد الكريم ابن أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ). منه نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي الشريف، تحت رقم (١٤٥١). (سير أعلام النبلاء: ٢٥٣/٢٠، وفيات الأعيان: ٢٧٣/٤).

١٦- **خَيْرُ الْبِشَرِ بِخَيْرِ الْبَشَرِ**، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن ظفر الصقلي (ت: ٥٦٧هـ). طبع على الحجر سنة ١٢٨٠هـ. (وفيات الأعيان: ٣٩٦/٤، الوافي بالوفيات: ١٢٥/١، معجم الأدباء: ٢٦٤٤/٦، سير أعلام النبلاء: ٥٢٢/٢٠، هدية العارفين: ٩٦/٢، الأعلام للزركلي: ٢٣١/٦).

١٧- **الداعي إلى الإسلام في أصول علم الكلام**، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت:٥٧٧هـ). (كشف الظنون: ٧٢٨/١). صدر بتحقيق: سيد حسن باغجوان، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٩٨٨م.

١٨- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، لأبي المعالي محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي الطبرستاني (ت: ٦٠٦هـ). منه نسخة خطية بمكتبة مراد بخاري بتركيا، تحت رقم (٢/١٧١).

هذا آخر ما توصلنا به بعد جهد جهيد، ورغم عدم توفر جميع المصادر فإننا حاولنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ونترك الفرصة لآخرين لعلهم يصلوا إلى ما لم نقف عليه فدأب البحث متصل بفضل الله، والحمد لله رب العالمين.

الحواشي :

(١) مفقود.

(٢) فقود.

(٣) مفقود.

(٤) مفقود.

(٥) مفقود.

(٦) مفقود.

(٧) مفقودة.

(٨) مفقود.

(٩) مفقود.

(١٠) مناقشة أصول الديانات في المغرب الوسيط والحديث، لمحمد المنوني، مجلة البحث العلمي - المغرب، عدد (١٣)، سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، ص ٢٣ - ٣٢.

(١١) مفقود.

(١٢) مفقود.

(١٣) مفقود.

(١٤) مفقود.

(١٥) مفقود.

(١٦) مفقود.

(١٧) مفقود.

(١٨) حفظ اسمه من خلال رد يحيى بن عدي اليعقوبي النصراني على رسالة الكندي.

(١٩) مفقود.

(٢٠) مفقود.

(٢١) مفقود.

(٢٢) مفقود.

(٢٣) مفقود.

(٢٤) مفقودة.

(٢٥) مفقود.

(٢٦) مفقود.

(٢٧) مفقود.

(٢٨) مفقود.

(٢٩) نشره د. محمد شامة بعنوان (بين الإسلام والمسيحية)، طبعة مكتبة وهبة.

(٣٠) يتكون المخطوط من ٣٥ بابا، خصص الباب الأخير عن ستة مجالس عقدها لمحاورة المسيحيين القشتاليين بإسبانيا.

(٣١) من أبوين مسيحيين، سافر إلى تونس فاعتنق فيها الإسلام وتسمى (أحمد فارس)، الإعلام للزركلي ١٩٣/١.

(٣٢) نشره أ. ماء العينين مربيه ربه، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي.

(٣٣) كان يهوديًا فأسلم، وكان كاتباً جليلاً حسن العبارة بليغا. (الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٧١).

(٣٤) ذكر عبد الوهاب المنصور أن له كتاباً آخر بعنوان (الرد على اليهود والنصارى من كتبهم). أحمد بن قاسم الفقاي الحجري آخر موريسكي يؤلف بالعربية ويدافع جهرة عن الإسلام، لعبد الوهاب المنصور مؤرخ المملكة، المطبعة الملكية - الرباط.

(٣٥) فيه نحو ثماني صفحات عرض فيه القاضي الرد على النصارى.

(٣٦) في الجزء الخامس منه يرد على النصارى في أكثر من سبعين صفحة.

(٣٧) عرض فيه آراء النصارى في فهم الألوهية، وصلب المسيح، وناقشهم في ذلك معتمداً على نصوص كثيرة من الإنجيل.

جريدة المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم، لصديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية.

٢- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، لمولاي عبد الرحمن ابن زيدان، مطابع (إديال) الدار البيضاء.

٣- إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)، لنزار أباظة و محمد رياض المالح، دار صادر - بيروت.

٤- الإحاطة في أخبار غرناطة، لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٥- أحكام أهل الذمة، لشمس الدين أبي عبد الله بن القيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري و شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر.

٦- أحمد بن قاسم الفقاي الحجري آخر موريسكي يؤلف

بالعربية ويدافع جهرة عن الإسلام، لعبد الوهاب المنصور مؤرخ المملكة، المطبعة الملكية - الرباط.

٧- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، دار الكتب الخديوية بمصر.

٨- أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، لموريتس شتينشنيدر، ترجمة: صلاح عبد العزيز محجوب إدريس، مراجعة وتقديم: محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة.

٩- أزهار الرياض في أخبار عياض، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، الصندوق المشترك لإحياء التراث الإسلامي.

١٠- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري السلاوي، إعتناء: محمد عثمان، دار الكتب العلمية.

١١- أسماء الكتب المتممة لكشف الظنون، عبد اللطيف بن محمد رياضي زارة، تحقيق وتوضيح: د. محمد التونجي، مكتبة الخانجي بمصر.

١٢- إظهار الحق، رحمت الله الهندي، تحقيق: محمد ملكاوي ، دار الحديث.

١٣- إعتاب الكتاب، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، تحقيق: د. صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٤- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

١٥- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام - المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين الحسني، دار ابن حزم.

١٦- أعلام مالقة، لأبي عبد الله بن عسكر و لأبي بكر بن خميس، دار الغرب الإسلامي.

١٧- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف.

١٨- أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين بن خليل ابن أيبك الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان.

١٩- الإفادات و الإنشادات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي، دراسة وتحقيق: د. محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة.

٢٠- الإمام الجويني إمام الحرمين، د. محمد الزحيلي، دار القلم - دمشق.

٢١- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، لسليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: د. سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان.

٢٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي.

٢٣- بحوث في مقارنة الأديان، الدين - نشأته - الحاجة إليه، د. أحمد عبد الرحيم السايح، دار الثقافة - الدوحة.

٢٤- البداية والنهاية، لعماد إسماعيل ابن كثير، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر.

٢٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية.

٢٦- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار الأردن - الزرقاء.

٢٨- تاج التراجم في طبقات الحنفية، لأبي العدل زين الدين قاسم ابن قطلوبغا، مكتبة العاني - بغداد.

٢٩- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية د.عبد الحليم النجار، دار المعارف.

٣٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد الرحمن تدمري، دار الكتاب العربي.

٣١- تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام سعود.

٣٢- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، لمحمد بن إبراهيم الزركشي، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة.

٣٣- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٤- تاريخ مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت

الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.

٣٥- تثبيت دلائل النبوة، للقاضي لعبد الجبار الهمداني، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت.

٣٦- تخجيل من حرف التوراة الإنجيل، لأبي البقاء صالح ابن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق: د. محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان.

٣٧- تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي.

٣٨- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة.

٣٩- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية (خلال سبع قرون)، جمعه ووضع فهارسه: محمد عزيز شمس و علي ابن محمد العمران، دار عالم الفوائد.

٤٠- الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم - الخزرجي)، د. خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٤١- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٢- جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى خلال القرون الستة الهجرية الأولى، لبدر بن محمد طراد المعيقل، وزارة التعليم العالي للمملكة العربية السعودية.

٤٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. علي حسن ناصر و د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، دار العاصمة - الرياض.

٤٤- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لأبي الوفاء القرشي الحنفي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر.

٤٥- الحسام الممدود في الرد على اليهود، لعبد الحق الإسلامي المغربي، تحقيق وتعليق: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية.

٤٦- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للشيخ عبد الرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر - بيروت.

٤٧- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، لابن تغري بردي، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب.

٤٨- الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٤٩- الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، إعداد: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية.

٥٠- دراسات في الملل والنحل (أصول المسيحية الهلينية)، حررها وترجم بعضها: د. محمد عبد الله الشرقاوي، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

٥١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٥٢- الدليل إلى مراجع الموضوعات الإسلامية، لمحمد صالح المنجد، دار الوطن.

٥٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث.

٥٤- ديوان البوصيري، لشرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد، تقديم وشرح: أ. أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية.

٥٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت - لبنان.

٥٦- ذيل الدرر الكامنة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عدنان درويش، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة.

٥٧- الذيل على طبقات الحنابلة، الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان.

٥٨- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة.

٥٩- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد

الله محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، تحقيق: محمد بن شريفة.

٦٠- رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة، لمحمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة.

٦١- الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت.

٦٢- السر المصون فيما أكرم به المخلصون، لطاهر الصدفي، تحقيق: حليمة، دار الغرب الإسلامي.

٦٣- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة.

٦٤- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية.

٦٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي العكبري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير.

٦٦- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبرى زاده، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.

٦٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل - بيروت.

٦٨- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دائرة المعارف العثمانية.

٦٩- طبقات الشافعية، لعبد الرحيم الأسنوي جمال الدين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية.

٧٠- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية.

٧١- طبقات علماء الحديث، لأبي عبد الله محمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة.

٧٢- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي بيروت - لبنان.

٧٣- طبقات المعتزلة، لأحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: سوسنه ديفلد فلزر، بيروت - لبنان.

٧٤- العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية.

٧٥- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٧٦- علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، دار الشواف للنشر والتوزيع.

٧٧- علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم، د. لموفق بن عبد الله بن عبد القادر، جامعة أم القرى مكة المكرمة.

٧٨- علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، د. إبراهيم تركي، دار الوفاء للطباعة والنشر.

٧٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة.

٨٠- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي.

٨١- فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الأجفان و محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي.

٨٢- فهرس مخطوطات دار الكتب بطنطا، ليوسف زيدان، معهد المخطوطات العربية - القاهرة.

٨٣- فهرس المصورات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.

٨٤- فهرسة ابن خير، لمحمد بن خير الأموي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية.

٨٥- الفهرست، لابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طبعة طهران.

٨٦- فهرست اللبلي، لأحمد بن يوسف الفهري، تحقيق: ياسين يوسف عياش و عواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الإسلامي.

٨٧- الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، إعداد ومراجعة: محمد بن سيد أحمد مطيع الرحمن و عادل بن جميل بن عبد الرحمن عيد، مكتبة الملك فهد الوطنية.

٨٨- فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي،

تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

٨٩- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية.

٩٠- كتب حذر منها العلماء، لمشهور حسن آل سلمان، دار الطعيمي للنشر والتوزيع.

٩١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي.

٩٢- لب الألباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية.

٩٣- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به العلامة عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

٩٤- المختار في الرد على النصارى، لأبي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت

٩٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، للإمام أبي محمد عبد الله ابن أسعد اليافعي اليمني، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية.

٩٦- مع الجاحظ في رسالة (الرد على النصارى)، د. إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق.

٩٧- معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.

٩٨- معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العام، إعداد: علي الرضا قره بلوط و أحمد طوران قره بلوط، دار العقبى/قيصري - تركيا.

٩٩- معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، مطبوعات الملك فهد الوطنية.

١٠٠- معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م، لأحمد خان، الرياض.

١٠١- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد المغربي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة.

١٠٢- المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الهمداني، تحقيق: محمود محمد الخضيري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٠٣- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية.

١٠٤- مقدمة في نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية، لحسني يوسف الأطير، مكتبة الزهراء.

١٠٥- المقفى الكبير، لتقي الدين المقريزي، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي.

١٠٦- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لشمس الدين أبي عبد الله بن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية.

١٠٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.

١٠٨- منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى، لعبد الراضي بن محمد عبد المحسن، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة.

١٠٩- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، تحقيق: د. محمد محمد أمين و د.سعيد عبد الفتاح عشور، الهيئة المصرية للكتاب.

١١٠- الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريف العلوم، د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١١١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

١١٢- النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر، لمحيي الدين الطعمي، دار الجيل.

١١٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية.

إنتاج ما صنفه المسلمون في مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى عبر القرون الأربعة عشر

١١٤- هداية الحيارى في أجوبة على اليهود والنصارى، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن بكر الحنبلي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية، دار الآثار للنشر والتوزيع.

١١٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي.

١١٦- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي.

١١٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

١١٨- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية.

المقالات المنشورة في المجلات

١- رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت: ٦٥٦هـ) في المغرب والمشرق ومؤلفاته العلمية، لسمير القدوري، مجلة مكتبة فهد الوطنية - السعودية، عدد (٢)، سنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ١٦٠ - ٢٠٧.

٢- قواعد المناظرة وأخلاقياتها من خلال مجادلة محمد القيسي ومحمد الأنصاري للنصارى بالأندلس، لمحمد عبد الواحد العسري، مجلة التاريخ العربي - المغرب، عدد (١٥)، سنة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٣٣١ - ٣٤٩.

٣- مناقشة أصول الديانات في المغرب الوسيط والحديث، لمحمد المنوني، مجلة البحث العلمي - المغرب، عدد (١٣)، سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، ص ٢٣ - ٣٢.

٤- نصوص أندلسية في الجدل الديني، لعبد الله محمد الزيات، مجلة كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا، عدد (١٩)، سنة (٢٠٠٢م)، ص ٢١٣ - ٢٤٠.

العودة إلى التراث ضرورة حضارية

د. مصطفى محمد طه
بيروت - لبنان

بدايةً، ثمةَ إشكاليةٍ حضاريةٍ على جانب كبير من الأهمية، نرى أنه لزاماً علينا أن نبلورها ونحن بصدد تقديم المعالجة العلمية الدقيقة من المنظور الإسلامي، لبيان أن العودة إلى التراث ضرورة حضارية بكل ما تعني هذه الكلمة من شمول. ونعني بهذه الإشكالية «أنه ليس للإسلام قضية تراثية»، كما ذهب إلى ذلك المفكر الإسلامي العالمي الدكتور رشدي فكّار [١٣٤٩-١٤٢١هـ=١٩٣٠-٢٠٠٠م]. وحتى تكون الرؤية الحضارية التي نهدف إليها من وراء هذه العودة واضحة لدى الجميع، فإن ثمة تساؤل حيوي يفرض نفسه منذ البداية مفاده: لماذا العودة إلى التراث هي ضرورة حضارية ينبغي علينا الأخذ بها الآن، وذلك على الرغم من أننا نعيش هذه الأيام قبالة البدايات الأولى من العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين الميلادي = العقد الرابع من القرن الخامس عشر الهجري؟!. مما يعني بعدنا الزمني الشاسع عن عطاء تراثنا الحضاري الذي شهده التاريخ، ومثل على الحقيقة الإفراز الشهي لحضارتنا الإسلامية، وفي سبيلنا. للإجابة عن مثل هذا التساؤل الحيوي، نقول: إنّ تراثنا يشتمل في بنائه العضوي الحيّ، على عدة أنساق معرفية، مثل هذا النسق المعنوي (الثقافة) والنسق المادي (المدنية) والنسق العلمي (العلم الإنسانية والبحتة والرياضية...إلى آخره). وقد أدّت هذه الأنساق مجتمعة دوراً بارزاً في تشكيل البنية الأساسية لهذا التراث الحضاري(الشامل) لكل مناحي الحياة الإسلامية إبان عصور تألقنا الحضاري، وفي هذا ما يجعل من العودة إلى تراثنا ضرورة حضارية، وعند دراسة إشكالية العودة إلى التراث كضرورة حضارية رأينا أن نقسم البحث إلى المحاور الآتية:

المحور الأول ماهية التراث

قبل تحديد ماهية التراث، نرى أن ثمة ملاحظة جديرة بالذكر، ونعني بها أن هنالك فرق جوهري ملموس بين الإسلام كدين ومنهج إلهي سرمدي، وتراث الأمة كمعطى حضاري وإنجاز بشري، وذلك من منطلق أن تراث أمتنا ليس هو الإسلام، وبالتالي فإن الإسلام ليس هو تراث أمتنا بالشكل الرياضي الصارم كتطابق مثلثين تناظرت زواياهما، وإنما يجيء التراث نتاج تفاعل بالإيجاب والسلب، مع الإسلام بالدرجة الأولى، ومع عدد آخر من المذاهب والثقافات والأديان بدرجة أو بأخرى، فالتراث إذن هو حشد من المعطيات تتمخّض عن طبيعة التجربة

التي أحدثتها مواقف آبائنا وأجدادنا في تعاملهما مع هذا الدين ومع حيثيات التاريخ والجغرافيا ونسبيّتهما. إن الإسلام عقيدة ومنهاج صاغتهما يد الله الحكيمة القديرة المريدة العالمة. ومنحتهما الصفة الدائمة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان وأطروحتهما الموقوتة الزائلة المتغيّرة النسبية، لكي تكون بمثابة استشراف كامل، مرن، يتسع لكل حالة، ويحتوي كلَّ تجربة بغضّ النظر عن موقعها في الزمان والمكان. أما التراث فهو عطاء موقوت، وهو رغم تأثيراته الدائمة الممتدة في مسارب الزمان والمكان. لن يبلغ حالة الاستمرارية والدوام، كما أنه - بوصفه حصيلة لقاء واقعي بين الإنسان والعقيدة - يجئ متأرجحاً بين الفجاجة والنضج وبين الصرامة والمرونة وبين النقص والكمال(1).

أما عن ماهية التراث من المنظور الاصطلاحي، فإن التراث هو بمثابة الإنتاج الحضاري، الذي ينحدر من خصائص أمّة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها بكل ما تحتوي عليه من تجارب وأحداث طبعتها بصفة خاصة. وبالتالي أسبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية، التي ميّزتها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها(2). أو بمعنى أدقّ فإن تراث أمة ما هو ما قدّمه سلفها في مجال التفكير والثقافة بصفة عامة وتوارثته الأجيال، وأضافت إليه ما استطاعت أن تضيف، وأمة بلا تراث، هي أمة بلا مستقبل، وذلك لأنّ تراث الأمة يحفظ لها ملامحها المميّزة ومكوّنات شخصيتها، ويعطيها قاعدة تبني عليها مستقبلها، فإذا فُقدت القاعدة استحال بناء المستقبل. والأمم التي يضيع تراثها عبر القرون لا تألُوا جهداً في البحث عن بقاياه، وتحفظ ما تجده منه، وتحاول صقله وتطويره، وإظهاره في صورة يمكنها أن تفاخر به أمام باقي الأمم، وهي في هذا الصدد تستعين بكل الوسائل المتاحة لها، وفي مقدمة تلك الوسائل محاولةً الاستفادة من ثقافات أخرى تحتكّ وتتأثر بها، وتكون مهمة هذه الأمة اختيار العناصر الصالحة للتطوير الموجودة في الثقافات الأخرى، وإكمال النقص الموجود في ثقافتها، أي تراثها. وتختلف الأمم فيما بينها في أسباب الاحتكاك، فبعضها يضطر إلى التأثر، والآخر يبحث عن وسائل الاحتكاك بثقافات أغنى وأرقى من ثقافته، ليأخذ عنها قوتها ويضيفها إلى ثقافته(3).

المحور الثاني التأثيرات الحضارية في التراث

إن المعامل الحيوي الذي ساعد على تفاعل هذه التأثيرات الحضارية، التي ساهمت في تشكيل تراثنا هو الإطار الجغرافي الذي هيّأ الفرصة للحضارة الإسلامية، مما مكّنها من الإفادة من الأصالة والخبرات البشرية السابقة والمعاصرة، وبالتالي أضفى على معطياتها المتنوعة إمكانات الرقيّ والتطور. وهذا راجع إلى أن الإطار الجغرافي - الذي شهد انبثاق هذه الحضارة إلى دنيا الواقع المحسوس - كان مهد الديانات السماوية وموطن أقدم حضارات الكون، كما أنه ملتقى الطرق التجارية الثقافية. ولعل أهم التأثيرات الأجنبية التي أسهمت في تكوين الحضارة الإسلامية المكوّنات الآتية:

- **المكوّن الأول**: هو تأثيرات هلينية [إغريقية] عرفها المسلمون عن طريق المدارس الإغريقية في أنطاكية والإسكندرية ونيسابور وغيرها.
- **المكوّن الثاني**: هو التراث اليهودي والنصراني

المستمد من التوراة والإنجيل.

- **المكوّن الثالث:** هو التأثيرات الفارسية، التي تأثر بها المسلمون في مجال الإدارة والحكم والفنون.

- **المكوّن الرابع:** النظم الرومانية وخصوصاً في الشكل البيزنطي.

- المكوّن الخامس: هو خليط من الثقافة الهندية والصينية مثل الأرقام الهندية، وصناعة الورق الصينية، ومهما يكن من أمر فإن هذه التأثيرات الأجنبية، لم تكن عوامل أساسية في تكوين الحضارة الإسلامية، وذلك لأنّ الأساس الذي قامت عليه هذه الحضارة المثالية، كان الثقافة الإسلامية والإدارة الإسلامية النابعة من رأي سليم وحماس واعتزاز وثقة بالنفس وروح الابتكار والإبداع الحضاري[٤]. ولعل في هذا ما يحتم ضرورة العودة إلى التراث، وذلك لكي نستفيد استفادة موضوعية من هذا الدرس الحضاري الذي يشي لنا بأن التفاعل مع الغير هو ضرورة وجودية وحضارية في آن واحد.

وفي هذا السياق الاقتباسي - التأثر والتأثير- ينبغي الإشارة إلى أن المسلمين - وهم في طور تشكيل البنية الأساسية لحضارتهم - قد عرفوا جيداً ماذا يأخذون وماذا يتركون، فبينما نجدهم قد ترجموا علوم الإغريق، وحكم الهند وسير أبطال فارس، فإنهم - في نفس الوقت - لم يترجموا من آداب جيرانهم إلا ما هو في إطار الفكر، وليس في إطار الفن والعاطفة. فهم - مثلاً - لم يترجموا ملاحم الإغريق ولا مسرحهم ولا شعرهم الغنائي. وذلك لأن الشعر العربي الأصيل هو فنّهم الأول الذي اعتزوا به أيّما اعتزاز، وذلك نظراً لمجيء الإسلام باللغة العربية، وبالتالي فهم لم يكونوا في حاجة ماسّة إلى الأدب الإغريقي الذي كان شكله الأسمى مسرحياً، والعرب لم تعرف المسرح الذي كان مضمونه في الأغلب صراعاً حاداً بين الآلهة مع بعضها أو بين الإنسان والآلهة - وفقاً للتصور الإغريقي الوثني- والعرب لا يدخل في عقيدتها الصراع مع الآلهة، والمسلمون لا يعرفون إلا التوحيد الخالص لله الخالق سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران، آية: ٢]. وعندما أعطى المسلمون أدبهم وشعرهم لأوروبا الناهضة أعطوها شعراً عربياً خالصاً لم يسهم في تطوره وفي مراحله الأخيرة إلا قوم استظلوا بالحضارة الإسلامية وتأثروا بها. ولكن أوروبا هي الأخرى - بالرغم من انتشار اللغة العربية آنذاك - فطنت إلى ضوابط التبادل الحضاري بين الأمم، فلم تأخذ من هذا الأدب الإسلامي إلا بقدر ما دعت إليه ضرورة انصهار سكان جنوب غرب فرنسا وجنوبي أسبانيا وصقلية في بوتقة الحضارة الإسلامية[٥].

إن هذا التفاعل الحضاري بين الأمة الإسلامية وبين حضارات الأمم الأخرى، قد أسهم إسهاماً ملموساً في تطور وارتقاء بل وتألق التراث الإسلامي، حيث تتلمذ المسلمون على غيرهم، وسرعان ما تفهموا روح الحضارات الأخرى وعناصرها، وبدأوا هم ومن اشتملت عليه دولتهم المترامية الأطراف في بناء حضارة روحها وجوهرها الإسلام، ورداؤها كل مظاهر التحضّر الإنساني. وقد تحقق هذا إبان العصر العباسي [١٣٢-٦٥٦هـ=٧٥٠-١٢٥٨م] الذي يُعدُّ بمثابة العصر الذهبي للثقافة الإسلامية، وخصوصاً منذ بداياته وحتى أواسط القرن الرابع الهجري= القرن العاشر للميلاد، وكانت على الحقيقة مرحلة إبداع حضاري فريد، احتفظت

خلالها الحضارة بروح الإسلام كاملة، وكذا بكثير من مُثُلِه العليا(٦).

وإذا كان تراث الإغريق يُعدُّ بحق بمثابة المنبع الأساسي الذي أخذ منه المسلمون في

أولى مراحل النهضة الإسلامية وذلك على الرغم مما تميز به هذا التراث من إنكار للوحي وتجسيد لهيمنة العقل وسلطان العقلانية في المجتمع الإغريقى المقسّم إلى سادة وعبيد، إلا أن الحضارة الإسلامية ظلت محافظة على قوام الدين الإسلامي ومقوماته، حيث نهض الإسلام المرتكز على الوحي، بدور المكوّن، الرئيسي لكل معالمها وقسماتها البارزة، حتى غير الدينية منها. ولهذا استطاعت العقلانية المؤمنة في ظل الحضارة الإسلامية، أن تقاوم أي تأثير -سلبي- يؤدي إلى شطرها أو تلويثها، وضربت صفحاً عن الصيحة الشائعة لدى الإغريق، التي مفادها «النظر للسادة والتجربة للعبيد»، مما ساعد على بقاء القرآن الكريم - كتاب الحضارة الأمثل ورافدها الأول حصن الأمان لكل المسلمين، يستحثّ جميع ملكات الإنسان المسلم على تحصيل العلم النافع، هذا فضلاً عن دعوته إلى اقتران العلم بالعمل الطيب والسلوك الأمثل، عبر إرساء مبدأ تكريم الإنسان وتحقيق مبدأ المساواة الإنسانية(٧).

أليس الله عزّ وجلّ هو القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف، آية: ٢-٣]. وقال عزّ من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات، آية: ١٣].

وفي هذا ما لعله يؤكد وبما لا يدع مجالاً للشك، بأن التراث الإسلامي كان على الحقيقة بمثابة الإفراز العلمي المتنوع لهذا التمازج الحضاري الثري بين الحضارة الإسلامية، إبان عصور تألقها، والحضارات السابقة لها على مسرح التاريخ البشري؛ وذلك لأنّ معطيات هذا التراث الفريد، كانت بمثابة الأسس القوية التي بُنيت عليها حضارة عظيمة، توازنت فيها جوانب الحياة المختلفة ومتطلباتها ديناً وعلماً وأدباً، فالحضارات تعمر بقوة ركائزها وبقدر قابليتها وقدرتها على الاستجابة لتحدّيات الحياة المتغيرة، دون أن تفقد شيئاً من أسسها ومبادئها الأصيلة. وكما يؤكد شاهد التاريخ فإن أسس الحضارات هي في الحقيقة أسس ثابتة، وأسس غير ثابتة. فالثابتة، هي الأصول، وغير الثابتة هي الفروع، والفروع تعيش بما تعطيه لها الجذور أو الأصول، فإن أمسكت الأصول عن العطاء ذبلت الفروع، ولكن ذبول الفروع لا يعني ذبول أو فساد الأصول، بينما فساد الأصول يعني بالحتم فساد الفروع. وقد تفسد الأصول لضعف في تركيبها وطبيعتها، وقد تفسد أو بمعنى أدق تتوقف عن العطاء إلى الفروع، وذلك بسبب الإهمال وعدم تعهدها من ذوي الاختصاص بالرعاية اللازمة، وشاهد ذلك كثير في الواقع المعاش(٨).

المحور الثالث: شمولية التراث الإسلامي:

إن هذه المنطلقات هي التي تجعلنا نصل إلى قناعة جازمة، فحواها أن معرفة سمات الفكر الحضاري في الإسلام، هي التي تبلور لنا مدى شمولية التراث الإسلامي الذي أنجزه علماء الإسلام، بعد أن تكوّن الوعي الحياتي عندهم

بكل القيم الحضارية الفعّالة لدى الغير، حيث أنهم لم يقبلوا من الغير، إلا ما اتسق مع التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان. وقد ساعدهم العقل الإيماني الذي كوّنه الإسلام عندهم، على التفاعل الحيوي مع إيجابيات الغير وترك سلبياته جانباً. وكان ذلك من منطلق أن التقوقع على الذات دون الأخذ عن الغير ولا سيما في الجانب المادي من الحضارة (المدنية)، هو الانتحار الحضاري بعينه، هذا فضلاً عن كونه سمة المرضى وفاقدي الوعي الحضاري. أما الأصحاء حضارياً فهم هؤلاء الذي تتسم حياتهم بعدم الارتماء في أحضان الغير المهلكة، كما هو حال المتأزمين والمتأزمات في واقعنا المعاصر، وبذلك وحده تكون العودة إلى هذه الروح الدينامية المتفجرة في التراث، هي ضرورة حضارية تحتّمها مقتضيات التطور والارتقاء وسنن الله في كونه الرحيب.

وفي ضوء المنظور النسقي لهذه الإشكالية الحضارية، نرى أن حقائق التاريخ تؤكد على أن الثقافة الإسلامية وثمارها الحضارية، قد خضعت لناموس التفاعل الحضاري الذي يؤدي دوراً أساسياً في تقدم الشعوب والأمم والحضارات، وذلك عبر إضفاء طابع من الشمولية على مفردات تراثها الحضاري، يضاف إلى ذلك مجموعة المثل والمبادئ العقدية والعوامل الذاتية الخاصة بقدرات ودوافع الأمة الإسلامية، مما جعلها قادرة على إحداث التغيير الحضاري الشامل أكثر مما سواها من الأمم يستوي في ذلك المنحى الأمم السابقة واللاحقة على حدّ سواء. إن هذه القيم الحضارية الشاملة أبعد ما تكون عن تلك الصفات القائمة على التعصب للجنس أو الدين أو البيئة الجغرافية. فالفكر والإبداع لم يكونا أبداً قاصرين على شعب دون شعب، أو مكان دون مكان، أو زمان دون زمان، بحيث نقول عن جنس معين من البشر أنه أذكى بني الإنسان، أو أن نصف الأقدمين بأنهم أقل ذكاء وعبقرية من المعاصرين، أو نميّز منطقة معينة من الأرض بأنها الأصلح دون سواها لاحتضان الفكر الإبداعي وتشييد البناء الحضاري. ولهذا فإن التراث الإسلامي وحضارته الشاملة إذن ظاهرة إنسانية فريدة ليس فيه شذوذ أو خروج عن منطق التاريخ، ولم يكن ثمة بدّ من قيامه حين قام إلا مكتمل الأساس والأركان، استناداً على المبادئ الشاملة للإسلام الحنيف، وقد أدّى أصحابه دورهم على أكمل وجه دفع في مسيرة الفكر البشري والانتقاء بمستوى حياة الإنسان(٩).

إن شمولية التراث الإسلامي للجوانب المعنوية والمادية، هي التي تجعل من العودة إليه ضرورة حضارية؛ وذلك لأن هذا التراث السامق يؤكد ولا ريب على مدى أصالة الموقف الحضاري المتفرّد للعقل المسلم من الغير. فهذا العقل الواعي بقدر ما هو واعد لم يكن يرفض معطيات الغير، ولكنه في نفس الوقت لم يكن يتقبلها بالكلية. فلقد كان يملك في تركيبه الخاص، ومن خلال منظوره العقدي المتمايز، المقاييس الدقيقة والموازين العادلة التي يمرّر عبرها تلك المعطيات، فيعرف جيداً ما يأخذ، ويعرف جيداً ما يدع... إنه كان يمارس عملية بناء الذات الحضارية، مستفيداً إلى أقصى حدّ من خبرات الآخرين، كل الحضارات البشرية سواء انبثقت عن رؤية دينية، أم عن موقف وضعي، صاغها المؤمنون أم صنعها الكفار، كانت تجد في حضارة الإسلام صدراً رحباً(١٠).

إن هذا الانتقاء الحضاري الذي جعل تراثنا الحضاري تراثاً شاملاً بكل ما تعني الكلمة من

العودة إلى التراث ضرورة حضارية

مدلول، لم يكن مجرد اقتباس ولكنه كان هضم وتمثل، وتطعيم مرسوم...هدفه الخروج على الناس بألف نوع من الفاكهة والثمار، مختلفة الأشكال والطعوم ولكنها تُسقى بماء واحد!! إن هذا الموقف الحضاري المتبصر المرن الموزون حقّق مردوده الإيجابي الفعّال ليس على مستوى الحضارة الإسلامية فحسب، ولكن عبر نطاق الحضارات جميعاً، ولا سيما في العناصر الطيبة الصالحة في هذه الحضارات بعبارة أدق. وهو من خلال هذا كله إنما كان يؤدي وظيفة لم تؤدها من قبل حضارة أخرى بهذه السعة والعمق، ونعني بها حماية التراث الحضاري البشري وتمكينه من البقاء في مواجهة تحدّيات السقوط والنسيان والفناء[١١]. ولعل هذا العامل الحيوي هو الذي ساعد على جعل الشمولية ملمحاً بارزاً من ملامح تراثنا الحضاري الذي شهده التاريخ عبر دورات الحضارة الإسلامية المتتالية، ولا سيما إبَّان دورَتي الروح والعقل، قبل سقوط حضارتنا المروّع ودخولها في دورة الانحطاط الحضاري أو «إنسان ما بعد الموحّدين» على حدّ تعبير مالك بن نبي [١٣٢٣-١٣٩٣هـ=١٩٠٥-١٩٧٣م].

المحور الرابع: المنجزات الحضارية في التراث الإسلامي

برزت أهم المنجزات الحضارية في التراث الإسلامي، من خلال تفوّق المسلمين في المجالات العلمية المختلفة حتى أنه يمكن القول بأن علماء ومفكّري الإسلام لم يتركوا علماً أو فلسفة إلا كتبوا فيه وأضافوا إليه، هذا فضلاً عن أنهم ابتكروا الكثير في المجالات العلمية. ومن يطلع على كتب البيبلوغرافيا الخاصة بمؤلفات المسلمين يدرك مدى تنوّع المناحي العديدة، التي كتب فيها علماء ومفكري الإسلام سواء في الطب، أو الصيدلية، أو الهندسة، أو الرياضيات، أو الفلك، أو الكيمياء، أو الفيزياء، أو الموسيقا، أو التاريخ، أو الجغرافيا، أو الفلسفة، أو علم النفس، أو المنطق، أو علم الاجتماع- العمران البشري وفقاً لتصور ابن خلدون [٧٣٢-٨٠٨هـ=١٣٣٢-١٤٠٦م]- أو الفقه والحديث، وفي كل ما يتصل بالتراث الحضاري الإسلامي.

وهناك محاولات جادّة قام بها بعض العلماء المعاصرين- ومن قبلهم - القدامى لإيجاد فهارس بيبلوغرافية تهتم بجمع التراث والقيم الإسلامية. ولا تزال المحاولات الجادّة تُبذل إلى اليوم في إصدار فهارس للمخطوطات العربية عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة والكويت. ويمكن التعرف على بعض ملامح التراث الحضاري الإسلامي، من خلال بعض الفهارس، وفي مقدمتها (الدليل البيبلوغرافي للقيم الثقافية العربية)[١٢].

ومن هنا فإن الذي يجعل من مسألة العودة للتراث ضرورة حضارية، ولا سيما في هذه اللحظات التاريخية الحاسمة التي تمرّ بها أمتنا وتمثل نقطة تحوّل حاسمة، هو أن أمتنا تريد الانطلاق بخطى ثابتة نحو العصر، وهذا الانطلاق لن يكون فعالاً وديناميكياً، إلا في ضوء خلفية تاريخية تستمدّ قسماتها البارزة من التراث الحضاري الإسلامي، الذي جسّد خصائص الأمة الإسلامية تجسيداً متناغماً مع إرادة الله العليا، إلا بعض النشاز هنا أو هناك، وخصوصاً عندما تعود الأمة إلى أصالتها القرآنية وذاتها الحضارية، ومنابعها الصافية لكي تستمدّ منها كل المقوّمات الحيويّة المساعدة لها على الاستمرارية في معركة البقاء.

ومن هنا فإنّ دراسة وتحليل ملامح التراث الإسلامي من المنظور الحضاري، تُعدّ ولا ريب إحدى - بل أهم القضايا الفكرية الكبرى، التي تتصل اتصالاً حياً بتكوين الأمة وهويتها المتميزة، لأن الأمة هي خير أمة تفطر عنها قلب التاريخ، فضلاً عن أن تراثها يختلف عن تراث الآخرين في أهم سماته الوجودية، ويأتي في مقدمتها ارتباطه الوثيق بالسماء، ولا سيما في أصوله وثوابته التي أسهمت في تشكيل الجانب المعنوي منه. وقد سبق لبعض العلماء والمفكّرين أن تناولوا معالجة هذه القضية الحيوية بروح علمية ومنهجية وفقاً للرؤية الإسلامية التي بلورت- وبكل الموضوعية- موقف الإسلام كدين وحضارة تجاه الإنسان خليفة الله في الأرض. ولن يستطيع الإنسان المسلم أن يمارس مهام هذه الخلافة المنشودة بكل اقتدار، إلا بإرساء دعائم العدل ونشر قيم العمران في الأرض، وبالتالي تأسيسه لحضارة سامية لحمتها الإيمان بالله وهدفها إعلاء قيمة الإنسان والارتقاء به في دنيا الكمالات الإنسانية، وذلك حتى يكون هذا الإنسان جديراً بمقتضيات هذه الخلافة الحضارية عن الله في الأرض، بغية نشر العمران الحضاري في ربوعها - كما سبق أن ألمحنا - وهذا فضلاً عن التعاون على البرّ والتقوى، كما جاء في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة المائدة، آية:٢]. ولذا فإنه ينبغي على الباحثين الحضاريين، وهم بصدد دراسة وتحليل الأبعاد الأساسية لهذه الإشكالية، أن يعرفوا حقيقة موقف المسلمين المعاصرين، الذين يعيشون في الهزيع الأخير من العقد الثالث من القرن الخامس عشر الهجري تجاه تراثهم الحضاري، الذي أفرزه العقل المسلم يوم أن كان للمسلمين حضارة باسقة، فاقت كل الحضارات التي سبقتها في الوجود على ظهر هذا الكوكب الأرضي من لدن آدم عليه السلام وحتى يوم الناس هذا.

ولعل الذي يعكس أبعاد هذا الموقف - السلبي - من مسلمي اليوم نحو تراثهم الحضاري، هو ما يدور حول هذا التراث وما يموج به العالم الإسلامي اليوم من تيارات واتجاهات فكرية ودينية، يهمنا منها هنا ما يدور حول موقف الاتجاهات المختلفة من التراث الإسلامي، فهي بين منادٍ للأخذ به دون أدنى تغيير، ومناد بتركه كلية، واللجوء إلى أحضان حضارة حديثة غريبة، وهذان الطرفان المتناقضان في موقفيهما لا يمثلان وزناً كبيراً، بينما الاتجاهات التي تقع بينهما وتختلف فيما بينها في درجة الأخذ والترك من التراث هي التي لها أثر كبير في تحديد مستقبل هذه الأمة الإسلامية، والحقيقة التي نريد ذكرها منذ البداية هي أنّ الإسلام قرآن وسنّة واجتهاد، ومعطيات القرآن والسنّة تُؤخذ كلها أو تترك كلها دون تجزئة؛ لأنها تمثل الأصل - العقدي الثابت - للتراث الإسلامي، أما الاجتهاد فهو في الفروع التي تقبل التجزئة والاجتهاد والتغيير والتطوير بشرط ألا يتناقض الناتج مع الأصل في القرآن والسنّة. والسبب في أن الاجتهاد قابل للتجزئة هو أنه من صنع بشر يجوز عليهم الخطأ والنسيان، أما القرآن والسنّة فمصدرها إلهي يتعالى عن القصور والخطأ، فلا يسوّغ لبشر أن يتدخل فيما لم يكن له في خلقه دخل وهذا أمر منطقي[١٣].

ويا ليت الأمر قد وقف عند هذا الحدّ، بل إننا أصبحنا - كمسلمين معاصرين - مجرد مستهلكين لإفرازات تراثنا الحضاري، هذا فضلاً عن أننا

العودة إلى التراث ضرورة حضارية

نعيش أيضاً في حالة غياب ثقافي، فتلك الثقافة التاريخية التي يظن البعض أنها هي الثقافة الإسلامية - وهذا أمر صحيح لا جدال فيه- ليست ثقافة أنتجها العقل المسلم المعاصر، وليس فيها أي أثر لهذا العصر، وإنما أنتجها عقل مسلم في عصور ماضية، كان لها طابع ذلك العصر وآثاره وفهمه للكون والحياة والإنسان والعلاقات والمشكلات وغيرها. فمسلم اليوم مستهلك لتراث أسلافه دون أن ينتج عقله حضارة إسلامية معاصرة(١٤). ولهذا تصبح مسألة إعادة تشكيل العقل المسلم المعاصر، ليكون بمستوى الدور الذي يُتوخى منه ضربة لازب وقدراً محتوماً، وإلا فإن مكاننا ذيل القافلة، ولن نعرف ما يجري في المقدمة، ولا ما يُراد ولا إلى أين نسير، ولن تكون لنا - أبداً - خارطة على صفحة هذا العالم. باختصار إن ما يناسب حجم هذه المحاولة، هو أن الهيكل الحضاري للرؤية الإسلامية يمكن أن يتمثل بمثلث متساوي الأضلاع، محكم الزوايا، أو بمعادلة ذات ثلاثة أطراف، أو بعمارة مؤلفة من أدوار ثلاثة، يقوم أحدها على الآخر، ويتناظر معه بتطابق هندسي معماري مرسوم: الأطراف الثلاثة هذه يؤول، من خلال معطياتها الخاصة وطبيعة علاقتها بالطرفين الآخرين، إلى موقف حضاري راشد، هدفه العمل والإنجاز ولحمته الكشف والإبداع(١٥).

المحور الخامس: لماذا العودة إلى التراث ضرورة حضارية؟!

والآن نأتي إلى البيان التفصيلي، للإجابة عن التساؤل- المصيري- الذي صدّرنا به البحث، حيث لم تكن الإجابة المجترأة التي قدّمناها عبر المدخل التمهيدي كافية. وهنا نقول تأتي أهمية العودة الحقة إلى التراث - ولاسيما للجوانب الإيجابية منه لأننا نعيش اليوم في مجتمع محاط بظروف لم يعرفها سلفنا، وتواجهنا مشكلات تتفق أو تختلف مع ما واجهوه في عصورهم الغابرة، فإذا اتفقت استطعنا القياس، وإذا اختلفت وجب علينا الاجتهاد، وباختلاف الاجتهادات تتنوع طرق الحل ويثرى التراث بالاختلافات التي لا تصل إلى حدّ التناقضات، وهنا تكمن حيوية التراث الإسلامي الأصيل المرن في آن واحد. أما أن نردّ كل شيء برمّته إلى ما جاء في التراث أو نبحث عن حلول صالحة لواقعنا المعاصر في كتبنا القديمة، فهذا فضلاً عن كونه ضرباً من العبث فهو لم يرد على لسان أحد من السلف الصالح. وهو أيضاً مضيعة للوقت لأنه، أولاً: لن يأتينا بحلّ كاف شاف. وثانياً: فهو يسيء إلى مكانة الشريعة الإسلامية الغرّاء- الجانب الروحي في التراث - كلها فضلاً عن أنه يخالفها ويسلّم سلاحاً ضدها لمن يترقّب ويتلمّس إلى هدمها كل سبيل. فالحضارات لا تُشترى ولا تُؤخذ بأكملها عن الآخرين، ولكنها تُبنى في إطار زماني ومكاني، وتتطور وتجدّد حسب معطيات الظروف المحيطة بها، وقدر الجهد والاجتهاد الذي يبذله أبناؤها(١٦).

وفي ضوء هذا المنطلق، نرى أن العودة إلى التراث هي ضرورة حضارية، تقدّر بقدرها أي بمدى الحاجة الماسّة إلى المعطيات التراثية، التي تنفعنا في وجودنا المعاصر، دون أن نترك الأخذ مما يفيدنا من المعطيات الحضارية للعصر، ومرشدنا الحضاري الأمين في هذا المضمار الحيوي، هو قول الرسول - ﷺ- في الحديث الشريف: «أنتم أعلم بأمور دنياكم». والرواية الصحيحة لهذا الحديث النبوي هي على النحو الآتي: عن عائشة - أم المؤمنين -وأنس - رضي الله عنهما -أن النبي ﷺ مرّ بقوم يلقحون

فقال: «لو لم تفعلوا لصلح». قال فخرج شيصاً- أي رديئاً- فمرّ بهم فقال:«ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا. قال: «أنتم أعلم بأمور دنياكم». [أخرجه مسلم، الأحاديث: ٢٣٦١-٢٣٦٣] (١٧).

وإذا كانت الصياغة النهائية لموقفنا من التراث والشهود الحضاري، لم تتوفر بعد، فإن هذا لا يمنع من مناقشة القضايا المتعلقة بمدى حتمية العودة إلى التراث الإسلامي في ضوء الملامح الرئيسية التي أرشدتنا إليها نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، وفي إطار الخطوط البعيدة المنبثّة في تراث الأجداد من علماء الحضارة، وعلى هدْي شموعها التي أضاءتهما اجتهادات العديد من مفكّري الإسلام على مرّ الأعصار. ومع هذا يبقى أن خيوطها الرقيقة لا تزال بحاجة إلى نسّاجين مهرة في كل علم وفن، وإلى أن يأذن الله بمجيئهم يجب علينا أن نهيء لهم النول الأمثل، وأن نعدّ لهم خيوط الغزل من القطن والصوف والحرير!! (١٨).

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ٨].

خاتمة

في ضوء ما تقدّم، يكون التراث الإسلامي هو تراث حضاري بكل ما تعني هذه الكلمة من دلالة، ومرجع ذلك إلى أنه كان على الحقيقة تراثاً شاملاً، حيث اشتملت مفرداته التكوينية على المناشط الحياتية المختلفة للمسلمين، وقد ارتكزت هذه المفردات في أغلبها على ذلك المحور الحيوي، ونعني به القرآن الكريم، الذي نزل غضّاً طرياً من تحت ينابيع العرش على قلب سيدنا محمد ﷺ، الذي عمل جاهداً على تكوين حضارة مثالية – كما سبق أن ألمحنا- في كل زمان ومكان شاء من شاء وأبى من أبى. أما تلكم المقولة المتهافتة – تهافت قائليها – التي تذهب – ظلماً وعدواناً – إلى إلصاق سمة التحديد وعدم الشمولية، هذا فضلاً عن اتهام تراثنا بعد استلهام معطيات القرآن الكريم والسنّة الشريفة في تكوين البنية الأساسية لهذا التراث، فهي مقولة استشراقية مفعمة بالحقد الاستشراقي – إلا من رحم ربك وقليل ما هم – تجاه المنجز الحضاري بعامّة والديني بوجه أخص. وللأسف الذريع فقد ردّد هذه المقولة الساقطة بعض دعاة التغريب الحضاري في واقعنا الثقافي المعاصر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن أحدهم يرى أن «الإنسان كان غائباً في التراث الإسلامي».

وإذا أراد الباحث المنصف، تبيّن مدى تهافت تلك المقولة الهشّة، فما عليه إلا الردّ الموضوعي الهادئ على صاحبها وبروح حضارية عبر القول له ولمن صار على شاكلته: إذا كان الإنسان غائباً فعلاً في هذا التراث الحضاري الشامل، فيا ترى من هو هذا الذي أبدع كل هذه الإفرازات المتباينة، والتي لا تخطئها إلا العيون الرمداء؟.

إن الإجابة الموضوعية التي تتوخى بيان بعضاً من الحقيقة البلجاء، عن مثل هذا التساؤل الدقيق والحساس معاً، إنما تقتضي منّا اعتماد منهج شامل متكامل متوازن يعترف للإنسان المسلم بمكانته الكريمة في هذا التراث الحضاري، حافظاً التوازن بين قدراته المختلفة التي خُلق بها، فلا العقل وحده ولا الحدس وحده ولا الشك في كل شيء، لا هذا وحده ولا ذاك، بل الجميع. إن كل هذه الأنساق عملت متناغمة في نظام بديع لا يقدر عليه سوى خالق الإنسان والطبيعة وملكات الإدراك والفكر أي نسق العلم النافع. كلها هي إذن التي فجرت

العودة إلى التراث ضرورة حضارية

ينابيع التراث الإسلامي ثرّة فياضة. فالعقل يثمر العلم، والعلم يبني الحضارات- أليس العلم هو مخ الحضارة- فالعقل - إذن - هو الأساس والعلم هو القوائم، والحضارة هي البناء، وأقوى الأبنية الذي تُؤَسَّسُ على أرضٍ ثابتةٍ تضمن ثبات الأساس والقوائم والبناء(١٩).

وفي هذا السياق الاستيعابي لمعطيات التراث، يمكن القول بأنه غير خافٍ على أحد أن المعارف التراثية ليست سواء في قيمتها «العلمية» وفي قدرتها على التأثير في البنيان المعرفي للعصر الذي نعيشه ولمستقبل هذا العصر، أي في تواصلها مع العصور وديمومة فعاليتها في المكان والزمان، كما لا يخفى على أحد أنه بالنسبة إلى المسلمين بالذات فإن هناك سلماً للأولويات يجعل هذا الجانب من المعطيات التراثية ضرورياً لا يمكن تجاوزه بحال من الأحوال، ويتساهل مع جوانب أخرى أخذاً ورفضاً وجوانب ثالثة يبدو أن رفضها أو إهمالها في الأقل، يمكن أن يكون ضرورياً. فإذا ما وضعنا هذا في الحسبان، فإنه سيوفر علينا الكثير من الطاقات لأنه سيُسقِط ابتداءً ما يمكن تسميته خطأ بحرمة التراث أو قدسيته، الأمر الذي يفرض تقبله في إطاره العام بجميع مفرداته، ومن ثمّ يفرض تمحيصه وفرزه بالكلية وصولاً إلى فكّ الارتباط بين عناصره الأصلية ذات الجذور الإسلامية، وتلك التي أُقحِمت عليها من مصادر خارجية(٢٠).

إن إعادة دراسة وفهم تراثنا الإسلامي الشامخ وقراءته قراءة نقدية تحليلية معرفية تخرجنا من الدوائر الثلاث السائدة، التي تحكم أساليب تعاملنا مع تراثنا- في الوقت الراهن -إنهما دائرة الرفض المطلق له، ودائرة القبول المطلق ودائرة الانتقاء اللامنهجي. فهذه الدوائر الثلاث لا يمكن لها أن تحقق التواصل مع ما يجب التواصل معه من هذا التراث، كما لا يمكن أن تحقق القطيعة مع ما يجب إحداث القطيعة معه من ذلك التراث(٢١).

وفي التحليل الأخير، إن الأسلوب الأمثل للتعامل مع تراثنا الحضاري، حتى تكون العودة إليه حضارية فعلاً لا قولاً، هو ألا نتحدث عن ماضينا وتراثنا بنرجسية مبالغة تمنعنا من إعادة بناء العلاقة الواعية السليمة بهذا الماضي وهذا التراث، لأن في بعض هذا الحديث أو الكتابة ثمة أسر لمقولات جاهزة ولمفاهيم ومنهجيات فيها سمة التحيّز، وهذا يشكل بحدّ ذاته إبقاء الذات داخل سياجاتها المتعالية ويمنعها من أن تحقق التوافق مع نفسها ومع الغير في إقامة علاقة عادلة وحوارية، يطبعها التسامح والاعتراف. إن هذه العلاقة القدسية بالتراث الحضاري والماضي والأجداد - إن نحن اعتمدناهما كمنهج دراسة وتنظير لمعطيات تراثنا - فإن لها أثرها السلبي على المستوى التعليمي والاجتماعي والتواصلي والسياسي، بحث تختفي سمة الإبداع والتجديد كحالة حضارية لعلاقة سليمة مع التراث، وبالتالي يزول الحوار المتكافئ بين الأفراد أو المؤسسات كسمة تواصلية تخضع لأفق الحياة والتوافقات، التي تكون كحدّ أدنى سقفاً لنجاح العلاقة الحوارية، والحوار السياسي هو أحد أشكاله القصوى(٢٢).

إن هذا كله يدفعنا إلى التأكيد مرة أخرى، على مدى ضرورة العودة إلى التراث - لاسيما ونحن نعيش في عصر (القصعة الحضارية) - وذلك من خلال منظار الإسلام والإسلام وحده. ولذا ينبغي على الباحثين القيام بعملية فرز دقيق لمحتويات ومعطيات هذا التراث، ومن ثم قبول ما يتلاءم منها مع الإيقاع الحضاري للعصر - عصر الطفرات الحضارية -لا سيما في إطار المتغيرات، دون المساس بروح الدين

الإسلامي، الذي جاء لفكّ أسر العقل البشري من أصفاد الجاهلية، وذلك حتى يتسنى له التحليق في سماء العلم والمعرفة، أما السلبيات التي وُجدت في بعض جوانب هذا التراث، فليس ثمة حاجة ماسّة للعودة إليها- لا الآن ولا مستقبلاً - أما الإيجابيات، وهي كثيرة فإن العودة إليها كما قلنا - وأكدنا - هي ضرورة حضارية وحاجة وجودية. ولذا فإن المطلوب من العربي المسلم المعاصر، أن يأخذ بالأسباب التي تساعده على الاستيعاب الموضوعي للمعطيات الحضارية للعصر، وذلك حتى يتسنى له الدخول في دورة حضارية جديدة عنوانها «نحو حضارة إسلامية معاصرة»، ولن يتحقق له مثل هذا الهدف المنشود إلا بعد أن يعمل جاهداً على الانعتاق من ربقة الدورة الثقافية، التي يمرّ بها الآن، فهل هو فاعل؟!

* * *

الإحالات المرجعية :

١. د. عماد الدين خليل: **في منهج التعامل مع التراث**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد التاسع عشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيريدن ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م، ص ١٢٥.

٢. د. محسن عبد الحميد: **تجديد الفكر الإسلامي**، دار الصحوة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، ص ١٠.

٣. د. السيد محمد الشاهد: التراث بين التقليد **والتجديد**، مجلة الدارة، العدد الثالث، دارة الملك عبد العزيز، السنة الرابعة عشرة، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الأخرة ١٤٠٩هـ= نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٨، يناير ١٩٨٩م، ص ١٣٧.

٤. د. إسماعيل أحمد ياغي: أثر **الحضارة الإسلامية في الغرب**، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ=١٩٩٧م، ص ٢٤-٢٥.

٥. د. أحمد فؤاد باشا: **في فقه العلم والحضارة**، سلسلة قضايا إسلامية، العدد (٢٠)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ص١٠٨.

٦. د. محمد عبد الهادي أبو ريدة: **الحضارة الإسلامية أسسها الدينية ومميزاتها ومكانتها بين الحضارات العالمية**، مجلة المسلم المعاصر، العدد الرابع والعشرون، دار البحوث العلمية، الكويت، ذو القعدة، ذو الحجة ١٣٩٩هـ- محرم ١٤٠٠هـ= أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٠م، ص٢٧.

٧. د. أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص١١٠.

٨. د. السيد محمد الشاهد، المرجع السابق، ص١٣٨.

٩. د. أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص١١٢.

١٠. د. عماد الدين خليل، **حول تشكيل العقل المسلم**، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي(٦)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، ص ٨١-٨٢.

١١. د. عماد الدين خليل، المرجع السابق، ص٨٢-٨٣.

١٢. د. حسان حلاق: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م، ص ١٥٥.

١٣. د.السيد محمد الشاهد، المرجع السابق، ص١٣٩.

١٤. د. طه جابر العلواني: عدم **معرفة المسلمين لهويتهم**، الشرق الأوسط، (جريدة العرب الدولية)، العدد ٣٧٢٥، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة، لندن ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، ص١٢.

١٥. د. عماد الدين خليل، **حول تشكيل العقل المسلم** (مرجع سابق)، ص١١٢.

١٦. د.السيد محمد الشاهد، المرجع السابق، ص١٤٠.

١٧. د. يوسف القرضاوي: السّنة مصدراً للمعرفة والحضارة، مركز بحوث السّنة والسيرة، جامعة قطر، الدوحة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، ص ١٣، ٢٤.

١٨. د. أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص١٢٢.

١٩. د.السيد محمد الشاهد، المرجع السابق، ص١٧٦.

٢٠. د. عماد الدين خليل، **في منهج التعامل مع التراث**، (مرجع سابق)، ص١٣٨.

٢١. د. طه جابر العلواني: **الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون**، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، ص ٢٥.

٢٢. بومدين بو زيد: التراث **ومجتمعات المعرفة**، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، ص ٣١.

ملحوظات على ديوان حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)

د. عبد الرازق حويزي
كفر الزيات - مصر

مقـالات

يعرف جمهور عريض من المثقفين الإمام «أبي حامد الغزالي ت٥٠٥ هـ» من خلال مؤلفاته القيمة ذات التنوع الثقافي والعمق الفكري، فقد ترك هذا الإمام تراثًا معرفيًا، جلاه الدكتور عبدالرحمن بدوي «في كتابه القيم الموسوم بـ «مؤلفات الغزالي»، ندُرَ أن يتركَ هذا النتاجَ عدد من العلماء، ولقد تنوعت معارف هذا الإمام، وتباينت نتاجاته التأليفية، وآية ذلك تجاوزه ميدان العلوم الإسلامية إلى الإبداع الشعري، فقد روت بعض المصادر المتباينة بعض أشعاره، التي لم تصل إلينا في ديوان، وعزَّ على بعض الغيورين على تراث هذه الأمة تبدُّدُ هذا الشعر في هذه المصادر دون أن يحفه ديوان مستقل، فبادر بعضهم إلى لم شعثه، وتنضيده في ديوان يكون في أيدي الدارسين لينهلوا منه ما يريدون، ومن ثم يظهر تبريز «أبي حامد الغزالي» في جانب الإبداع الشعري إلى جانب تبريزه في مختلف العلوم الإنسانية الأخرى.

وكاتب هذه السطور ليس بحاجة إلى الترجمة لهذا العالم الجهبذ وإبراز مكانته بين علماء الإسلام، وحسبه في ذلك المؤلفات العديدة التي وضعها الباحثون حول التعريف بحجة الإسلام الإمام «الغزالي»، وعطائه الفكري وآرائه.

ومن الباحثين الذين اعتنوا بالجانب الشعري عند «أبي حامد الغزالي» الأستاذ الفاضل «محمد عبد الرحيم»، حيث تحمل مشكورًا أعباء جمع ديوانه وتحقيقه، ونشرته دار قتيبة بدمشق، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ووقع الديوان في سبع صفحات ومائتي صفحة، منها ثمان وثلاثون صفحة، أفردها المحقق للتعريف «بالغزالي» وتراثه، أما الفهارس فقد احتلت من ص ١٨٠ - إلى آخر الديوان، واحتوى الديوان على (٢٥) ما بين قصيدة ومقطعة ونتفة شعرية، ضمت (٥٥١) بيتًا تقريبًا، وقد تناول الباحث هذا الديوان بالقراءة، فبدت له بعض الأمور التي رأى ضرورة التنبيه عليها حتى لا يؤدي وجودها في الديوان إلى

زعزعة ثقة القارئ فيه.

والحقيقة أن الباحث سيضرب صفحًا عن الاستدراك على هذا الديوان لسبب سيذكره بعد، وسيقتصر هنا على سرد بعض ما عنَّ له من ملحوظات، وسيسجل ملحوظاته في عدد من النقاط، هي:

١- لم يَحُزِ الأستاذ «محمد عبد الرحيم» في اهتمامه بجمع شعر «الغزالي» وتحقيقه فضل السبق والريادة، فثمة محاولة سابقة نشرت قبل نشرته بزمن غير قصير، لم يشر إليها - ربما لأنه لم يعلم بها ولم يقف عليها - ففي ص ١٢١ من كتاب «نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري» إفصاح عن أن الأستاذ «جميل إبراهيم حبيب» نهض بجمع شعر «الغزالي»، وقدم له، ونشره في بغداد عام ١٩٨٥م في ٩٦ صفحة تحت عنوان: «الدرر الغوالي من أشعار الإمام الغزالي»، وضمت محاولة الأستاذ «جميل» (٥٣٨) بيتًا، وانظر وصفًا لهذه النشرة وبعض المؤلفات التي وضعت عن الغزالي في كتاب «المكتبة الشعرية في العصر العباسي» ص ٢٥٠، ولم يتمكن كاتب هذه السطور من الاطلاع على نشرة الأستاذ «جميل إبراهيم حبيب» حتى هذه اللحظة، ومن ثم زهد في الاستدراك على الديوان، إذ ربما يكون ما سيستدركه عليه هنا مثبتًا في طبعة د. «جميل»، وعليه فلا ثمة فائدة من الاستدراك، ولا معنى له حينئذٍ.

٢- درس الدكتور الفاضل «زكي نجيب محمود» القصيدة التائية للإمام الغزالي في الكتاب الموسوم بـ «أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده (مهرجان الغزالي في دمشق ٢٧ - ٣١ مارس ١٩٦١م) الصادر عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - القاهرة - عام ١٩٦٢م، ولم أُشر إلى ذلك للإفصاح عن هذه الدراسة، وإنما أشرت إليه ليقول: إن الدكتور «زكي نجيب محمود» شكك في نسبة هذه القصيدة إلى الغزالي، وتجاوز تشككه هذه القصيدة إلى قصيدة أخرى، هي القصيدة الهائية، فإذا عُرف أن التائية تقع في (٣٦٦) ستة وستين وثلاثمائة بيت، وأن الهائية تقع في (٦٤) أربعة وستين بيتًا من جملة ما جمعه الأستاذ «محمد عبد الرحيم» للغزالي في ديوانه، وهي(٥٥١) بيتًا تقريبًا، إذا عُرِفَ ذلك اتضح أن ما يخلص نسبته «للغزالي» في محاولة الأستاذ الفاضل «محمد عبد الرحيم» يمثل حصيلة يسيرة، قال د. «زكي نجيب محمود» في ص٢٥٩: «ومن هذا القبيل قصيدتان تنسبان إلى الإمام الغزالي، إحداهما هائية ومطلعها:

مـا بـالُ نفـس تُـطيـلُ شَـكْـواهـا

إلـى الـوَرَى وهـي تَـرْتَـجـي اللهَ

وعدد أبياتها أربعة وستون بيتًا، والأخرى تائية هي التي أتناولها الآن بالعرض والتحليل، ومطلعها:

بـنـور تجلـى وجـه قدسـك دهشتي

وفيـك علـى أن لا خفـا بـك حيرتي

وعدد أبياتها ستة وستون وثلاثمائة بيت، وقد تكون نسبة القصيدتين - أو إحداهما - إلى الإمام الغزالي موضع شك، برغم الخاتمة التي علق بها الناشر على القصيدتين، وهو محيي الدين صبري الكردي، إذ يقول في تلك الخاتمة: «طبعنا هاتين القصيدتين (التائية والهائية) على نسخة

ملحوظات على ديوان حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)

مخطوطة صحيحة مؤرخة بتاريخ خامس عشر ربيع الآخر ٨٨٢ هـ هجرية..» - أقول: إن نسبة القصيدتين - أو إحداهما إلى الإمام الغزالي قد تكون موضع شك».

٣ - ما يلزم حذفه مما خلصت نسبته للغزالي في ديوانه:

واستكمالاً لما ذكره د. «زكي نجيب محمود» من الشك في نسبة القصيدتين المشار إليهما آنفًا أحاول في السطور المتواضعة التالية الإفصاح عَمَّا وضعه المحقق في ديوان «الغزالي» من أشعار على أنها خالصة النسبة إليه، وهي في حقيقة الأمر ليست له، وإذا كانت هذه الأشعار قد وردت في بعض مؤلفات «الغزالي» على ما يتضح من تخريج المحقق لها، فإن «الغزالي» قد أوردها في مؤلفاته على سبيل التمثيل وليس أكثر من ذلك، إذ لم ينسبها لنفسه ولا لغيره، وقد تبين بعد البحث أن هذه الأشعار لشعراء آخرين، لذا ينبغي إسقاطها من ديوان «الغزالي»، وعدم الاعتداد بها في دراسته، إذا أريد لدراسة هذا الديوان أن تؤسس على نهج سديد، وأساس سليم، وهذه الأشعار هي:

(١)

البيت المدرج تحت رقم (٦) ص ١٣٤، وهو:
[من الطويل]

مـزيـدٌ عـنَ الـخُـلاّنِ فـي كُـلِّ بَـلْـدَةٍ

إذا عَـظُـمَ الـمَـطْـلوبُ قَـلَّ الـمُـساعِـدِ

التعقيب: هكذا أورد المحقق هذا البيت بهذا التحريف وهذا الضبط، وهذه النسبة المجافية للصواب، والصواب أن البيت ليس «لأبي حامد الغزالي»، فهو مما يتمثل به من مشهور شعر المتنبي، وهو له في ديوانه ١/ ٢٧٠ بالشرح المنسوب للعكبري خطأ، وديوانه ٣/٢٠٢ بالشرح المنسوب للمعري وَهْمًا، وديوانه٢/٢٦٢ تحقيق عبد الوهاب عزام بهذه الرواية الصحيحة:

وحـيـدٌ مِـنَ الـخُـلاَّنِ فـي كُـلِّ بَـلْـدَةٍ

إذا عَـظُـمَ الـمَـطْـلوبُ قَـلَّ الـمُـساعِـدُ

وروايته في الشرح المنسوب للمعري هي: «وحيدًا»

(٢)

المقطعة رقم (٧)، ص ١٣٥، وهي:
[من البسيط]

١- انظُرْ إلى نَاقَتِي في سَاحَةِ الوَادِي

شَـديـدةٌ بـالـسُّـرَى مـن تَـحْـتِ مَـيَّـادِ

٢- إذا اشتَكَتْ من كَلالِ البَينِ أوعَدَها

رُوحُ الـقُـدومِ فَـتَـحْـيَـا عِـنْـدَ مِـيـعَـادِي

٣- لَـهَـا بِـوَجْـهِـك نـورٌ تَـسْـتَـضِـيءُ بـه

وفـي نَـوَالِـكَ مِـن أعْـقَـابِـهـا حَـادي

الرواية: (٣) ورد البيت الثالث في المدهش برواية: «نور تستدل... ومن نوالك».

التعقيب: أدرج المحقق هذه الأبيات في ديوان الغزالي على أنها خالصة النسبة إليه، والأمر ليس كذلك، فالبيت الأخير منها منسوبٌ لإدريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة الأرموي، قاله في إسحاق بن إبراهيم المصعبي في الوافي بالوفيات ٣١٥/٨، وانظر ما به من مصادر، وما بها من روايات، وهو بلا نسبة في المدهش ٤٥٥، ومعه بيت آخر، والمقطعة كما وردت في الوافي بالوفيات هي:

١- لما أتتك وقد كلت منازعة
دانى الرضا بين أيديها بإقياد
٢- لها أمامك نورٌ تستضيء به
ومن رجائك في أعقابها حادي
٣- لها أحاديث من ذكراك تشغلها
عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

وفي ذيل المرآة ٤٢/٣ قال اليونيني: إنهما لإسماعيل بن إبراهيم بن أبي البشر شاكر أو لغيره بالرواية التالية:

ما لي أرى ناقتي في سرحة الوادي
تشكو الكلال ولا يحدو لها حادي
إذا ونت من كلال السير أذكرها
عهد القدوم فتحيا عند ميعادي

(٣)

البيت المدرج تحت رقم (٨) ص١٢٦، وهو: [من البسيط]

إنَّ المحبَّ الَّذي لا شيءَ يُقنِعُهُ
أوْ يستقرَّ ومنْ يهواه به الدَّارُ

التعقيب: أدرج المحقق هذا البيت في ديوان الغزالي على أنه له. ومِثلُ هذا الشعر يُستبعدُ أن يقوله الغزالي، فهو مِمَّا تمثل به، وليس له على الإطلاق، فهو لامرأة كتبته إلى فتى من بني عجل في زهر الأكم ١٤٥/١، وهو بلا نسبة في الزهرة ٢٨٧/١ - ٢٨٨، وتزيين الأسواق ٢٩٣/٢، وها هو ذا سياق القصة التي اشتملت على هذا البيت في كتاب زهر الأكم: «وكان بشرُ بن مروانَ شديدًا على العصاة، وكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كرسي، وسمَّر كفيه بالمسامير في الحائط، ثم نزع الكرسي من تحته، فيبقى معلقًا يضطرب حتى يموت، وكان فتى من بني عجل مع المُهَلَّب ابن (أبي) صفرة في حروب الأزارقة، وكان عاشقًا لابنة عمٍّ له، فكتبت إليه تستزيره، فكتب إليها:

لولا مخافةُ بِشْرٍ أوْ عُقوبَتِهِ
و أنَّ يُشَدَّ عَلَى كفَّيَّ مِسمارُ
إذا لعَطَّلْتُ ثَغري ثمَّ زُرْتُكم
إنَّ المحبَّ إذا ما اشتاقَ زَوَّارُ

فكتبت إليه:

ليس المحبُّ الذي يخشى العقابَ ولو
كانتْ عُقوبتُه في إلفِهِ النَّارُ
بل المحبُّ الذي لا شيءَ ينفعُه
أو تستقرَّ ومن يهوَى به الدَّارُ

فلما قرأ كتابها عطل ثغره وجاءها، وهو يقول:

أستغفرُ الله إذ أخشى الأميرَ ولم
أخشَ الذي أنا منه غيرُ مُنتصرِ
فشأنُ بشرٍ بلحمي فليُعَذِّبه
أو يعفُ عفوَ أميرٍ خيرِ مُقتدرِ
فما أبالي إذا أمسيتِ راضيَةً
يا هِندُ ما نيلَ من شَعري ومن بَشري!

فلم يلبث أنَّ وُشِي به إلى بشرٍ، فأُتي به، فقال: يا فاسق، عطلت ثغرك، هلم (بـ)ـالكرسي! فقال: أعز الله الأمير! إنَّ لي عذرًا! فقال: وما عذرك؟ فأنشده الأبيات، فَرَقَّ له، وكتب إلى المهلب أنَّ يُثَبِّتَه في أصحابه». وانظر القصة والشعر في كتاب الزهرة، وأمالي القالي ٣٠/٢ مع بعض الاختلاف اليسير،

ملحوظات على ديوان حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)

ولا شك أن روايتها في هذين المصدرين تنفي نسبة الشعر إلى «الغزالي»، إذ إن مؤلف المصدر الأول، هو «ابن داود الأصفهاني ت ٢٩٦هـ»، ومؤلف المصدر الثاني هو أبو علي القالي متوفى عام (٣٥٦هـ)، وواضح أن وفاة هذين العالمين قبل مولد «الغزالي» المؤرخ في ديوانه بعام (٤٥٠هـ).

(٤)

المقطعة رقم (١١) ص ١٤٠ - ١٤١، وهي:
[من المتقارب]

١- أسكانَ رامَةَ هَلْ من قِرىً
فَقَدْ دَفَعَ اللَّيلُ ضَيفًا قَنُوعَا

٢- كَفَاه من الزَّادِ أنْ تَمهَدُوا
لَه نظرًا وكلامًا وسيعَا

٣- ثملٌ نشاوَى بكأسِ الغَرَام
فكُلٌّ غَدا لأَخيهِ رَضِيعَا

الرواية: (٢) ورد البيت الثاني في ديوان مهيار الديلمي برواية:» وحديثًا».

(٣) وورد البيت الثالث في الديوان ذاته برواية: «حَمَلن نشاوَى.... كل»، وهي الرواية الصحيحة، لأن البيت كما ورد في ديوان الغزالي، وكما أوردته التزامًا بإيراد روايته مضطرب، وكُتب في ديوان الغزالي غير مدور، والصواب أنه مدور على ما ورد في ديوان مهيار.

التعقيب: أثبت المحقق هذه المقطعة في ديوان الإمام الغزالي،على أنها من نظمه، وخرجها على رسالة الطير، وهي من تأليف الغزالي، والحقيقة أن المقطعة ليست من نظمه، بل هي مما تمثل به من شعر غيره، لذا يلزم إسقاطها من ديوانه، فهي لمهيار الديلمي (ت٤٢٨هـ) في ديوانه ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣، من قصيدة في (٦٧) بيتًا، مطلعها

دَعُوها تَرِدْ بعد خِمسٍ شُروعَا
وراخُوا علائقَها والنُّسُوعَا

(٥)

المقطعة رقم (١٣) ص ١٤٦، وهي:
[من البسيط]

١- أسعد بِبَالِ فَتىً يُمْسِي عَلَى ثِقَةٍ
أنَّ الَّذي خَلَقَ الأَرْزَاقَ يَرزُقُهُ

٢- فَالعِرضُ مِنهُ مَصُونٌ لا يُدَنِّسُهُ
وَالوَجهُ مِنهُ جَديدٌ لَيسَ يُخلِقُهُ

٣- إن القَنَاعَةَ مَنْ يَحْلُلْ بسَاحَتِهَا
لَمْ يَلْقَ في دَهْرِهِ شيئًا يُؤَرِّقُهُ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان العطوي، والازدهار برواية:

أرِفه بِعَيشِ فَتى يَغدو عَلى ثِقَة
إنَّ الَّذي قَسَّمَ الأَرزاقَ يَرزُقُهُ

(٢) وورد البيت الثاني في الازدهار برواية: «ما يدنسه».

(٣) وورد البيت الثالث في يتيمة الدهر والمستطرف برواية: «لم يلق في ظلها همًّا يؤرقه»، وورد في بهجة المجالس، والمستطرف برواية: «همًّا يؤرقه».

التعقيب: أدرج المحقق هذه المقطعة في ديوان الإمام الغزالي على أنها له، وخرَّجها على كتاب الغزالي من تأليف أحمد الشرباصي، وواقع الأمر أن هذا مرجع حديث ألفه أستاذ معاصر، لذا لا

مقالات

يصح تخريج النصوص التراثية عليه، وعلى العموم فالمقطعة ليست للإمام الغزالي، فيلزم حذفها من ديوانه لأن البيتين ١، ٢ منها للعطوي المتوفى عام (٢٥٠هـ) في (٤) أبيات في ديوانه المنشور في مجلة المورد مج١ - ع١- ص ٨٤، وانظر ما به من مصادر، وزد عليه التذكرة الحمدونية ٨٦/٨، والازدهار للسيوطي ٨٩، وانظر ما به من مصادر، والبيت الأول منها له في الدر الفريد ١٠٩/٢، والبيت الثالث منها له في بهجة المجالس ق٢/مج٣/ ص ٣٠٩، وهو بلا نسبة في المستطرف ٢٣١/١، وهو لأبي بطال في يتيمة الدهر ٦١/٢، والبيتان الآخران المذكوران في ديوان العطوي هما:

جَمَعتَ مالاً فَفَكِّرْ هَل جَمَعتَ لَهُ
يا جامِعَ المالِ أَيّامًا تُفَرِّقُه

المالُ عِندَكَ مَخزونٌ لِوارِثِه
ما المالُ مالُكَ إِلاَّ حينَ تُنفِقُه

(٦)

النتفة رقم (١٤)، ص ١٤٧ - ١٤٨ وهي:

[من البسيط]

١- ميلوا إِلى الدارِ مِن لَيلى نُحَيّيها
نَعَمْ، وَنَسأَلُهُم عَن بَعضِ أَهليهَا

٢- إن السَّلامَةَ مِن سُعْدَى وَجَارَتِهَا
أن لا تَحُلَّ عَلَى حَالٍ بِوَادِيهَا

الرواية:(١) ورد البيت الأول في ديوان البحتري برواية: «ميلوا إلى... ونسألها».

(٢) ورد البيت الثاني في أعيان العصر وأعوان النصر برواية: «من ليلى...أن لا تمر بوادٍ من».

التعقيب: أدرج المحقق الفاضل هذه النتفة في ديوان الإمام الغزالي، وخرجها على رسالة الطير أيضًا، والحقيقة أنها ليست للغزالي، فيلزم إخراجها من ديوانه، إذ البيت الأول منها للبحتري، ورد في مطلع قصيدة، وردت في ديوانه ٢٤١٤/٤، والثاني لركن الدين البرجي في أعيان العصر وأعوان النصر ٧١/٢.

(٧)

المقطعة رقم (١٧) ص ١٥٤ - ١٥٥، وهي:

[من الطويل]

١- بَدَا لَكَ سِرٌّ طَالَ عَنْكَ اكتِتَامُهُ
ولاحَ صَبَاحٌ كُنْتَ أَنْتَ ظَلامُهُ

٢- فأنتَ حِجابُ القَلْبِ عَنْ سِرِّ غَيبِهِ
وَلَولاكَ لم يُطبَعْ عليك خِتامُهُ

٣- فإن غِبْتَ عَنْهُ حَلَّ فيهِ وَطَنَّبَتْ
عَلَى الكَشْفِ المَصُونِ خِيامُهُ

٤- وَجَاءَ حَدِيثٌ لا يُمَلُّ سَمَاعُهُ
شَهِيٌّ إِلينا نَثرُهُ وَنِظَامُهُ

الرواية:(١) ورد البيت الأول في خريدة القصر برواية: «كان منكَ ظلامه».

(٢) وورد البيت الثاني في المصدر نفسه برواية: «عليه ختامه».

(٣) وورد البيت الثالث في المصدر نفسه برواية: «وإن غبت.... على مَنكِب الكشف»، وهي الرواية الصحيحة لأن البيت كما ورد في الديوان مكسور.

التعقيب: يلزم إسقاط هذه المقطعة من ديوان

الغزالي كذلك، لأنها ليست له، فهي للقاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري في خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/ ٣٠٩.

(٨)

المقطعة رقم (١٨)، ص١٥٦ - ١٥٧، وهي [من السريع]

١- قد كنْتُ عَبْداً والهَوَى مَالِكي
فَصِرْتُ حُرًّا والهَوَى خَادِمي

٢- وَصِرْتُ بالوَحْدةِ مستأنِساً
من شَرِّ أَصْنَافِ بَني آدَمِ

٣- ما في اخْتِلاطِ النَّاسِ ولا
ذُو الجَهْلِ بالأَشْيَاءِ كالعَالِمِ

٤- يا لائِمي في تَرْكِهِم جَاهِلاً
عُذْرِي مَنْقُوشٌ عَلى الخَاتَمِ

الرواية: (٢) ورد البيت الثاني في بهجة المجالس برواية: «من شر أولاد بني آدم».

(٣) وورد البيت الثالث في بهجة المجالس مستقيمًا هكذا: «الناس خير»، وهو على ما ورد في الديوان وما أوردته هنا مضطرب.

(٤) وورد البيت الرابع فيهما برواية: «خاتمي».

التعقيب: أدرج المحقق الفاضل هذه المقطعة في ديوان الغزالي على أنها من إبداعه، وخرجها على كتاب الدكتور الشرباصي الذي ألفه عن الغزالي، وهو مرجع حديث لا يصلح تخريج النصوص القديمة عليه، وقد رويت المقطعة في مصدر قديم بلا نسبة، وهو بهجة المجالس ١/ ٦٧٦ لابن عبد البر القرطبي، وروايتها في هذا المصدر تقطع بعدم خلوص نسبتها إلى الغزالي، فمعروف أن مؤلف هذا المصدر متوفى عام (٤٦٣هـ)، أما الغزالي فمولود عام (٤٥٠هـ) وهذا بلا شك يضائل من خلوص نسبة المقطعة إليه، وهي له في المحاضرات في اللغة والأدب لليوسي ٣٥٤، وفيه وفي بهجة المجالس: «قالوا وكان نقش خاتمه: وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين».

(٩)

المقطعة رقم (١٩) ص ١٥٨ - ١٥٩، وهي: [من الطويل]

١- أَأَنْثُرُ دُرًّا بَينَ سارِحَةِ النَّعَم
فَأُصْبِحَ مَخْزُونًا بِرَاعِيَةِ الغَنَمْ

٢- لأنهم أمْسَوا بجَهْلِ لِقَدْرِهِ
فلا أنا أُضْحي أنْ أُطَوِّقه البَهَمْ

٣- فإنْ لَطَفَ الله اللَّطِيفُ بِلُطفِهِ
وَصَادَفْتُ أَهْلاً لِلعُلُومِ وَلِلحِكَمْ

٤- نَشَرْتُ مُفِيدًا واستَفَدتُ مَوَدَّةً
وإلاَّ فَمَخزونٌ لَدَيَّ وَمُكتَتَمْ

٥- فَمَنْ مَنَحَ الجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ
وَمَن مَنَعَ المُستوجِبينَ فَقَدْ ظَلَمْ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان الشافعي وديوان محمود الوراق برواية: «أأنظم منثورًا لراعية».

(٣) وورد البيت الثالث في ديوان الشافعي برواية: «فإن فرج الله»، وورد في ديوان محمود الوراق برواية: «فإن يسر الله الكريم».

(٤) وورد البيت الرابع في ديوان الشافعي وديوان محمود الوراق برواية: «بثثت مفيدًا واستفدت ودادهم... وإلا فمكنون...»، وورد في ديوان محمود الوراق برواية: «بثثت مفيدًا واستفدت وداده»، وفي ديوان الغزالي: «واستقدت»، ولا وجه للمعنى.

التعقيب: هذه المقطعة ليست خالصة النسبة للغزالي، فقد تمثل بها في كتابه إحياء علوم الدين - كما خرجها محقق الديوان - دون أن ينسبها لنفسه أو لغيره، فظن محقق ديوانه أنها من نظمه، والصواب أنها من الشعر المتدافع فقد نسبت - ما عدا البيت الثاني - للإمام الشافعي، ووردت في ديوانه ١٨٣ ضمن مقطعة في ستة أبيات لم يرد من بينها البيت الثاني، وخرجها محققه دون نسبة على إحياء علوم الدين أيضًا، ونسبت لمحمود الوراق، وهي في ديوانه ١٦٢ - ١٦٣ ما عدا البيت الثاني أيضًا، وانظر مصادر تخريجها في هذين الديوانين، والإشارة إلى تدافعها في ديوان محمود الوراق، ورجح محققه عدم نسبتها إليه.

(١٠)

المقطعة رقم (٢١) ص ١٦٢، وهي:

[من المديد]

١- سَقَمِي في الحُبِّ عَافِيَتِي
ووجُودِي في الهَوَى عَدَمِي

٢- وَعَذابٌ تَرْتَضُونَ به
في فَمِي أَحْلَى مِنَ النِّعَمِ

٣- مَا لِضُرٍّ في مَحَبَّتِكُم
عِنْدَنا - واللهِ - مِنْ ألَمِ

التعقيب: أدرج المحقق هذه المقطعة في ديوان أبي حامد الغزالي على أنها خالصة النسبة إليه، وخرجها على كتاب الدكتور الشرباصي، وعلى كتاب معيار العلم في فن المنطق للغزالي. وأقول: يلزم إخراجها مما خلصت نسبته لأبي حامد الغزالي في ديوانه، لأنها للحلاج في نفح الطيب ٥٩٨/٥، والأولان منها بلا نسبة في المدهش ٤٥١.

(١١)

البيت المدرج تحت رقم (٢٥) ص ١٧٩، وهو:

[من الوافر]

وَلَوْ دَاوَاكَ كُلُّ طَبِيبِ إنْسٍ
بغَيرِ كَلامِ لَيْلَى مَا شَفَاكَا

الرواية: ورد البيت في المدهش برواية: «طبيب داء»، وورد في ديوان المعاني برواية: «طبيب ركب».

التعقيب: أدرج المحقق هذا البيت في ديوان الغزالي معتمدًا على رسالة الطير، والحقيقة أنه ليس للغزالي، فقد ورد مع بيت آخر بلا نسبة في ديوان المعاني ٢٧١/١ برواية: «طبيب ركب»، وفي ديباجته ما نصه: «وقد أحسن القائل وجاء بما في نفس العاشق»، وهو بلا نسبة في المدهش ١٩٢. وورود هذا البيت في ديوان المعاني دلالة لا شك فيها على عدم صحة نسبته للغزالي، إذ إن مؤلفه، وهو أبو هلال العسكري متوفًّى عام (٣٩٥هـ) أي قبل مولد الغزلي بأمد بعيد، وبعد البيت في ديوان المعاني البيت التالي:

ولو أصبحتَ تملكُ كلَّ شيءٍ
سِوَى لَيلَى عَتَبتْ على غِنَاكا

٤- النتفة رقم (٢٤) ص ١٧٨ للغزالي أيضًا في

خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ٢/٢٠٧، وزهر الأكم برواية: «قمرًا يجل به»، وورد في النجوم الزاهرة ٥/٢٠٣ برواية: «يجل بها»، وورد في زهر الأكم ٢/٣٢ برواية: «من خده»، وبلا نسبة في نهاية الأرب ٢/٧٤.

٥- النتفة رقم (٩)، ص ١٣٧ للغزالي في مخطوط الحواضر ونزهة الخواطر ٣٤١.

٦- المقطعة رقم ٢٢، ص ١٦٣ لم يذكر المحقق من أين أتى بها.

٧- الأبيات ٥٤- ٦٤ من القصيدة الهائية المذكورة في ص ١٧٥ - ١٧٧ للبهاء زهير في ديوانه أيضًا ٢٩٠ - ٢٩١. قلت يلزم الإشارة إلى ذلك حتى ولو كانت هذه الأبيات مرجوحة النسبة للغزالي.

٨- ورد البيت التالي في الديوان ص ١٦٩ بالرواية التالية:

كثيرة المطل في مواعيدها

كذوبة في جميع دعواها

والصواب على ما ورد في مصدره (معارج القدس في مدراج معرفة النفس) ص ١٨٦ أن يأتي بالرواية التالية لاستقامة الوزن:

كثيرة المطل في مواعدها

كذوبة في جميع دعواها

٩- ورد البيت التالي في الديوان ص ١٧٣ بالرواية التالية:

فكُلَّمَا قُلتُ: يا نفسي ازدَجري

وراقبي في أمورك الله

والصواب على ما ورد في مصدره (معارج القدس في مدراج معرفة النفس) ص ١٨٧ أن يأتي بالرواية التالية لاستقامة الوزن:

فَكُلَّمَا قُلتُ: نَفس ازدَجري

وراقِبي في أُمُورك اللهَ

١٠- ورد البيت التالي في الديوان ص ١٦٧ بالرواية التالية:

تَسْعَى إلى اللَّغْوِ وهو غايتُها

يا وَيلَها ما أَضَرَّ مَسْعَاهَا

ولعل الأفضل أن يأتي بالرواية التالية على ما ورد في مصدره (معارج القدس في مدراج معرفة النفس) ص ١٨٥:

تَسْعَى إلى اللهو وهو غايتُها

يا وَيلَها ما أَضَرَّ مَسْعَاهَا

١١- ورد البيت التالي في الديوان ص ١٥٧ بالرواية التالية:

مَا في اختِلاطِ النَّاسِ ولا

ذُو الجَهْلِ بالأشياءِ كالعَالِمِ

والصواب أن يأتي بالرواية التالية لاستقامة الوزن على ما ورد في بهجة المجالس ١/٦٧٦، والمحاضرات في اللغة والأدب ٣٥٤ هكذا - وقد سبقت الإشارة إلى هذا -:

ما في اختلاطِ النَّاس خَيرٌ ولا

ذُو الجَهْلِ بالأشياءِ كالعَالِمِ

١٢- ورد البيت التالي في الديوان ص ١٥٥ بالرواية التالية:

فإن غِبتَ عنه حَلَّ فيه وطَنَّبَتْ

على الكَشفِ المَصُونِ خِيامُهُ

١٣- والصواب أن يأتي بالرواية التالية لاستقامة الوزن على ما ورد في خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٣٠٩/٢ - وقد سبقت الإشارة إلى هذا -:

وإن غِبتَ عنه حَلَّ فيه وطَنَّبَتْ
على مَنكِبِ الكَشْفِ المَصُونِ خِيامُهُ

١٤- وردت في ص ٤٢ الأبيات التالية على هذا النسق:

١- عَليكَ بآياتِ الشِّفاءِ فَإنَّها
جَلِيلَةُ نَفعٍ وَهْيَ خَيرُ وِقايَةِ

٢- خُذْها على التَّرتيبِ آيةَ تَوْبَةٍ
وَيُونس والنَّحلْ الصَّرِيحِ بِمَدْحَةِ

٣- وآيةُ إسراءٍ مَعَ الشُّعَرا يَا
مُرِيدَ الشِّفاءِ مَع فُصِّلَتْ بالكِتَابَةِ

هذه الأبيات من الطويل، وعليها بعض الملحوظات،هي:

١- تفعلية العروض مقبوضة على عادة الطويل إلا في البيت الثالث، فإنها محذوفة، وهذا مخالف للقواعد العروضية، ولعل الرواية الصحيحة هي «الشعراء».

٢- في البيت الثاني عيب من عيوب القافية، وهو سناد التأسيس.

ج - في البيت الثاني نفسه عيب عروضي، وهو: «الخرم»، وربما يحسن للقارئ أن يقرأ البيت هكذا: «فخذها».

د - الشطر الثاني من البيت الأخير مضطرب الوزن.

هذا بعض ما عنَّ لي تسجيله على هذا المجموع الشعري من ملحوظات، أرى أنها لا تقلل من الجهد المشكور الذي بذله المحقق الكريم، والأمل معقود على أن يكون في ما تم تعليقُه على هذا الديوان ما ينعكس عليه بالدقة والنفع في طبعة لاحقة إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

***

جريدة المصادر والمراجع

١- الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار: للسيوطي (ت٩١١هـ)- تحقيق: د. علي حسين البواب - المكتب الإسلامي، بيروت - دار الخاقاني - الرياض ١٩٩١م.

٢- أعيان العصر وأعوان النصر: للصفدي (ت٧٦٤هـ) - تحقيق: علي أبي زيد وآخرين - دار الفكر - دمشق - ١٩٩٨م.

٣- الأمالي: لأبي علي القالي (ت٣٥٦هـ): تحقيق: بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٤- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: لابن عبد الله القرطبي(ت٤٦٣هـ) - تحقيق د: محمد الخولي- دار الكتب العلمية- د.ت.

٥- التذكرة الحمدونية: لابن حمدن (ت ٥٦٢ هـ) - تحقيق: إحسان عباس، وآخر. دار صادر - ١٩٩٦م

٦- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق:لداود الأنطاكي(ت١٠٠٨هـ) - تحقيق:محمد التونجي- عالم الكتب ١٩٩٣م.

٧- أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده (مهرجان الغزالي في دمشق ٢٧ - ٣١ مارس ١٩٦١م) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - القاهرة - عام ١٩٦٢م.

٨- خريدة القصر وجريدة العصر: للعماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ): (قسم شعراء الشام) تحقيق: شكري فيصل - المطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٥٩م.

و(قسم شعراء مصر) تحقيق: شوقي ضيف وآخرين – دار الكتب – مصر – ٢٠٠٥

٩- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد ابن أيدمر (ق٨هـ) – مخطوط أشرف على طباعته مصوراً: فؤاد سزكين– معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – فرانكفورت – ١٩٨٩

١٠- ديوان البهاء زهير (ت٦٥٦هـ): تحقيق وشرح: محمد أبي الفضل إبراهيم وآخر – دار المعارف – القاهرة – ط٢ – ١٩٨٢م.

١١- ديوان الشافعي (ت ٢٠٤هـ): جمع وتحقيق: مجاهد مصطفى بهجت – بغداد – ١٩٨٦م.

١٢- ديوان أبي الطيب المتنبي (ت٣٥٤ هـ): تحقيق: عبد الوهاب عزام – كتاب الجمهورية للتراث – القاهرة – ٢٠٠٦م.

١٣- ديوان العطوي (ت٢٥٠هـ) جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد – مجلة المورد – مج١ – ع١ – ١٩٧١م.

١٤- ديوان حجة الإسلام الإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ): تحقيق: محمد عبد الرحيم – دار قتيبة – دمشق، عام ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١٥- ديوان محمود الوراق (٢٢٠هـ): جمع وتحقيق: د.وليد قصاب – دار صادر – بيروت – ٢٠٠١م

١٦- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري (ت٣٩٢هـ) – تصحيح: كرنكو – مكتبة القدسي – القاهرة.

١٧- ديوان مهيار الديلمي (ت٤٢٨هـ): طبعة مصورة عن دار الكتاب – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر – ٢٠٠٨م.

١٨- ذيل مرآة الزمان: لليونيني (ت ٧٢٦هـ) – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ط٢ – ١٩٩٢م.

١٩- زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ):تحقيق: محمد حجي – دار الثقافة – المغرب – ١٩٨١م.

٢٠- الزهرة: لمحمد بن داود الأصفهاني(ت ٢٩٦ هـ)- تحقيق: إبراهيم السامرائي، وآخر- الأردن – ط٢ – ١٩٨٥م.

٢١- شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي البقاء العكبري: تحقيق مصطفى السقا وغيره – مكتبة الرياض الحديثة – البطحاء – الرياض.

٢٢- شرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري (معجز أحمد) – تحقيق: عبد المجيد دياب – دار المعارف – ط٢ – ١٩٩٢م.

٢٣- المحاضرات في الأدب واللغة: للحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ) – تحقيق: محمد حجي، وأحمد إقبال – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ١٩٨٢م.

٢٤- المدهش: لابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ): تحقيق: د.مروان قباني – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٢٥- المستطرف من كل فن مستظرف: للإبشيهي (ت٨٥٢هـ): تحقيق: إبراهيم صالح – دار صادر – ط١ – ١٩٩٩م

٢٦ – معارج القدس في مدارج معرفة النفس: للإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥ هـ) – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط٢- ١٩٧٥م.

٢٧- المكتبة الشعرية في العصر العباسي: لمجاهد مصطفى بهجت – دار البشير – الأردن –١٩٩٥م

٢٨- الموسوعة الشعرية: المجمع الثقافي – أبو ظبي – ٢٠٠٣م.

٢٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)- مصورة دار الكتب المصرية – د.ت.

٣٠- نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري: لعلي جواد الطاهر، وعباس هاني الجراخ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ٢٠٠٠م.

٣١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) تحقيق د: إحسان عباس – دار صادر – ١٩٨٦

٣٢- نهاية الأرب: للنويري (ت ٧٣٣ هـ) – مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٤٢ هـ، وما بعدها.

٣٣- الوافي بالوفيات: للصفدي (ت٧٦٤هـ) – ج٨ محمد يوسف نجم – دار نشر فرانز شتاينر – فيسبادن – ١٩٨٢م.

٣٤- يتيمة الدهر: للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – مصر – ط٢ – ١٩٥٦م.

يائية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي الإحيائية (جهود للكشف عن إحياء الأصيل ونظرة في بناء القصيد)

بقلم: د. محمذن بن أحمد بن المحبوبي
رئيس الشعبة العامة بالمعهد العالي
للدراسات والبحوث الإسلامية
نواكشوط-موريتانيا

نود في هذا المقال أن نتلبث يسيرا مع قصيدة يائية للشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديا الأبييري الشنقيطي(1) معرفين بصاحبها أولا، ومحاولين ثانيا أن نقرأها قراءة أدبية تبرز تميزها الأسلوبي وروعتها الأدبية، فهي في نظرنا يمكن أن تعد من أبرز النصوص الإحيائية التي أسهمت في تجديد قوالب الشعر ومضامينه خلال عصر النهضة الأدبية الحديثة، إن لم نقل إنها فاتحة من فاتحاتها الأول وسابقة من سابقاتها الجياد.

وسنعالج هذا الموضوع من خلال تمهيد ومحورين: نفرد التمهيد للكشف عن جوانب من الإحيائية الشنقيطية المنسية، ونخصص المحور الأول للتعريف بالرجل، ونمحض المحور الثاني لتحليل النص وقراءته.

التمهيد:

يحسن التنبيه هنا إلى أن الشعر الشنقيطي عرف في تجاربه الأولى خلال القرنين (١٢، ١٣هـ) ميلا إلى الإحيائية والنضج، فجاءت بعض نصوصه مفارقة لنماذج الشعر العربي الموازية لها والمتزامنة معها، فبدت أكثر منها عمقا، وأعلى لغة، وأقدر على محاورة القديم وإحيائه، فالقارئ لهذه النصوص يلحظ بوضوح وجود تفاوت جوهري في الزمن الثقافي بينها وبين منتوج سائر البلاد العربية، ويتجلى هذا التفاوت في التباين الجلي بين النماذج الشنقيطية خلال القرنين المذكورين وبين غيرها في المضامين والتراكيب، بل وفي البناء والأساليب.

وهكذا ففي قرون ازدهار الأدب ونمائه بالمناطق العربية كانت هذه البلاد صحراء الملثمين وتخوم السودان تعرف كسوفا معرفيا وفتورا شعريا، وحينما نضج التعرب والتعلم في هذه الربوع واستوت الثقافة على سوقها لغة وشعرا خلال القرنين (١٢، ١٣هـ) كانت البلاد العربية قد دخلت في وضع حضاري متسم بالضعف والجمود، ولعل في ذلك ما يحمل على القول إن الأدب العربي في هذا المنكب البرزخي[٢] عاش ظروفا استثنائية فرضتها البيئة الزمانية والعزلة المكانية، فعلى مستوى الزمان نجد أن ولادة هذا الشعر كانت في الفترات التي توسم بالضعف والفتور. وعلى مستوى المكان نلحظ أن هذه البلاد تقع في المناطق التي تعد أطرافا ثانوية من بلاد العرب وديار الإسلام.

كل أولئك جعل أغلب النقاد العرب يعرضون عن هذا الشعر ويصدون عن سبيله، إما جهلا بنماذجه لبعد مكانه واعتزاله، وإما تحفظا على لغته وأساليبه توقعا لما يمكن أن يتصف به من الضعف، وذلك لمجرد انتظامه زمانيا في الفترات التي توسم بالتعثر والفتور.

وذلك الإعراض المذكور هو ما كشف عنه بدقة ومهارة أحد كبار الباحثين المعاصرين، متتبعا مسيرة الأدب العربي عبر التاريخ، ومبينا مكانة الأدب الشنقيطي ضمن خارطته، لينتهي إلى أن هذا الأدب عرف ظلمين، أحدهما خارجي إقليمي، والآخر داخلي محلي، أما الأول فهو إعراض العرب عن التطلع على مضمون بريده والتعرف على مكنون جديده. وأما الثاني فهو تقصير أبنائه في التعريف بنماذجه والترويج لروائعه يقول: «هذه قصة الأدب العربي حسب ما رواها لنا تاريخ الأدب العربي، نشأت وتفجرت في قلب الجزيرة قبل ظهور الإسلام وبعده، وتفتحت أزهارها في العراق والشام، كان ذلك في القرن الرابع والخامس، وازدهرت في السابع والثامن في مصر وإفريقية والأندلس، واحتضنها المغرب الأقصى في القرنين التاسع والعاشر، وقبل أن تعود إلى المشرق من جديد فإن صحراء شنقيط من منحنى النيجر إلى ضفاف الأندلس قد حملت لواءها وأعادت لها نضرة الشعر الجاهلي ومتانة أسلوبه، وزخرفته بالآداب العباسية وما لها من حسن البيان، وغذتها بقيمها الروحية، فانصهرت عناصرها في أدب متكامل غني يظلمه أبناؤه من موريتانيا إذا لم يجتهدوا في التعريف به، ويظلمه العرب إن هم أعرضوا عن التعرف عليه»[٣].

وأكثر من ذلك فإن باحثا آخر في حقل الشعر الشنقيطي استخلص ملاحظات مهمة أشار ضمنها إلى أن قراءة مدونات هذا الشعر ربما تولد لدى قارئها قناعة راسخة تحمله على مراجعة الأحكام النقدية المتداولة في تاريخ الأدب العربي، وتدعوه إلى أن يعيد النظر في تعميم مقولة الضعف على مختلف المناطق العربية خلال فترة الانحطاط.

فالشعر الشنقيطي وإن كان -من الوجهة النظرية- واقعا في دائرة الضعف، إلا أن نماذجه تشهد بانفصاله عن هذه الدائرة، إذ يمثل حسب هذا الباحث نوعا من الاستثناء المنقطع، والخروج على قاعدة الضعف، فهو بتنوع أساليبه وثراء مضامينه، ينكب صراط الأشكال الشعرية المستخدمة في العصور المتأخرة، محييا شكل القصيدة العربية القديمة، ومجسدا نزعة صفوية معجمية عالية تستعير السجل القاموسي من مكمنه وتستثير المعجم الجاهلي من مرقده.

وينتهي هذا الباحث إلى مسلمة مفادها أن السمات التي امتاز بها عصر الانحطاط غير منطبقة على مدونات الشعر الشنقيطي خلال القرن ١٣هـ/١٩م. واعتمادا على ذلك يتحتم علينا أن نعيد النظر في ميزان الريادة والسبق اللذين يسندان إلى الشعر في المشرق العربي[٤].

ويتخذ باحث آخر من قراءته لأحد الدواوين الشنقيطية التي عاصرت صاحبنا الشيخ سيد محمد حجة وبرهانا على ما أشرنا إليه من إسهام القوم في ريادة الجانب الإحيائي على عهد النهضة الشعرية الحديثة، فيرى أن: «تجليات البعد الإحيائي في شعر محمد بن الطلبه تؤكد مساهمة بل وريادة بلاد شنقيط لحركة الإحياء كما وكيفا، زمانا ومكانا، وتدعو إلى مراجعة الأحكام الجاهزة التي رسختها الدراسات الأولى حول النهضة العربية الحديثة في الأدب والثقافة عموما، حينما قصرتها على المشرق ومصر بصورة خاصة، وذلك ما يستوجب النظر فيها على ضوء البحوث المستجدة والنصوص التراثية المكتشفة في أطراف العالم الإسلامي، وفي مقدمتها بلاد شنقيط التي تعد رافدا أساسيا من روافد الثقافة العربية الإسلامية، ومهادا رائدا للنهضة الحديثة»[٥].

ويلاحظ أن الأديب اللبناني يوسف مقلد من أقدم المشارقة عناية بالأدب الموريتاني، إذ كرس له كتابا خاصا ألفه في مطلع الستينيات من القرن الماضي وسماه: «شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون» فهذا الكتاب يعد عرضا مفصلا لتاريخ القوم وآثارهم ونصوص من شعرهم فهو: «شعل أدبية إفريقية مغمورة، وبعث تراثي يعرف لأول مرة في المشرق»[٦].

والقارئ لهذا الكتاب وإهدائه يعلم أن الرجل معجب بالثقافة الشنقيطية وبأبنائها الذين اعتبرهم عنوانا للذكاء، وقمة في الإبداع، ومثالا للعبقرية والإحيائية والنضج، فهو يهدي كتابه إلى الشناقطة معبرا عنهم بالمواهب العبقرية الإفريقية المتفتحة على مواهب الشرق والغرب الروحية يقول: «إلى حفظة كتاب الله وسنة نبيه من بيض وملونين في غرب إفريقيا وشمالها أهدي هذا الكتاب»[٧].

وإثر ذلك يأخذ المؤلف في التنويه بمكانة القوم الأدبية، مبينا منزلة إبداعهم الشعري ضمن الأدب العربي، فقد صرح أن أرضهم: «أرض الأدب العربي العريق والتراث العربي الدفين ذي المزايا الإنسانية الرائعة بين الآداب العربية»[٨].

وللتأكيد على إحيائيتهم الأدبية المتميزة وسبقهم إلى محاورة التراث واستثارته من مرقده يشير إلى أنهم قد: «استهواهم الشعر الجاهلي والمخضرم منه على الأخص فحفظوه ورووه وحذوا حذوه، فأيد فيهم ملكة البلاغة إلى حد كبير»[٩].

وأكثر من ذلك نراه يبدع في الثناء عليهم والاعتراف بجهودهم شعرا رقيقا يظهر أنهم ظلوا بالثغور الإفريقية يرابطون دفاعا عن الضاد، وإحياء للشعر، وتجسيدا لمعاني الأستذة والتفوق، بل يقسم جهد الأيمان على عبقريتهم وذكائهم قائلا[١٠]:

للضاد في إفريقيا راية
خفاقة رفافة عاليه
يرفعها العرب بنو عمنا الـ
بيضان أهل الهمة الساميه
هم ناشروها هم أساتيذها
هم حصنها هم درعها الواقيه

يائية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي الإحيائية (جهود للكشف عن إحياء الأصيل ونظرة في بناء القصيد)

إن الـــذكـــا كـــل الـــذكـــا كـــائـــن
تـــالله بـــيـــن الـــنـــهـــر والـــســـاقـــيـــه

ولا ننسى في هذا السياق جهود الدكتور طه الحاجري الذي اعتنى كثيرا بالشعر الشنقيطي، مؤكدا أن ما اطلع عليه من نماذجه المنجزة خلال القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين يقوم على صور إبداعية وسمات إحيائية تخرجه عن دائرة الضعف، وتبعده عن الصفات المألوف إطلاقها على شعر الانحطاط، مما يجعل المطلع عليه يراجع الأحكام النقدية والأطروحات الأدبية المتعلقة بالحقبة المذكورة يقول: «إن الصورة التي أتيح لنا أن نراها لشنقيط في هذين القرنين - يعني الثاني والثالث عشر الهجريين- جديرة أن تعدل الحكم الذي اتفق مؤرخو الأدب العربي على إطلاقها على الأدب العربي عامة في هذه الفترة، فهو عندهم وكما تقضي آثاره التي بين أيديهم أدب يمثل الضعف والركاكة والفسولة في صيغه وصوره ومعانيه، إذ كانت هذه الصور تمثل لنا الأدب في وضع مختلف يأبى هذا الحكم أشد الإباء، فهو في جملته بعيد عن التهافت والفسولة[١١].

ونجد المصري فؤاد سيد يعجب كثيرا بمدونة «الوسيط» ويصدر بشأنها حكما نقديا تنويهيا يجعل منها «الكتاب الأوحد لتاريخ الأدب العربي في بلاد شنقيط، ولدراسة أحوالها الأدبية والاجتماعية وما ابتدعته قرائح شعرائهم من أشعار تتصل بجميع فنون القول، من مفاخرة ومديح، وغزل، وغير ذلك من الشعر الرصين الذي يعيد إلينا صورة من أيام العرب ووقائعها المشهورة»[١٢].

ونصادف الباحث العراقي عبد اللطيف الدليشي الخالدي يشهد للأدب الموريتاني بالجودة والأصالة منتهيا إلى أن موريتانيا «ساهمت بقسط غير ضئيل في الآداب العربية، وأضافت إلى كنوزها ما لا يزال مجهولا دفينا، ومن ذكر النهضة الأدبية بتلك الأصقاع خطر بباله على الفور اسم مدينة شنقيط التي اشتهرت بما أنجبت من الفقهاء والأدباء والمؤرخين والشعراء الفحول الذين لا يقلون مستوى عن أمثال المتنبي والبحتري وأحمد شوقي والرصافي، أولئك الشعراء المجيدين العريقين في الجزالة اللغوية والصور الشعرية الجميلة الرائعة المبتكرة في شتى الأغراض»[١٣].

وأكثر من ذلك يهيب هذا الباحث بمؤرخي الأدب العربي أن يتسابقوا إلى تلك الكنوز الشنقيطية والدرر النادرة ليطلعوا عليها، منوها بما تحتوي في طياتها من الأساليب الشعرية القائمة على العفوية والتلقائية والانسياب، فهي بذلك تكشف عن «أصالة في اللغة والأدب، وتفصح عن أدب غير متكلف وشعر غير مصنوع»[١٤].

وفي أعقاب هذا التمهيد نذكر بأن موازنة تاريخية بسيطة بين انطلاقة النهضة الشعرية بالبلاد المشرقية، وبين انطلاقتها بالربوع الشنقيطية تؤكد سبق هذه الأخيرة وتقدمها في الزمان، وربما في الإبداع كذلك، فمن المعلوم أن امحمد بن الطلبه اليعقوبي الشنقيطي (محيي الشعر الجاهلي ومعارض الأعشى وحميد والشماخ) قد ولد سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م أي قبل البارودي «رائد الشعر الحديث في المشرق» بأربع وستين سنة، وتوفي سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م والبارودي ابن ثماني عشرة سنة، وذلك قبل ميلاد أحمد شوقي «أمير الشعراء» بثلاث عشرة سنة.

ومن المعطيات التاريخية في هذا السياق

أن صاحبنا الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديا (مبدع العينية النقدية، والبائية الوطنية الإحيائية موضوع الدراسة) ولد قبل البارودي بست سنين (١٢٤٧هـ/١٨٣٢م) وتوفي سنة ميلاد أحمد شوقي (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م).

وبهذا ينجلي جانب من الريادة الشنقيطية المنسية «ويتضح أن الأحكام المتداولة في تاريخ الأدب العربي قائمة على تدوين ناقص ينطلق من المركز ويتجاهل الأطراف (...) فهل يؤدي بنا هذا إلى القول إن النهضة الحديثة في الأدب العربي بدأت في بلاد شنقيط، ولكنها كانت ضحية مؤامرة صمت»[١٥].

ومن ثمة نرى أن حركة الإحياء الأدبي في شعر القوم عملت جهدها على تجديد قطع غيار اللغة معيدة النبض إلى النصوص التراثية، ومحيية الصور الشعرية الأصيلة، فشعراء القرن الثالث عشر الهجري سعوا إلى «ترصيع قصائدهم بمفردات بعيدة المنال اختيرت بعناية فائقة وبأسلوب مرح يجعلها تنفذ إلى الأفئدة ويطرب لها المتلقي وينجذب إليها طواعية»[١٦].

المحور الأول: الرجل ترجمة وتعريف

هو الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي بن المختار بن الهيبه الأبييري الإنتشائي (١٢٤٧هـ/١٨٣٢م-١٢٨٦هـ/١٨٦٩) عالم جليل وشاعر متمكن، وناقد متبصر، ولد في حضرة أبيه الشيخ سيدي الذي كان من أعظم شخصيات هذه البلاد نفوذا في القرن التاسع عشر الميلادي، فقد استطاع بعلمه الجم وصيته الذائع، وجنابه المحترم أن يكُون سلطة روحية وسياسية وحرما آمنا في خضم ما تعيشه بلاده آنذاك من فوضى طحون[١٧].

أما والدته فهي امامَّه بنت عالي ولد عبدُ الأبييرية، من بيت كرم وأرومة عز، فبيتها يمثل ذؤابة المجد في بني المرابط مكه، كانت من الصالحات العابدات العالمات، اشتهرت بالرئاسة والحكمة وقوة الشخصية وحسن التسيير، يذكر أنها أمسكت زمام الأمور في حضرة زوجها الشيخ سيدي بعد وفاته ووفاة ابنه الشيخ سيد محمد، فشمرت عن ساعد الجد محكمة سياسة الحضرة، ومدبرة قضاياها أحسن تدبير[١٨]. وقد خصها محمد بن محمدي العلوي بمقطع رائع ضمن قصيدته المدحية الميمية التي رفع إلى جناب الشيخ سيدي الكبير، فامتدح سعيها قائلا[١٩]:

يا حبذا ذاك الكمال وحبذا
جلساؤه من زائر ومقيم
ولحبذا تلك القعيدة إنها
حليت ببدر من حلاه يتيم
نالت عظيم الحظ حين تعلقت
بمنال حظ لا ينال عظيم
قد أكملت خلقا وخلقا وانتمت
لأروم صدق فوق كل أروم
عدمت نظائرها فواجد من لها
شبه لعمرك واجد المعدوم
إن كنت قد أخرتها ذكرا فكم
من آخر في رتبة التقديم

في هذا الجو المفعم بالحكمة والسيادة والفضل، وفي أرجاء هذا الوسط المعرفي المبارك والبيت الأبييري الكريم، نشأ الرجل وتشكلت خلفيته المعرفية، وقضى أكثر أيام حياته في حضرة

والده التي كانت يومئذ مركز نفوذ سياسي وثراء اقتصادي، وإشعاع علمي لم تعرف منطقة القبلة له نظيرا. وقد تمتع الشيخ سيد محمد بما أشاع والده في تلك الحضرة المباركة من مستوى علمي رفيع، واستقرار سياسي وطيد، ومستوى عيش رغيد، وكان له بأبيه تعلق المريد الصوفي بشيخه[٢٠].

وكان وحيد أبيه فعني بتأديبه وتهذيبه، باذلا في ذلك وسعه، ومستعينا بطلبته ومريديه، الذين لم يبخلوا على الابن بالإرشاد والتعليم، فتسابقوا يمدونه بنافع الحكمة ونادر العلوم.

أما دراسته فإن المصادر المتوفرة لا تشير إلى كثير من تفاصيلها، إلا أن أباه أشرف عليها عن كثب، مما جعله يتقن بسرعة العلوم المتداولة في عصره تلقيا من أبيه، ومن الجلة من مريديه العلماء، وأخذ اللغة ودواوين الشعر عن الشيخ محمدو بن حنبل الحسني[٢١] خاصة، وكان له اطلاع واسع على نفائس الكتب، التي دأب أبوه على جمعها، وما يزال كثير منها موجودا بخط الابن، متنا أو هوامش[٢٢].

وقد نشأ الرجل كما تدل عليه بعض نصوص شعره ومأثورات أخباره مترددا بين حزم أبيه وتدليل مريديه، فتغزل ومزح ثم لم يفتأ تأثير أبيه يقوى حتى تنسك وتصوف وأصبح مريدا من أبرز مريدي والده يخدمه بكد يمينه وبنات فكره. يقول في مدحه وشيخه[٢٣]:

يا سيدي إني فداك الله بي
جار الحمى ما عنه لي من مذهب
أطنابكم موصولة بطنبي
لحق ذي القربى وحق الجنب
وإنني قن لكم لم أشب
وذو انتساب لست بالمؤتشب
نعم كفاني لامتلاء جربي
علمي بكم ورؤيتي وقربي
أمي فداكم بعد أن يبدأ بي
وبأبي لو ان غيركم أبي
ووجنتي لنعلكم في التيرب
وقاية من شوكة وعقرب

ويسري تعلق الرجل بأبيه إلى الأرض التي يستوطنها، لذلك أنشأ القصائد الطوال يتغنى فيها بتلك البلاد وساكنتها، كما حن إليها كثيرا أيام كان أبوه يرسله في مهمات سياسية إلى بعض الأطراف النائية من البلاد. وكان له من خلال مؤازرة الوالد اشتغال بالقضايا السياسية، وذلك ما أشار إليه ضمن نصوص عديدة في ديوانه، منها الرائية التي أنذر فيها قومه الخطر الاستعماري الداهم ودعاهم إلى استبدال الفوضى القائمة بين أظهرهم بنظام سياسي مرن، يكون قادرا على دفع صولة الأقوياء يقول[٢٤]:

رويدك إنني شبهت دارا
على أمثالها تقف المهارى

إلى أن يقول:

وروم عاينوا في الدين ضعفا
فراموا كل ما راموا اختيارا
فإن أنتم سعيتم وابتدرتم
برغم منهم ازدجروا ازدجارا
وإن أنتم تكاسلتم وخنتم
برغم منكم ابتدروا ابتدارا

فألفوكم كما يبغون فوضى

حيارى لا انتداب ولا ائتمارا

ولم أعرف وسوف ترون عما

قليل صبح ليلكم استنارا

مهى حور المدامع عاطفات

تخوض بها القراقير البحارا

تلطمها العلوج على خدود

كسا ألوانها الفزع اصفرارا

وكان للرجل موقف متميز من قضية الإبداع الشعري، وذلك ما أوضحه عبر عينيته المشهورة التي عبر خلالها عن أزمة إبداعية حادة، فقد تبدت على أديم هذا النص آراء نقدية هامة تجمع أهم أبواب كتاب العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني.

وقد استهل نصه مستعطفا معشر الشعراء أن يرتادوا مسارح للإبداع جديدة، وأن يهتدوا إلى مطالع مستطرفة ومقاصد مبتكرة لم تدنسها يد التداول والتناول، مؤكدا أنه هم بالتجديد فما استطاع إليه من سبيل، وكأنه بذلك يستبعد قدرة جيله على الإتيان بالجديد، أو الاهتداء إلى المستعذب الأصيل، فهو بذلك يضع للإبداع حدودا دقيقة يصعب اجتيازها على غير المضمر المهزول، وهي حدود تقترح لهذه الأزمة حلولا مزدوجة تجمع بين الجوائز التحفيزية «لكم اليد الطولى علي» وبين الشروط التعجيزية «مقصد لم يبدع» يقول[٢٥]:

يا معشر البلغاء هل من لوذعي

يهدى حجاه لمقصد لم يبدع

إني هممت بأن أقول قصيدة

بكرا فأعياني وجود المطلع

لكم اليد الطولى علي إذ انتمُ

ألفيتموه ببقعة أو موضع

فاستعملوا النظر السديد ومن يجد

لي ما أحاول منكمُ فليصدع

وأكثر من ذلك يرفع إلى رواد البلاغة والإبداع أمرا جازما يربط التجديد الحق بالابتعاد عن الأساليب المتشبعة، والمقدمات المستهلكة التي ملتها النفوس، ومجتها الآذان، معددا جملة من نماذجها غطت عشرين بيتا من عينيته البالغة إحدى وخمسين بيتا.

وقد شملت هذه النماذج بكاء الأطلال، ومحاورة الصحب، والحديث عن مشاهد التحمل والارتحال، وزجر الطير، والتغزل بالحسان، ووصف المسير، وإنضاء البعير، ومجالس اللهو والخمرة والغناء، ومنتديات السمر والأدب، ووصف المعارك والحروب ومذاكرة العلماء والشعراء، ومحاورة أهل الفضل والصلاح يقول[٢٦]:

وحذار من خلع العذار على الديا

ر ووقفة الزوار بين الأربع

وإفاضة العبرات في عرصاتها

وتردد الزفرات بين الأضلع

ودعوا السوانح والبوارح واتركوا

ذكر الحمامة والغراب الأبقع

وبكاء أصحاب الهوى يوم النوى

والقوم بين مودع ومشيع

وتجنبوا حبل الوصال وغادروا

نعت الغزال أخي الدلال الأتلع

يائية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي الاحيائية (جهود للكشف عن إحياء الأصيل ونظرة في بناء القصيد)

وسرى الخيال على الكلال لراكب الشـ
ـملال بين النازلين الهجع
ودعوا الصحاري والمهارى تغتلي
فيها فتفتلها بفتل الأذرع
وتواعد الأحباب أحقاف اللوى
ليلا وتشقيق الردا والبرقع
وتهادي النسوان بالأصلان في الـ
ـكثبان من بين النقا والأجرع
والخيل تمزع في الأعنة شزيا
كيما تفزع ربربا في بلقع
والزهر والروض والنضير وعرفه
والبرق في غر الغمام الهمع
والقينة الشنبا تجالب مزهرا
والقهوة الصهبا بكأس مترع
وتجاذب السمار بالأخبار من
أعصار دولة قيصر أو تبع
وتناشد الأشعار بالأسحار في الـ
ـأقمار ليلة عشرها والأربع
وتداعي الأبطال في رهج القتا
ل إلى النزال بكل لدن مشرع
وتطارد الفرسان بالقضبان والـ
ـخرصان بين مجرد ومقنع
وتذاكر الخطباء والشعراء للـ
ـأنساب والأحساب يوم المجمع
ومناقب الكرماء والعلماء والصـ
ـلحاء أرباب القلوب الخشع
فجميع هذا قد تداوله الورى
حتى غدا ما فيه موضع إصبع

وفي أعقاب هذا النص تتجلى رؤية الرجل النقدية بشكل صريح يؤكد أن الشاعر عليه أن يسمو بمحاولاته الإبداعية عن طرفي «الاتباع» و«الابتداع»، إذ الأول يسقط في مزالق الضعف والفتور، والثاني يوقع في مهاوي النزق والغرور، وهو يعلل ذلك بأن اتباع أساليب القدماء كثيرا ما يرمي بأصحابه في أوحال الإعادة والتكرار، كما أن انتهاج طرائق المجددين ربما يلقي بأربابه في أعماق أبحر «البدعة» و«الضلال».

والنص يقترح التقريب بين طرفي هذه المعادلة الصعبة وهذا الثنائي الحرج مصرحا أن الشاعر العربي يعيش أزمة إبداعية خانقة مردها إلى أمرين: أولهما الشعور بأن السابقين قد استنفدوا إمكانات القول المتاحة، وثانيهما الإحساس بالعجز عن اكتشاف مقاصد عذاب ومسارح أبكار يمكن أن تلفت النظر وتشد الانتباه، وتستميل القلب على نحو يستجمع الجدة والطرافة، ويستبطن الشرعية والوجاهة يقول[٢٧]:

إن القريض مضلة من رامه
فهو المكلف جمع ما لم يجمع
إن يتبع القدما أعاد حديثهم
بعد الفشو وضل إن لم يتبع

وإن كان الرجل قد أعلن عبر هذا البيان الشعري عن طريق أمام الإبداع مسدود، إلا أن قدرته الفائقة على تصوير ملامح هذه الأزمة ومعالمها ربما تكون أذكت في أذهان من جاؤوا من بعده شعورا بضرورة البحث عن العوض والبديل، فطفقوا يتطلعون إلى

غد مشرق، وينظرون إلى المستقبل من وراء ستر رقيق، مستشرفين الحل ومتوقعين الانفراج الذي يمكن القول إن بعض قسماته أخذت تلوح لاحقا عبر أساليب المدرسة الشعبية[٢٨] أولا، وعبر محاولات التجديد في العصر الحديث ثانيا.

وبالجملة فإن هذه العينية تعد قصيدة بكرا تطرح قضايا نظرية جديدة على عصرها كل الجدة، دون أن تؤدي كثافة مضمونها النظري إلى إضعاف خصائصها الأسلوبية، بل بقيت قصيدة عربية ناصعة التعبير، قوية السبك، بديعة المعاني، وبقي لصاحبها سبق تاريخي غير منازع فيه، وفضل على الشعر العربي لم يستقه من أجنبي المصادر، فهو حقيق أن يتبوأ مكانه بين مصاف كبار شعراء الضاد[٢٩].

وقد عاش الرجل بعد أبيه سنة واحدة، واصل فيها نهجه وسد مسده، وقد كان يتمنى -على ما يقال- أن لا يعيش بعده[٣٠]. وللرجل آثار عديدة نذكر من بينها:

- ديوان شعري رفيع يتناول مختلف الأغراض الشعرية المعروفة عند العرب، وهو ديوان ضخم تربو أبياته على الألفين (٢٠٦٧بيتا)، ومن أشهر قصائده الرائية التي تقدم مقطع منها، وضمنها يحذر أبناء وطنه من الخطر الاستعماري الداهم، ويدعوهم إلى إعداد العدة له والتخلص من الفوضى السياسية التي كانت التمهيد الموضوعي للاحتلال الأجنبي.
- رسالة بعنوان: «الحسنة بين السيئتين»، وهي تتنزل ضمن الرقائق الصوفية.
- مجموعة من الفتاوى المتنوعة والبالغة الأهمية يناهز عددها المائة.
- مجموعة من الأنظام في مختلف المواضيع، إذ تتناول الفقه واللغة والتوسل وغير ذلك.
- منظومة في ملح بني ديمان.
- مجموعة من الرسائل تعرض لجملة من القضايا السياسية والاجتماعية.
- وللرجل مكانة علمية وأدبية متميزة، وقد وصفه صاحب الوسيط بالتمكن من العلم واللغة والأدب، مؤكدا أنه نشأ في بحبوحة الفضل والكرم، وعاش في سعة من الرزق، وبسطة في العلم والتصوف يقول: «هو العلامة الأريب، اللغوي الأديب، نشأ في نعمة عظيمة وكلاءة جسيمة، وما ظنك بمن أبوه الشيخ سيدي، ولما ولد هذا الفتى تباشرت به تلك الأقطار، واشرأبت إلى مآثره تلك الصحاري والقفار»[٣١].

وقد أحاطه والده برعاية تربوية خاصة، وعناية ثقافة متميزة، فسعى إلى تكوينه تكوينا أكاديميا عاليا، فكان يدربه على رفيع الأخلاق وكريم الخلال «فلما ميز بين الحي واللي، وفرق بين النشر والطي، استجلب له أبوه المؤدبين والمتأدبين، وكان يعلمه الكرم كما يعلمه العلوم، ويدقق في محاسبته على ما يبدر منه في عنفوانه، حتى سما ونبل، واقتدى به حذو النعل بالنعل»[٣٢].

وبالجملة فإن الشيخ سيد محمد كان حسنة من حسنات الدهر، فقد أتحف المكتبة اللغوية والأدبية والفقهية بسابقات جياد أروع من فائحات الزهر، فقد فاق أقرانه في العلم والشعر والأدب، وكانت له آراء نقدية رائدة وأساليب شعرية متميزة، لذلك يمكن أن نعده بجدارة من بين رواد النهضة الشعرية الحديثة، لا في بلاد شنقيط وحدها، وإنما في العالم العربي كله، فمن المعلوم أن جهود الرجل

الإبداعية سابقة في الزمن على جهود المدرسة الإحيائية في الشعر. ثم إن دعواته الإصلاحية التي صاغها شعرا رقيقا متقدمة على إسهامات زعماء الإصلاح في المشرق والمغرب، فهو بذلك خليق بأن يعد من أبرز رواد الإحياء الأدبي والإصلاح النهضوي.

المحور الثاني: النص قراءة وتعليق

وقبل البدء في قراءة هذا النص نود أن نبرز ثلاث ملاحظات، أولاها تهتم بتصنيف هذا النص وتنزيله في سياقه الإحيائي، وثانيتها تتعلق بتوزيعه إلى محاور متباينة، وثالثتها تعنى بتعليل عنونة أفكاره ووحداته.

وفي ما يخص الملاحظة الأولى نشير إلى أن هذا النص يائية إحيائية مطولة تقع في ثمان وخمسين بيتا وتسعى إلى إعادة النبض للخطاب الشعري القديم، نافضة الغبار عن الكثير من رتابته وضعفه عبر نهجها الإبداعي الذي يحاول إذكاء نزعات التعلق بالأوطان، ويروم إحياء أساليب الجزالة والفحولة، ماتحا من المعاجم والقواميس ومحاورا مكنون المجاميع الأدبية والدواوين ومفصحا في الوقت نفسه عن جهد الشناقطة في النهضة الشعرية الحديثة، ومعربا كذلك عن ضرورة إعادة النظر في الأطروحات المتعلقة بالمدرسة الإحيائية نشأة ومكانا وتقويما.

وهكذا فالمتصفح للمدونات الشنقيطية خلال القرن (١٣هـ/١٩م) يستشف في غير ما عناء أن انطلاقة معالم النهضة الشعرية الحديثة ارتسمت بعض ملامحها على أديم نصوص القوم قبل أن تلوح عبر تضاعيف مدونات المدرسة الإحيائية بالمشرق، ذلك أن الثالثوث الشنقيطي[٣٣] أبدع بالشواطئ الأطلسية نماذج سبقت في الزمن نماذج الثالوث المشرقي[٣٤]، بل ربما تكون تفوقت عليها في نظرنا من بعض الوجوه إذ ركنت إلى التراث ممتاحة من نصوصه ضمن خصوصية شنقيطية نادرة تعتمد القطيعة الكاملة مع عواصم الخلافة الإسلامية، وتنعم بعزلة مكانية تعفيها من تأثيرات الغرب، وتهيئ لها الأجواء المناسبة للمحافظة على سليقتها اللغوية ونقائها الأسلوبي بعيدا عن الشوائب والرَّطانات.

فالإحيائية الشنقيطية من هذا المنظور أصيلة المنزع والمنشأ ذات قبلة واحدة إذ تولّي وجهها شطر التراث مكتفية به عن غيره، فلم تعرف تبعية للثقافة العثمانية ولم تتعرف على نماذج الغرب إلا مع منتصف القرن العشرين.

أما بشأن الملاحظة الثانية فإننا نكتفي بالتنبيه إلى أن تقسيم النصوص إلى أفكار جزئية لا يعدو أن يكون مَشغَلا منهجيا يساعد على ضبط النص ويسهم في إحكام القبضة على أجزائه، فالنص في المنظور النقدي المعاصر يعد بنية واحدة ولحمة متماسكة، ورغم وعينا العميق بهذه المسألة إلا أننا اخترنا أن نوزع هذا النص إلى أربعة مستويات أساسية تسهيلا لعملية التحليل ونزولا إلى أفهام الدارسين.

وأما بخصوص الملاحظة الثالثة فإننا نلفت انتباه القارئ إلى أنا قد اخترنا لمستويات هذه المعالجة جملة من العناوين المتجانسة، غير أن ذلك لا يعفيها من أن توصف بشيء من الإبهام أو الغموض، ولكن تجانسها الدلالي وانسجامها الموسيقي قد يشفع لها في نظرنا حتى يندفع إعراض الآخرين عنها. وتحسبا لما يمكن أن يقع

من لبس في أفهام القارئين فإننا عملنا جهدنا على شرح هذه العنوانين وتوضيح المقصود منها:

المستوى الأول (١-١٦): الموطن تحية واستمتاع

ومقصودنا بهذا العنوان التنبيه إلى أن الرجل في هذا المقطع من النص ركز كثيرا على تعلقه بأرضه مستمتعا بمرابعها الآسرة، وطلولها المفعمة بالذكريات، ومناظرها الطبيعية التي تحمل على الراحة والاستجمام، وتدعو إلى الدعة والاسترخاء.

وهذا المحور مفتتح بروح وطنية أصيلة وبأسلوب خبري رصين يقوم على جملة اسمية خبرها شبه جملة وردت عبر تركيب إضافي «على دوران أوكار» مثل بؤرة التوتر في النص ومركز الحمولة الدلالية، إذ هو متجه التحايا ومدارها، بل لعل النص لم ينشأ في الأصل إلا من أجله. وقد عدل الشاعر عن جمع دور المتداول إلى «دوران» تنويعا في القول، وتنغيما للوزن، وإحياء لنادر الجموع كما عرب كلمة «أوكار» مكتفيا بالتصرف في بنيتها الصرفية والصوتية تصرفا يسيرا حمله على تخفيف الهمزة الممدوة في أولها، وعلى تغليظ رائها المرققة في العامية، فـ«آوكار» بترقيق الراء ومد الألف الأولى: مفازة متسعة الأطراف تكثر بها الكثبان الرملية، وتندر فيها النقاط المائية، فهي أرض مضلة تعثر بها الخطي ويحار بها القطا.

وتعبيرا عن ذلك فإنهم يسمونه أحيانا «آوَكارْ لَبْكَمْ» والتركيب المتقدم كما بينا يعد منطلق النص وعماده، فما بعده توسعة وتكميل وشرح وتفصيل لأمر تلك الدور التي قرأ الشاعر عليها سلاما دائما يتجدد مع الغدو والآصال، وقد وردت التحايا معرفة مجموعة لتدل على الشمول والاستغراق وجاء الفعل «تواصل» محذوف التاء الأولى ركونا إلى الخفة وانسجاما مع الوزن، وقد ازدان هذا البيت الأول بذلك التصريع القائم على الياء المفتوحة المشبعة. وزيادة على أن الياء حرف مجهور ومخرجه من أول اللسان ووسط الحنك الأعلى فإن الصوت (يا) الذي تردد في النص كثيرا يدل على النداء والندبة والاستغاثة، فكأن الشاعر يستعطف الجديدين رحمة بهذه الدور نادبا الأزمنة التي مرت عليه بهذه الربوع، ومناديا في الوقت نفسه أولي النهى والأبصار أن يعتبروا بما أصابها من العفاء والاندراس بعد الإحياء والعمران. ولعل في إشباع الياء أيضا نوعا من التخفيف عن الفؤاد وتنفس الصعداء وإخراج الزفرات دفعا للمعاناة والهموم.

وتأتي الأبيات السبعة الأولى لتتتبع بدقة منازل الأهل ومرابع الطفولة في منطقة آوكار وقد عددها الشاعر تعدادا تراتبيا، قد يكشف إلى حد ما عن تراتبها في ذهنه، ودرجة حضورها في قلبه، فقد نسقها بالفاء العاطفة الدالة على الترتيب والتعقيب، تنزيلا لكل منها منزلته في الفؤاد، ومما يعزز هذا التعليل استهلالها بذات اليمن[٣٥] التي تعد أحب بلاد الوطن إلى الرجل، فقد خصها بقصيدة كاملة نظمها اعتذارا لها جاعلا منها صديقا وفيا وخلا عزيزا[٣٦]. وأكثر من ذلك فإنه عربها تعريبين يصرحان بنسبتها إلى اليمن والبركة، فمرة سماها: «ميمونة السعدى» وفي هذا النص يطلق عليها «ذات اليمن» ويخصص لها جزءً منه كبيرا (٣٥ بيتا) مصرحا أن القلوب تنور لفراقها، فهي بذلك تتيه على شام المواطن وعراقها.

ولعل في إكثار الشاعر من أدوات العطف ضربا من السعي إلى عطف الأفئدة على هذه الربوع. وقد

يائية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي الاحيائية (جهود للكشف عن إحياء الأصيل ونظرة في بناء القصيد)

تم ذلك عبر أسلوب فصيح يعتمد تعريب الأماكن وتطويع الألفاظ الأعجمية لصالح الفصحى، فترجمت الألفاظ والمعاني حينا (ذات اليمن، نجد بني المبارك، تل الحبار، نجد نصف جرعاوي الأرطى، ذي السرايا، هضب السبال)، وتم الاكتفاء أحيانا أخرى بالتصرف في بنية الكلمة اللغوية لتلائم البناء العربي وتنسجم مع الوزن الشعري كما في (الكنايا، فايا التماشن، أيدمات، التوأمات، أوكار) ما من شك في أن الرجل بذل جهودا مشكورة في تعريب هذه الألفاظ الأعجمية مما قد يكون له أثر فاعل في إحياء معالم الوطن، وفي دفع عملية التعرب على أيامه.

والشاعر وإن اعتبر حب هذه الأماكن سجية وسلوكا، إلا أن محبتها بالنسبة إليه تتفاوت. وتلك المحبة كاشفة عن تعلقه الشديد بالوطن الذي نزل من نفسه كل منزل، فبلغ إلى شغاف قلبه ليصبح حبه جبلة وطبعا، ولعل ذلك ما جعله يرتفع بهذه المواطن عن مستوى الجمادات ليلحقها بدائرة الأحياء، عاملا على أنسنتها. وذلك أن العلاقة الاعتباطية بين الإنسان والمكان تحولت على لسانه علاقة سببية تفصح عن روح من المحبة عالية عمادها الاختيار الواعي والاحترام المتبادل بين الفرد والأرض. وإذا أمكننا أن نقبل بسهولة اختيار الإنسان للأرض فإنه يصعب تصور اختيار الأرض للإنسان إلا في حدود تكريم هذه الأخيرة وإكسابها بعض صفات البشر لتصبح مهيأة لأن تبادل الإنسان مشاعر المحبة والوداد، مستشعرة ضرورة المعاملة بالمثل والمجازاة على الإحسان، وبذلك يكون الشيخ سيد محمد أنزل هذه الأماكن منزلة عالية لتصبح بمثابة الإنسان تحس بما يحس به البشر وتشعر بما به يشعرون.

والشيخ سيد محمد بهذا الصنيع الرفيع يجسد جوانب من ثقافته الشرعية والشعرية، فالأولى تصرح بأن حب الوطن من الإيمان، والثانية تكثر فيها النصوص الداعية إلى الارتباط بالوطن والوفاء له.

ومع البيت الثامن تبدأ نغمة وصفية تستعرض أمام القارئ لوحة فنية رائعة تضم مختلف أشكال الكثبان الرملية في منطقة «آوكار»، مبينة روعتها وجمالها إذ تأسر القلب وتسبي العيون، بألوانها النضارية، فتكتسي هضابها في الهاجرة والزوال ألوان الفضة، وتستشغي رمالها في الغدو والآصال ألوان الذهب.

تلك الرمال التي تستميل أولي البسطة والترف بلينها الآسر وبنعومتها التي تفوق لين الأرائك والسرر، وتعلو وثارةً الحشايا والأزر، فتحمل الزائر على الاضطجاع وتدفعه إلى الاسترخاء متلبثا غير يسير وذلك لما يأنس بها من طبيعة رومانسية تنافس في مناظرها جمال الفواتر الحسان أيام الزينة والأعياد.

وهنا يوظف الرجل جانبا من ثقافته الفقهية في «باب العارية» مؤكدا أن هذه المرابع تأخذ عليه مجامع قلبه، ويضرب لذلك أمثلة تعتمد جملا شرطية تستحضر أساليب الشعر الجاهلي في بكاء دارس الأطلال واستحضار طرائق تقسيم الغنائم.

المستوى الثاني (١٧-٢٧): الوطن فدية واستسقاء

ويضم هذا المحور عشرة أبيات استفتحت بأسلوب إنشائي صارخ يقوم على اعتماد الهمزة أداة لنداء القرب «أ» مما يفصح عن حضور هذه البئر في ذهن الشاعر وقربها من نفسه، حتى وإن

كان منه بعيدا، وفي ذلك دلالة جلية تعرب عن علاقة الرجل الوطيدة بهذه البئر، حيث طفق يدعو لها بالسلامة من الأزمات، والأمن من الخوف، مع دوام العمارة واستمرار التأهيل، جاعلا الآبار كلها فدية لها، فهي بالنسبة إليه الأرض الأم والوطن الرئيسّ، لذلك تراه يفديها بكل غال ونفيسّ، مستسقيا لها عبر أسلوب يعتمد المبالغة (بكل عين، هجوم)، كي تملأ السماء بالغمام وتتفجر الأرض غيوما، وقد بلغ به الأمر إلى أن يستحضر لحظات نزول المطر وما يكتنفها من لمع البروق وكثافة السحب، مشبها رؤوس المزن المثقلة بالودق حينما تكشف عنها البروق بأسنمة النوق الهجان، متخيلا جمال تلك الأرض غب السقيا، حيث تزين أسافلها برفيع أوشية الأعشاب، وتشقق أعاليها بجميل أكمة الأزهار، وذلك بعد أن تسيل الأودية غدرانا، وتمتلئ الهضاب إضاء، مما يجعل شآبيب الخير والبركات تعم تلك الأنحاء، لتزدهي الزروع وتمتلئ الضروع فتنخرم الأعراف والتقاليد المتعارفة عند أهل الرعي والبدو، لتنقلب النوق قليلات الرسل كثيرات الألبان، فيصبحن قادرات على منافسة العوذ المطافيل. وقد كثرت التشبيهات في هذا المقطع وتنوعت لتشمل الأدوات (الكاف، كأن) والأفعال (تساجلها).

المستوى الثالث (٢٨-٤٣): الشيخ مدحة واسترضاء

ويضم هذا المحور خمسة عشر بيتا، واخترنا لها هذا العنوان لأنها في جملتها تسعى إلى مدح الوالد الشيخ سيديا الكبير، عاملة على إرضائه وتكريمه. وقد مهد الشاعر لمديحه بدعوات مباركة للبئر التي يقيمها الوالد، أعقبها برحلة ميمونة نحو الممدوح. وقد جاء هذا الخطاب المدحي في أسلوب خاص يكشف عن توطد العلاقة بين المادح والممدوح، فهذا الأخير والد وشيخ في الوقت نفسه، فعلاقة الشيخ سيد محمد بوالده تجاوزت العلاقة الأبوية المعروفة إلى رابطة صوفية متميزة استطاع الرجل عبرها أن يعصف بتقاليد مجتمعه التي كثيرا ما تتحفظ على مدح الإنسان لوالده وإن كان هذا التحفظ مرجوحا من المنظور الشرعي فمعلوم أن الإسلام دعا إلى تكريم الأبوين والثناء عليهما، قال تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، ومن القول الكريم المدح بالشعر وبغيره. ولعل هذه العلاقة المتميزة هي التي دعت الرجل إلى أن يوسع دائرة القول في هذا المحور، وإلى أن يطيل النفس متحدثا عن بئر قومه «ذات اليمن» لا بوصفها موطنا فقط، وإنما باعتبارها مركزا صوفيا وموئلا للشيخ ومريديه، فما حب هذه البئر شغف قلب الشاعر ولكن شغفه حب من سكنها. ومن ثمة نراه يسارع بالدعاء متمنيا لها دوام التميز والتفوق لتبقى قبلة يؤمها من حولها من أهل القرى، وكعبة تحط بها الرحال ويتسابق الناس إلى حرمها معملين القلاص في سرعة خاطفة أشبه ما تكون بلمع البرق أو لمح الطرف، إذ تنبري تلك النوق جافلة لتطوي عريضات الفلا طي البطاق، واسمة أديم الأرض بمناسمها وسما خفيفا لا يتجاوز تحلة القسم أو تنطق المتكلم قدر «لا»[٣٧].

وهنا يستحضر الرجل جملة من أوصاف النوق المعدة للرحلة والمسير، مستعرضا صورا بيانية بديعة تستجلي الغامض، وتستكنه الأعماق، مستخدما لغة قاموسية تعتمد عددا من ألفاظ السفر والارتحال، وبعضا من آليات البداوة والانتقال، وذلك عبر أسلوب يبالغ في طول المسافة وبعد الشقة وانقطاع السبيل، مما يدفع الرجل إلى

تخيل المسافة المزمع اجتيازها، جاعلا منها مفازة مخيفة تهزل القوي من القلاص وتهلكه، وتضعف الجلد من الرجال وتنهكه، فلا يمر بها سفر إلا نالت من أفراده وأورثته من شحوب الوجه وكآبة المنظر، ولا ينسى في هذا السياق أن يذكر بأن هذه البئر هي مناط القصد ومنتهى المؤمل، إذ تلتئم بساحتها حضرة الشيخ التي تستقطب بمكانتها العلمية وأجوائها الروحية «روام التصوف والمعالي» وتستجلب بحركتها الاقتصادية «أرباب الدراهم والوقايا»، ليتسابق إلى حرمها أهل القرى والبوادي «إلى أهليك» وذلك أملا في الحصول على عظيم الهدايا، ورغبة في إزالة معضل الشكايا، والتماسا للبركات، وسعيا إلى زيادة المخزون المعرفي، حيث تتعدد بساحتها المدارس.

وبذلك فإن هذه الحضرة تمتلك على الناس نفوسهم، فلا يستطيعون عنها انصرافا، ولا يبغون عنها حولا، فكل نازل بكنفها يعلق بها علوقا عفويا، ويركن إليها ركونا تلقائيا، فتأخذ عليه مجامع لبه، وتدفعه إلى أن يشتغل بعبادة ربه، فيبقى متنازعا بين هذه الحضرة وبين موطنه الأصلي، فكلما هم بالعودة نحو الدار والأهل تحكمت منه آثار المكارم والإحسان، لتزيد من رابطته بهذا المكان، فلا هو من جهة يستطيع المغادرة والانصراف لما يحظى به من المودة والتكريم، ولا هو من جهة أخرى يستطيع البقاء والتلبث لما يعرف من الشوق نحو الأهل والحنين، فيقيم بتلك البقعة المباركة متأرجحا بين التلبث والانطلاق، مترددا بين الإقامة والانفلات، فكلما رام الانفكاك من هذا الأسر المعرفي غلب على أمره أو هم بالتملص من ذلك الإحسان نكص على عقبه.

المستوى الرابع (٤٤-٥٨): ذات اليمن خصوصية واستثناء

وهذا المحور الأخير يسعى إلى أن ينزل هذه البئر منزلة خاصة ليجعلها تعلو على الآبار، ممثلة بين نظيراتها منهلا منفردا واستثناء منقطعا.

وقد انطلق هذا المحور من أسلوب إنشائي يستخدم صريح التعابير وجهد الأقوال تأكيدا على محبة هذه البئر وتفضيلها وذلك على نحو يدعو لها بدوام العمارة واستمرار العطاء المعرفي والإشعاع العلمي، كي تظل مواصلة مسيرتها الثقافية، حيث تتعدد بساحتها المحاظر وتتعالى صيحات التكرار، وتتوالى نغمات الترتيل وترتفع أصوات الدارسين عبر مختلف ألوان المقررات المحظرية، من فقه وقرآن وعلوم لسان ومنطق وبيان، وهذا ما هيأها لأن تكون حلية البلدان وصفوة الأراضي، وأحب البقاع بعد الحرمين إلى قلب الشاعر، وذلك ما عبر عنه أفعل التفضيل «أحب».

وتظل صلة الرجل بهذه الأرض وثيقة إذ يلتحم بها التحام المضاف بالمضاف إليه ويرتبط بها ارتباط الخبر بالمبتدإ. ويبلغ به الأمر إلى أن يتخذ من موقعها الجغرافي مقياسا عاطفيا يكشف عبره ارتفاع نسبة تعلقه بالأماكن الأخرى، فكلما اقتربت الأماكن من هذه البئر ازداد لها حبا واشتد بها تعلقا، ويعلل الأمر تعليلا منطقيا طريفا يرجع محبة هذا الموطن إلى ما له من يمن وبركة، فماؤه عذب نمير، ورعيه مبارك عن الوخَم بعيد، به تقوى جسوم الأناسي، وبكنفه تصلح أحوال الدواب والأنعام.

وتظل نغمات التعلق بهذا الموطن متتالية ومتعاقبة يعضد بعضها بعضا، مما يحمل الشاعر

على أن يدفع بنصه دفعا جديدا، يكسبه شحنة عاطفية متميزة، ويعززه بنفس رفيع، يجعل هذه البئر أحب الأراضي إلى نفسه، إذ تفوق في نظره جميع البقاع باستثناء «طيبة» و«أم القرى» وذلك لأنها تمتاز بطيب الهواء، وصفاء الماء، وبركة الثمار، وذلك ما حمله على أن يقيم مسابقة تفاضلية بينها وبين غيرها من الأماكن، منتهيا في جميع الحالات إلى تفضيلها وتقديمها، بل إنه أحيانا ينزلها منزلة عالية، تجعل موازنتها بسواها مستبعدة إن لم نقل مستحيلة.

وبعد قراءتنا للنص أمكننا أن نخرج بهذه الموازنة الكاشفة عن تفضيل ذات اليمن على غيرها من الأماكن:

ذات اليمن	الأماكن الأخرى
الأنف	الألايا
الحظوة	الصلف
العذوبة	الكدر
التفوق	التبعية
إزالة الشكاية	الشكوى
بذل العطايا	طلب العطايا
إزالة الفقر	انتشار الفقر
حط الذنوب	كثرة الخطايا
تفوق وعلو	خزي ومهانة
مفضلة	مفضل عليها

وصفوة القول إن هذا النص وطنية إحيائية تسعى إلى ترسيخ الجديد، مديمة النظر نحو القديم، عبر رؤية إبداعية تحيي الصور الشعرية وهي رميم، وتشيع في النص أريجا شعريا أشبه ما يكون بما لعرار نجد من شميم. وهي مع ذلك تحاور النصوص الجاهلية مستحضرة أساليبها في الوصف والتشبيه، ونهجها في المدح والتنويه.

والنص يمثل نزعة وطنية مترسخة في النفس، وشعورا بمحبة الشيخ والأهل عميقا. ولغته قاموسية تعمل على تعريب الألفاظ العامية وتقريبها من الفصحى، محيية بذلك ميت التعابير ومهجور الأساليب، ومترسمة خطوات الشعراء القدماء، ومناهجهم في الوصف والمبالغة والاستعارة والبديع.

والقصيدة تعد مراجعة مركزة لأبواب الجموع في النحو، ولصيغ المقصور والممدود، دون أن تنسى محاورة الشعر القديم مركزة على عصور الازدهار خلال العصرين الجاهلي والعباسي. فهي بذلك دراسة تطبيقية ومعالجة نموذجية تعرف الطلاب بإحكام القريض وتطلعهم على غريب الألفاظ ورفيع الصيغ ونادر الجموع.

وقد اختار الشاعر لاحتضان تجربته الشعرية قالبا عروضيا قديما موفرا عبره نغمات موسيقية موقَّعة تتنزل في تشكيلات البحر الوافر المتناغم، الذي أشاع في النص جوا إيقاعيا رفيعا ازدان بزحاف العصب، وكشف عن كثير من التمكن وعلو الكعب.

نص القصيدة مشروحا[٣٨] [الوافر]

١. عَلَى دُورانِ «أَوْكَارَ» التَّحايَا
تَواصَلُ بِالغَدايَا والعَشايَا[٣٩]

٢. بِـ«ذاتِ اليُمْنِ» فالأَنْقاءِ مِنْهَا
فَـ«نَجْدِ بَنِي المُبارَكِ» فَـ«الكَنايَا»[٤٠]

٣. إلَى «تَلِّ الحُبارِ» فَـ«نَجْدِ نِصْفٍ»
إلَى جَرْعاوَيِ الأَرْطَى فَـ«فايَا»[٤١]

يائية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي الإحيائية (جهود للكشف عن إحياء الأصيل ونظرة في بناء القصيد)

٤. فـ «بَيْضاءِ الثَّماثُنِ» فالرَّوابي
رَوابِي «التَّوْأماتِ» فـ «ذي السَّرايا»[٤٢]

٥. إلى «هَضْبِ السَّيالِ» فـ«أَيْدَماتٍ»
مَعاهِدُ حُبُّهُنَّ لَنا سَجايا[٤٣]

٦. وَخِرْناها لَنا دُونَ الأَراضي
وَخارَتْنا لَها دُونَ البَرايا[٤٤]

٧. فَلا أَبْغي بِها بَلَدًا سِواها
وَلاَ هِيَ تَبْتَغي أَحَدًا سِوايا

٨. بِأَكْثِبَةٍ دَمائِثَ هائِلاتٍ
عُيُونُ النَّاظِرِينَ لَها سَبايا[٤٥]

٩. يُفَضِّضُها الهَجِيرُ وَكُلُّ بَدْرٍ
وَتُذْهِبُها العَشايا والغَدايا[٤٦]

١٠. يَوَدُّ ذَوُو البُلَهْنِيَةِ اضْطِجاعًا
بِها بَدَلَ الطَّنافِسِ والحَشايا[٤٧]

١١. تَرى الأَسْباطَ فيها والأَراطى
كَزَيْنِ البِيضِ أَيَّامَ الضَّحايا[٤٨]

١٢. وَغِيطانًا كَأَنَّ بِها بِحارًا
مِنَ الأَقْطِ المُمَوَّهِ بِالمَرايا[٤٩]

١٣. فَإِنْ تَكُ أَصْبَحَتْ مِنَّا عَوارٍ
فَأَهْواءُ القُلُوبِ لَها عَرايا[٥٠]

١٤. وإِنْ دَرَسَتْ مَنازِلُها فَلاحَتْ
كَرَجْعِ الوَشْمِ في أَيْدي البَغايا[٥١]

١٥. فَما تَدْرُسْ وَلاَ تُقْفِرْ مَغانٍ
لَهُنَّ لَها أَضالِعُنا زَوايا[٥٢]

١٦. وَلَوْ غُنِمَ الهَوَى مِنَّا لَكانَتْ
لَها المِرْباعُ مِنْهُو والصَّفايا[٥٣]

١٧. أَ«ذاتَ اليُمْنِ» لاَ زالَتْ نَواحِيـ
ـكِ آمِنَةَ الجَنابِ مِنَ البَلايا[٥٤]

١٨. فَدَى كُثْبانَكِ الكُثْبانُ طُرًّا
وَتَفْديكِ الزَّواخِرُ والرَّكايا[٥٥]

١٩. وَلاَ زالَتْ دِيارُكِ آهِلاتٍ
وَلاَ حَلَّتْ بِساحَتِكِ الرَّزايا[٥٦]

٢٠. وَجادَ لَكِ السَّماءُ بِكُلِّ عَيْنٍ
هَجُومِ الوَدْقِ دالِحَةِ الرَّوايا[٥٧]

٢١. يُبِينُ البَرْقُ مِنْ شِمْراخِها عَنْ
كَأَسْنِمَةِ المُهَجَّنَةِ القَصايا[٥٨]

٢٢. تُنَمْنِمُ بِالأَسافِلِ مِنْكَ وَشْيًا
وَتَلْوي بِالأَعالي مِنْكِ رايا[٥٩]

٢٣. فَتُشْرِقُ مِنْ أَزاهِرِها دَرارٍ
بِلَيْلِ الرَّوْضِ في بُرْجِ العَذايا[٦٠]

٢٤. إِذا فاضَتْ غُرُوبُ السُّحْبِ فَيْضًا
فَأَفْعَمَتِ المَحانِيَ والثَّنايا[٦١]

٢٥. تَبَسَّمُ مِنْ أَكِنَّتِها كِظامٌ
عَنَ ارْؤُسِ كالعَوارِضِ والثَّنايا[٦٢]

٢٦. كَأَنَّ السُّحْبَ يَبْكِينَ البَراري
وَزَهْرَ الرَّوْضِ يَشْمَتُ بِالرَّمايا[٦٣]

٢٧. فَتَغْدُو غِبَّها عُوذُ القَصايا
تُساجِلُها البَكايا والقَصايا[٦٤]

٢٨. وَلاَ زالَ القِلاصُ يَخِدْنَ خُوصًا
يَسِمْنَ العَفْرَ تَحْليلَ الأَلايا[٦٥]

٢٩. بِعُوجٍ كالخَذارِيفِ اسْتَمَرَّتْ
يُخَذْرِفْنَ الحَصا سُمْرَ العَجايا[٦٦]

٣٠. بَراها النَّصُّ والدِّيدَى فَآلَتْ
-وَقَدْ رُحِلَتْ نَواعِمَ- كالبَلايا[٦٧]

٣١. تَكادُ لِضُمْرِها الكِيرانُ
عَنْها تَزِلُّ بِرَكْبِها لَوْلاَ الوَلايا[٦٨]

٣٢. بِكُلِّ تَنُوفَةٍ تَحْكِي سَمَاهَا
كَمَا حَاكَتْ أَهِلَّتُهَا المَطَايَا[٦٩]

٣٣. يُؤَدِّي كُلُّ سَفْرٍ سَارَ فِيهَا
لَهَا خَرْجًا مِنَ اشْلاءِ الرَّذَايَا[٧٠]

٣٤. بِشُعْثٍ شَاحِبِينَ لِرَمْيِ بِيدٍ
بِهِمْ بِيدًا عَنَ اشْبَاهِ الحَنَايَا[٧١]

٣٥. إلَى أَهْلِيكَ بَيْنَ أُولِي انْتِجَاعٍ
نَدَاهُمْ أَوْ أُولِي رَفْعِ شَكَايَا[٧٢]

٣٦. فَيُشْكُونَ الأُلَى رَفَعُوا الشَّكَايَا
وَيُعْطُونَ الأُلَى طَلَبُوا العَطَايَا[٧٣]

٣٧. وإِنْ حَطُّوا الرِّحَالَ لَدَيْكِ حُطَّتْ
رِحَالُ الفَقْرِ عَنْهُمْ والخَطَايَا[٧٤]

٣٨. وآبُوا بِالَّذِي أَمَلُوا جَمِيعًا
كَمَا صَدَرَتْ عَنِ الزُّفْرِ الرَّوَايَا[٧٥]

٣٩. وَتَحْبِسُهُمْ مَتَى رَامُوا انْصِرَافًا
حَوَابِسُ وُدِّهِمْ حَبْسَ الأَخَايَا[٧٦]

٤٠. وَلاَ زَالَتْ مَدَارِسُ عَامِرَاتٍ
لَدَيْكِ مِنَ «الأَعَارِبِ» و«الزَّوَايَا»

٤١. فَمِنْ قَارِي قُرانٍ أَوْ كَلامٍ
وَمِنْ قَارِي الطَّهَارَةِ والوَصَايَا[٧٧]

٤٢. وَتَصْرِيفٍ وَتَمْرِينٍ وَنَحْوٍ
وَرُوَّامِ المَعَانِي والقَضَايَا[٧٨]

٤٣. وَرُوَّامِ التَّصَوُّفِ والمَعَالِي
وَرُوَّامِ الدَّرَاهِمِ والوَقَايَا[٧٩]

٤٤. لأَنْتِ أَحَبُّ أَرْضِ اللهِ عِنْدِي
وَأَنْتِ مِنَ الأَمَاكِنِ مُصْطَفَايَا

٤٥. وَمَا زَادَ المَكَانُ إِلَيْكِ قُرْبًا
يَزِدْهُ ذَاكَ حُبًّا فِي هَوَايَا

٤٦. لأَنَّكِ أَنْتِ أَنْجَعُهَا نَمِيرًا
وَرَعْيًا فِي الأَنَامِ وَفِي الرَّعَايَا[٨٠]

٤٧. فَلَوْ أَنَّ البِلادَ خُلِقْنَ شَخْصًا
لَكُنْتِ الأَنْفَ والغَيْرُ الأَلايَا[٨١]

٤٨. وإِنْ تَكُ نِسْوَةٌ يُصْلَفْنَ كُلًّا
وَتَبْقَيْ عِنْدَنَا أَحْظَى الحَظَايَا[٨٢]

٤٩. وَلَوْ نَظَرَ البِلادُ إِلَيْكِ يَوْمًا
لَغَضَّتْ عَنْكِ أَعْيُنَهَا خَزَايَا[٨٣]

٥٠. وَوَلَّتْ حُسَّدًا لَكِ مُذْعِنَاتٍ
وَأَنْفُسُهَا بِفَضْلِكِهَا سَخَايَا[٨٤]

٥١. وإِنْ قَالَ المُشَوِّهُ فِيكِ نَاءَتْ
عَنِ الأَخْصَاصِ -شُوِّهَ- والخَلايَا[٨٥]

٥٢. وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ الرِّزْقَ -جَهْلاً
ضَمَانَ اللهِ إِذْ خَلَقَ الحَوَايَا-[٨٦]

٥٣. تَعَلَّقَ بِالسَّوَادِنِ والنَّصَارَى
وَمَا للهِ دُونَهُمُ خَبَايَا[٨٧]

٥٤. فَأَمُّ الأَرْضِ مَبْعَثُ خَيْرِ هَادٍ
وَبَيْتُ اللهِ فِيهَا ذُو الهَدَايَا[٨٨]

٥٥. وَلَيْسَ بِهَا السَّوَادِنُ والنَّصَارَى
وَلَيْسَ لَهَا مُضَاهٍ فِي المَزَايَا[٨٩]

٥٦. وَفَضَّلَهَا الإِلَهُ عَلَى الأَرَاضِي
سِوَى جَدَثٍ حَوَى خَيْرَ البَرَايَا[٩٠]

٥٧. صَلاةُ اللهِ يَحْدُوهَا سَلامٌ
تَخَيَّرَهَا السَّلامُ مِنَ التَّحَايَا

٥٨. عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا
تَعَاقَبَتِ العَشَايَا والغَدَايَا

المراجع والمصادر

I-الكتب المطبوعة:

- المصحف الشريف رواية ورش عن نافع.

١. أعمال الندوة العالمية لمحمد بن الطلبه، اليعقوبي، دار الرضوان، نواكشوط، ٢٠٠٤.

٢. ديوان غيلان بن عقبة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

٣. ديوان امحمد بن الطلبه اليعقوبي، مطبعة دار النجاح الجديدة، المغرب، ٢٠٠٥.

٤. الشعر والشعراء في موريتانيا، محمد المختار بن اباه، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

٥. الشعر الشنقيطي خلال القرن الثالث عشر الهجري: أحمد ابن الحسن، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٩٩٥.

٦. شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، يوسف مقلد، منشورات مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، بيروت ١٩٦٢.

٧. القاموس المحيط للفيرز آبادي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

٨. المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٢.

٩. من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة (محمد أمين الشنقيطي): عبد اللطيف الدليشي الخالدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٩٨١.

II- المجلات والرسائل الجامعية والبحوث المرقونة:

١. ديوان الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي: عبد الله ولد سيديا والناجي فال، المدرسة العليا للتعليم، ١٩٨٣ نواكشوط (رسالة تخرج).

٢. مجلة العربي الكويتية، عدد اكتوبر ١٩٦٧.

٣. خواطر حول عينية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي، أحمد بن الحسن (مقال مرقون).

III- المقابلات العلمية:

١. مقابلة مع الأستاذ الجليل محمد بن زين بن المحبوبي.

٢. مقابلة مع الأستاذ الجليل محمد يحيى بن سيد احمد.

٣. مقابلة مع الأستاذ الجليل محمدن الزايد بن ألما.

الحواشي:

١. انظر ترجمته في ص: ٦ من هذا البحث.

٢. هذه التسمية أطلقها الشيخ محمد المامي بن البخاري على هذه البلاد، وكأنه يرى أنها انتبذت من العالم العربي والإسلامي مكانا قصيا، فجاءت همزة وصل بين البلاد العربية وبين إفريقيا وبلاد السودان.

٣. الشعر والشعراء في موريتانيا: محمد المختار بن اباه، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص:٧٢.

٤. الشعر الشنقيطي في القرن ١٣هـ: د. أحمدو (جمال) بن الحسن، جمعية الدعوة العالمية الإسلامية، ليبيا، ١٩٩٥ ص: ٤١٦ وما بعدها.

٥. أعمال الندوة العالمية لديوان امحمد بن الطلبه اليعقوبي: البعد الإحيائي في شعر امحمد بن الطلبه، د. محمد الظريف، دار الرضوان، انواكشوط، ٢٠٠٤، ص: ٢٥٣.

٦. شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، يوسف مقلد، منشورات مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ط: ١ بيروت ١٩٦٢ ص: ٢٦.

٧. المرجع السابق ص: ٢٧.

٨. المرجع السابق ص: ٣٠-٣١.

٩. المرجع السابق ص: ٣٦.

١٠. المرجع السابق ص: ٢٨.

١١. مجلة العربي الكويتية، عدد أكتوبر ١٩٦٧، مقال بعنوان: «شنقيط أو موريتانيا حلقة مفقودة في تاريخ الأدب العربي، ص: ١٠١.

١٢. مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة الخانجي، ١٩٦٣ ص: ١٣.

١٣. من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة (محمد أمين الشنقيطي)، عبد اللطيف الدليشي الخالدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق ١٩٨١ ص: ٣٨ وما بعدها بتصرف.

١٤. المرجع السابق والصفحة.

١٥. الشعر الشنقيطي: م. س ص: ٤١٧.

١٦. مقدمة ديوان امحمد ابن الطلبه اليعقوبي بتصرف، طبعة دار النجاح الجديدة، المغرب، ٢٠٠٥، ص: ٦٧.

١٧. خواطر حول عينية ابن الشيخ سيدي: أحمدو (جمال) بن الحسن مقال مرقون بحوزتنا ص: ٢.

١٨. مقابلة مع الأستاذ الجليل محمد بن زين بن المحبوبي بتاريخ: ٢٠٠٩/٠٧/١٥.

١٩. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة الخانجي، ١٩٦١ ص: ٦٤.

٢٠. خواطر حول عينية ابن الشيخ سيدي: أحمدو (جمال) بن الحسن (م. س) ص: ٢.

٢١. عالم جليل وشاعر متمكن، توفي سنة ١٣٠٢هـ له مؤلفات عديدة منها تفسير للقرآن ومنظومات لغوية بالإضافة إلى ديوان شعري محقق.

٢٢. خواطر حول عينية ابن الشيخ سيدي: أحمدو (جمال) بن الحسن (م. س) ص: ٢.

٢٣. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة ٢٠٠٨، ص: ٤٠٧.

٢٤. المرجع السابق، ص: ٢٤٦ .

٢٥. يوان الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي: جمعه وحققه عبد الله بن محمد بن سيديا، وعلي الملقب الناجي فال، المدرسة العليا للتعليم ٨٢-٨٣ ص: ٥٨.

٢٦. المرجع السابق ص: ٥٨-٥٩.

٢٧. المرجع السابق ص: ٥٩.

٢٨. ونقصد بها ذلك الاتجاه الذي يمزج الفصحى بالعامية، فتظهر على أديم النص الشعري الفصيح كلمات من اللهجة الحسانية أو اللغة الفرنسية، أو غيرها من اللهجات التي كانت منطوقة في البلاد، وقد أشار د. أحمدو بن الحسن رحمه الله إلى هذا التفسير، منتهيا إلى أن ظهور المدرسة الشعبية بعد حديث الشيخ سيد محمد عن هذه الأزمة الإبداعية قد يعد نوعا من رد الفعل التلقائي والاستجابة الواعية لهذا الإشكال النقدي. ومن أبرز رواد هذه المدرسة: محمد بن أحمد يوره، باباه بن ابته، وعطاء الله التندغي.

٢٩. خواطر حول عينية ابن الشيخ سيدي، مرجع سابق ص:٩.

٣٠. الشعر الشنقيطي: القرن الثالث عشر الهجري: أحمد وبن الحسن جمعية الدعوة الإسلامية العالمية: ليبيا ١٩٩٥ ص:١٣٨.

٣١. الوسيط م. س ص: ٢٤٣.

٣٢. المرجع السابق والصفحة.

٣٣. نعني هنا امحمد بن الطلبه اليعقوبي، والشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي الأبييري، ومحمدو بن محمدي العلوي.

٣٤. نعني هنا محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، ومعروف الرصافي.

٣٥. ذات اليمن تعريب لكلمة «تامرزگيت» وهي بير قديمة ومنهل من مناهل «آوكار» كان يقطنها الشاعر وقومه.

٣٦. نعني قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك ما ترتاب ميمونة السعدى
بأنا تركنا السعي في أمرها عمدا
سوى أننا كنا عبيد مشيئة
ولا عار في أن يعجز السيد العبدا
عبسنا عليها وهي جدب سوامنا
فما صدنا السعدان عنها ولا صدا
ومرجع سانيها جعلنا مخيما
ليلا نصون الشيب عنها ولا المردا
بهذا ترى ميمونة أن تركنا
لها لم يكن منا اختيارا ولا زهدا

٣٧. إشارة إلى أقصر وقت ممكن وأقل فترة زمانية معروفة، وقد استعمل الشعراء هذا الأسلوب كثيرا، فورد في شعر غيلان بن عقبة العدوي حيث يقول:

تريك بياض لبتها ووجها
كقرن الشمس أفتق حين زالا
أصاب خصاصة فبدا كليلا
ك -«لا» وانغل جانبه انغلالا

كما وردت في شعر العم بن أحمد فال العلوي الشنقيطي حيث يقول:

ضحى زرت الحبيبة «لا» فقالت
متى تسعى وهل لك من رجوع
فلم يسطع إجابتها لساني
فبادرت الإجابة بالدموع

أي قدر قول القائل «لا» وهي ظرف زمان.

٣٨. انظر الديوان ص: ١٠٨-١٠٩، ونسخة محمد يحيى بن سيد احمد المجلسي.

٣٩. دوارن جمع: دار، وهي المحل يجمع البناء والعرصة، وقد تذكر وله عشرة جموع منها: أدؤر، وأدور، وديار، ودوران، وأدورة. وتواصل أصلها: تتواصل، وحذفت التاء الأولى كما في قوله تعالى: ﴿**تنزل الملائكة والروح**﴾ أي تتنزل. و«آوكار» أرض متسعة المسافة فيها مناهل وقفار ممتدة تقع بين «أكان» و«آمشتيل» و«آفطوط» و«العقل»، وهذه أماكن كلها موريتانية معروفة.

٤٠. «ذات اليمن»: وتسمى في العامية: «تامرزكيت» وهي بئر لأهل الشيخ سيدي وهي كثيرة الذكر في شعر الرجل، وقد عربها في نص آخر بـ«ميمونة السعدى». و«الأنقاء» جمع: نقا وهو من الرمل القطعة تنقاد محدودبة، وهما نقوان ونقيان، والجمع أنقاء ونقي. «نجد بني المبارك» يعرف في العامية بـ«علب أولاد امبارك»، و«الكنايا» موضع معروف في «فاي».

٤١. «تل الحبار» ويعرف في الحسانية بـ«علبّ لحْبارّ». و«نجد نصف» يعرف هو الآخر في الحسانية بـ«علب النصّ» ويقع في «آوكار». «جرعاوي الأرطى»: فجرعاوي تثنية جرعاء وهي الأرض المنبسطة الممتدة، وتعرف في الحسانية بـ«الطرحه» والأرطى: شجر ينبت بالرمل شبيه بالغضى، ينبت عصيا من أصل واحد يطول قدر قامة وله نَور مثل نَور الخلاف، ورائحته طيبة، واحدته أرطاة، والتثنية أرطيان، والجمع أرطيات. وقال سيبويه: أرطاة وأرطى، وجمع الجمع الأراطى.

٤٢. «بيضاء التماشن»: وتعرف في الحسانية بـ«تمشانت» ومنها: «البيضاء» وهي الشرقية، و«الحمراء» وهي الغربية، وبينهما: «تاركه». «الروابي» جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض. و«التوأمات» موضع معروف في «آوكار». و«ذي السرايا» من مواضع «آوكار» ويعرف في الحسانية بـ«علب اصرب».

٤٣. «هضب السيال» ويعرف في العامية بـ«عظم التمات» و«أيدمات» موضع معروف في: «فاي». و«المعاهد» جمع معهد وهو اسم مكان من عهد الشيء إذا ألفه.

٤٤. «خرنا» من خار الشيء إذا انتقاه كتخيره، ويقال اخترته الرجال واخترته منهم وعليهم، والاسم الخيرة بالكسر.

و«البرايا» جمع بريئة فعيلة بمعنى مفعولة من قولهم: برأ الله الخلق إذا أنشأه.

٤٥. «أكثبة» جمع كثيب وهو التل من الرمل، ويجمع أيضا على كثب وكثبان، و«دمائث» لينات من دمث المكان وغيره كفرح إذا سهل ولان، و«هائلات» اسم فاعل مؤنث مجموع من هاله الأمر إذا أفزعه كهوله غير أنه في هذا السياق قد يكون من شدة الفرح والاستمتاع. و«سبايا» جمع سبي صفة مشبهة باسم الفاعل من سبى العدو سبيا وسباء أسره كأسباه فهو سبي وهي سبي، فهذه الرمال لروعتها وجمالها تأسر القلوب وتأخذ بمجامعها.

٤٦. «يفضضها» أي يجعل لها لونا كلون الفضة، من فضض الشيء إذا حلاه بالفضة أو طلاه بها، والفضة عنصر أبيض قابل للسحب والطرق والصقل، من أكثر المواد توصيلا للحرارة والكهرباء، وهو من الجواهر النفيسة التي تستخدم في سك النقود. و«تذهبها» تجعل لها لون الذهب وهو التبر، ويؤنث، واحدته بهاء، جمعه أذهاب وذهوب وذهبان بالضم، وأذهبه به كذهبه فهو مذهَب وذهيب.

٤٧. «ذو البلهنية» صاحب النعمة والترف، والبلهنية بضم الباء الرخاء وسعة العيش، يقال: «لا زلت ملقى بتهنية، ومبقى في بلهنية»، و«الاضطجاع» معروف مصدر اضطجع إذا وضع جنبه بالأرض، و«الطنافس» جمع طنفسة مثلثة الطاء والفاء، وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس تستعمل للاستراحة فوق البسط والحصير وهي الوسادة والنمرقة، و«الحشايا» جمع حشية وهي الفراش المحشو.

٤٨. «الأسباط» جمع سبط محركة، وهو الرطب من النصي، ونباته كالدخن: مرعى جيد. و«الأراطى» جمع الأرطى وهو شجر ينبت بالرمل تقدم شرحه في البيت الثالث من النص. و«البيض» الحسان و«أيام الضحايا» أيام الأعياد.

٤٩. «الغيطان» جمع غائط وهو المطمئن الواسع من الأرض، ويجمع على غوط بالضم، وأغواط وغياط وغيطان، و«الأقط» مثلثة ويحرك وككتف ورجل وإبل، شيء يتخذ من المخيض الغنمي، جمعه أقطان، وأَقَطَ الطعامَ (بالفتح) يأقِطه (بالكسر) عمله به، وآقط فلانا أطعمه إياه. و«المموه» المطلي، من موه الشيء إذا طلاه بذهب أو فضة وتحته نحاس أو حديد. و«المرايا» جمع مرآة وهي ما تراءيت فيه. فهو هنا يشبه لمعان الغيطان البيضاء في الهواجر وشدة السراب بالأقط المطلي بالمرايا.

٥٠. في البيت جناس بين «عوار» و«عرايا» فالأولى من العري، والثانية من الإعارة، والأصل في عوار عواريا لكنه قصرها لضرورة الوزن وتناغم الشطر.

٥١. هذه الصورة الشعرية وهذا التشبيه شائع في المقدمات الطللية الجاهلية، فمن ذلك قول طرفة بن العبد في مطلع معلقته:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقول زهير بن أبي سلمى في معلقته كذلك:

ودار لها بالرقمتين كأنها

مراجع وشمٍ في نواشر معصم

و«الوشم» كالوعد غرز الإبرة في البدن وذر النيلج عليه، وجمعه وشوم ووشام، وقد وشمته ووشّمته واستوشم طلبه، و«البغايا» جمع بغي وهي الفاجرة أمة كانت أو حرة، وبغت الأمة تبغي بغيا وباغت مباغاة وبغاء فهي بغِيّ وبغُوّ إذا عهرت، ولعله خص البغايا لأنهن أكثر اعتناء بالزينة والوشم، فهو يشبه آثار الرياح في المنازل برجع الوشوم في أيادي النساء الفاجرات.

٥٢. «فما تدرس» ما تبلى «ولا تقفر» من القفر وهو الخراب، و«المغاني» جمع مغنى وهو المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه، و«الأضالع» جمع ضلع وهو كعنب وجذع مؤنثة وجمعها أضلع وضلوع وأضلاع، و«زوايا» جمع زاوية وهي من البيت ركنه. والمعنى أن منازل هذه الآبار ثابتة في الضلوع راسخة في القلوب ولا تؤثر فيها عوامل التعرية ولا حادثات الليالي.

٥٣. في هذا البيت إشارة إلى قول ابن غنمة الضبي في يوم الشقيقة يرثي بسطاما ويتحدث عن مكانته المتميزة في عشيرته:

لك المرباع منها والصفايا

وحكمك والنشيطة والفضول

فالمرباع هو الربع، و«الصفايا» جمع صفي وهو ما يصطفيه الملك لنفسه من الغنيمة، و«حكمك» أي نصيبك وسهمك، و«النشيطة» ما أصابه الجيش في طريقه قبل أن يصل إلى مقصده، و«الفضول» ما فضل من الغنيمة ولم يقسم. والمعنى أن هذه البئر حبيبة إلى الشاعر وتنزل من نفسه كل منزل، ولو تصورنا الهوى غنيمة لنالت منه هذه المعاهد النصيب الأوفر والحظ الأكمل.

٥٤. «ذات اليمن» هي البئر المعروفة بـ«تامرزكيت» وتقدم الحديث عنها و«الجناب» الفِناء، والمقصود هنا: حضرة الشيخ سيدي والد الرجل، و«البلايا» جمع بلية من قولهم: بلوت الرجل فأبلاني أي استخبرته فأخبرني كبلوته بلى وبلاء والاسم البلوى والبلية، والبلاء يكون منحة ويكون محنة.

٥٥. في هذا البيت روايتان أولاهما: «فَدى كثبانَك الكثبانُ طرا»، وتكوى فدى فعل ماض فاعله الكثبان، أما الرواية الثانية فهي: «فِدى كثبانِك الكثبانُ طرا» وعلى هذا تكون فدى اسم مبتدأ خبره الكثبان، وذلك من قولهم: فداه يفديه فداء وفدا ويفتح إذا أعطى شيئا عوضا عنه لينقذه، والفداء ككساء وكعَلي وإلَى وكفتية ذلك المعطى، والكثبان تقدم شرحها في البيت الثامن من النص، و«طرا» جميعا وتعرب على أنها حال، والزواخر جمع زاخرة وهي البئر الكثيرة الماء و«الركايا» جمع ركية وهي البئر القليلة الماء، وتجمع أيضا على ركى.

٥٦. «آهلات» جمع آهلة مؤنث مكان آهل وهو الذي يقيم به أهله، ويقال أيضا: مأهول، وقد أهل كعني، والرزايا جمع رزية وهي المصيبة.

٥٧. في هذا البيت استعارة مكنية «جاد لك السماء» فالسماء هنا شبهت بالرجل الكريم وحذف الرجل وأبقيت بعض لوازمه وهي الفعل جاد وذلك على سبيل استعارة التبعية، ولعل الأصل بكل سحابة كالعين الكثيرة الماء، و«هجوم» صيغة مبالغة من هجم عليه هجوما انتهى إليه بغتة أو دخل بغير إذن، و«الودق» المطر و«الدالحة» السحابة الكثيرة الماء يقال: سحاب دالح جمعه دلح كركع ودوالح، و«الروايا» جمع راوية وهي المزادة فيها الماء، فكأنه يشبه تدفق الودق من السحاب بتدفق الماء من فم القرب.

٥٨. «الشمراخ» بالكسر أعالي السحاب، و«الأسنمة» جمع سنام كسحاب وهو الذروة، و«المهجنة» الإبل البيض الكريمة، و«القصايا» جمع قصية وهي الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعمال، والناقة الرذلة كذلك فهي من الأضداد، ومعنى البيت أن البرق يلوح في مزن متراكبة أشبه ما تكون بأسنمة الإبل البيض الكرام.

٥٩. «تنمنم» تزخرف وتنقش، و«الراي» جمع راية وهي العلم واللواء، وتجمع على رايات كذلك. والمعنى أن هذه الأمطار

يائية الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي الاحيائية (جهود للكشف عن إحياء الأصيل ونظرة في بناء القصيد)

تنبت أعشابا رفيعة تكون زينة ووشيا لأسفل الأرض، وألوية وأعلاما تزين منها الأعالي كذلك.

٦٠. «تشرق» تلوح و«الأزاهر» جمع جمع، مفرده زهرة وتحرك، وهي النبت ونوره، أو الأصفر منه، جمعه: زهر وأزهار. و«درار» جمع دري ومعناه المضيء، ويثلث، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ و«بليل الروض» لعله من القلب المعروف في اللغة، فيكون المقصود «بالروض ليلا» و«البرج» واحد البروج و«العذاة» الأرض الطيبة الكريمة المنبت التي ليس بها سبخة، وقيل الأرض البعيدة عن الأحساء، والسهلة المريئة التي يكون كلؤها مريئا ناجعا، والبعيدة عن الأنهار والبحور والسباخ، ولا تكون العذاة ذات وخامة ولا وباء. فهذه البئر المذكورة تقع في أرض طيبة بعيدة عن العمران منتبذة في أعماق البادية، مما يجعلها تزدهي بالأزهار الدرية، وبالمناخ الصحي.

٦١. «فاضت» سالت من قولهم: فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال كالوادي، و«الغروب» جمع غرب وهي الدلو العظيمة. و«أفعم الإناء» ملأه كفعمه و«المحاني» جمع محنية وهي من الوادي منعرجه، يقال: محنية الوادي ومحنوته ومحناته، و«الثنايا» جمع ثنية وهي الطريق في الجبل أو إليه. فهو يشبه تدفق الماء من السحاب بتدفق الماء من الدلو العظيمة، فهذا المطر المنهمر ملأ الأعالي والأسافل والهضاب والسهول، والوهاد والأنجاد.

٦٢. «التبسم» معروف وهو أقل الضحك وأحسنه، وهو ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقال: بسم يبسم كفرح بسما وابتسم وتبسم، و«الأكنة» جمع كن وهو وقاء كل شيء وستره ووعاؤه، والمقصود هنا الأكمام، و«كظام» أفواه واحدها كظم محركة وهي الحلق أو الفم أو مخرج النفس، و«العوارض» جمع عارضة وهي السن التي في عرض الفم، و«الثنايا» جمع ثنية وهي من الأضراس الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل، فكأنه يشبه خروج الأزهار من الأكمام بانكشاف رؤوس الأسنان من الثغر أثناء التبسم، فهو تشبيه تمثيلي رائع.

٦٣. «البراري» جمع برية وهي الصحراء، و«شمت» يشمت كفرح شماتا وشماتة فرح ببلية العدو وهزيمته، و«الرمايا» جمع رمي كغني وهي قطع صغار من السحاب، أو سحابة عظيمة، أو القطر جمعه أرماء وأرمية ورمايا. ومعنى البيت أن تهاطل السحب على الصحاري يدفع بأزهار الرياض الواقعة فيها إلى أن تتفتق وتتبسم، وكأن في ذلك شماتة بالسحب، فبكاء السماء يدعو إلى ضحك الرياض، وهذه استعارات رائعة ومبتكرة، وإن كان هذا المعنى قديما، وهذه الصورة الشعرية متداولة فقد استخدمها أحد الشعراء قائلا:

وواد حكى الخنساء لا في شجونها

ولكن له عينان تبكي على صخر

كأن به الحوذان بالسحب شامت

فما انتحبت إلا انثنى باسم الثغر

فجعل ابتهاج الأعشاب لحظة تساقط المطر عليها بمثابة الشماتة بالعدو، فكلما اشتد تهاطل الأمطار ازدادت النباتات تفتقا وازدهاء.

٦٤. «غب» الشيء عقبه، و«العوذ» بالضم جمع عائذ وهي الحديثات النتاج من الظباء وكل أنثى، والمقصود هنا النوق، و«القصايا» تقدم شرحها جمع قصية، وهي هنا الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعمال، «تساجلها» تسابقها وتنافسها في كثرة اللبن، «البكايا» جمع بكية وهي الناقة القليلة اللبن، وكذلك القصية، لأن هذه الأخيرة من الأضداد كما مر، فهي تطلق على الكريمة وعلى الرذيلة. والمعنى أن هذه السحب لكثرة مائها وبركتها تزدهي منها الأرض فتدر الضروع وتكثر الألبان في الحيوانات.

٦٥. «القلاص» جمع قلوص وهي من الإبل الشابة، «يخدن» يسرن سيرا حثيثا، «خوصا» جمع خوصاء وهي الناقة التي غارت عيناها من شدة التعب وطول السفر، مشتقة من الخوص محركة وهي غور العين والفعل خوص كفرح فهو أخوص وهي خوصاء. «يسمن» من وسم الشيء إذا ترك عليه علامة مميزة أو أثرا خاصا، و«العفر» محركة ظاهر التراب، ويسكن جمعه أعفار، و«الألايا» جمع ألية وهي اليمين. والمعنى أن هذه النوق لشدة سرعتها تكاد لا تلامس الأرض بمناسمها إلا ملامسة يسيرة قدر تحلة القسم فتبقي بذلك أثرا خفيفا.

٦٦. «بعوج» أي بنوق عوج من باب إقامة الصفة مقام الموصوف والعوج جمع عوجاء وهي الضامرة من الإبل، و«الخذاريف» جمع خذروف كعصفور: شيء يدوره الصبي بخيط في يديه فيسمع له دوي، وخذرفت الإبل الحصا رمته بأخفافها، و«السمر» جمع أسمر من السمرة وهي منزلة بين البياض والسواد فيما يقبل ذلك، وفعلها سمر

ككرم وفرح سمرة فيهما، واسمارَّ فهو أسمر، و«العجايا» جمع عجاية -بالضم- عصب مركب فيه فصوص من عظام كفصوص الخاتم يكون عند رسغ الدابة، جمعه عجا وعجايا، ولعل سمر العجاية كاشف عن كرم الدواب المتصفة بهذه الصفة وقوتها.

٦٧. «براها» أضعفها، من قولهم: برى السهم يبريه إذا نحته، و«النص» ضرب من السير وكذا «الديدى» «فآلت» رجعت، «وقد رحلت» أي وضع عليها الرحل، و«البلايا» جمع بلية بكسر الباء وهي الناقة يموت صاحبها فتشد عند قبره حتى تموت، كانوا يقولون إنه يحشر راكبا عليها، ومن لم يفعل ذلك حشر راجلا، وهذا مذهب من يقول بالبعث من العرب وهم الأقل ومنهم زهير بن أبي سلمى. والبيت يدل على طول المسافة وشدة التعب الذي لحق بهذه الناقة.

٦٨. «الكيران» جمع كور بالضم وهو الرحل أو مع أدواته جمعه أكوار وأكور وكيران، و«الولايا» جمع ولية كغنية: البرذعة - وهي اللبد- أو ما تحتها. والمعنى أن الرحل إذا وضع على هذه النوق الضامرة يكاد ينزلق عن ظهورها لولا ما تحته من لبد، وذلك لشدة ضمورها.

٦٩. «التنوفة» المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف، «تحاكي» تشابه و«المطايا» جمع مطية وهي الدابة تمطو في سيرها أي تسرع، والمعنى أن هذه الأرض مضلة لا يهتدى بها، فهي تشبه في استوائها السماء، كما أن المطايا لشدة تعبها وانحنائها واعوجاجها أصبحت تشبه الأهلة.

٧٠. «السفر» بالتسكين جماعة المسافرين، و«الخرج» الإتاوة كالخراج ويضمان، والمقصود بهما ضريبة معينة تحددها الدولة أو السلطة، و«الأشلاء» جمع شلو وهو العضو، و«الرذايا» جمع رذية وهي الضعيفة المثقلة من المرض. والمعنى أن هذه الصحراء لخطورتها وانقطاع السبيل بها لا يحل بساحتها مسافرون إلا نالت من أفرادهم وأوهنت من قواهم.

٧١. «شعث» أي مسافرين شعث فهو من باب إقامة الصفة مقام الموصوف، وشعث جمع أشعث وهو المغبر الرأس، من شعث كفرح، و«شاحبين» جمع شاحب اسم فاعل من شحب لونه كجمع ونصر وكرم وعني، شحوبا وشحوبة تغير من هزال أو جوع أو سفر، «البيد» جمع بيداء وهي الصحراء الفلاة، و«الحنايا» جمع حنية كغنية القوس جمعها حنى وحنايا، وقد شبه النوق في هذا البيت تشبيها رائعا فقال: عن أشباه الحنايا، والمعنى أن هؤلاء المسافرين تعبوا وتعبت النوق التي تحملهم إلى الممدوح وهذا أبلغ في الاسترضاء والاستعطاف والاستمداد.

٧٢. «أهليك» جمع أهل، وأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، جمعه أهلون وأهال وآهال، والانتجاع طلب الرعي و«الندى» الكرم.

٧٣. «يشكون» يزيلون شكايتهم، وأشكى فلانا من فلان أخذ له منه ما يرضيه، وأشكى فلانا أزال شكايته، و«الألى» اسم موصول بمعنى الذين، والمقصود أن إمام هذه الحضرة المباركة يدفع الظلم ويزيل شكاية من رفع إليه الشكوى، ويتحف من أمه راغبا في المال بالهبات الكثيرات.

٧٤. «حط الرحال» كناية عن النزول والإقامة. فالنزول بهذه الحضرة يدفع الفقر ويرفع الذنب بفعل الإكثار من الطاعة والإقبال على الله واستماع الذكر واكتساب العلم، ومجالسة الصالحين.

٧٥. «آبوا»: رجعوا، و«أملوا» بالتخفيف بمعنى أملوا، و«الزفر» هو البحر، و«الروايا» جمع راوية وهي المزادة العظيمة، فهو هنا يشبه صدور الناس عن هذه الحضرة بصدور الناس من البحر.

٧٦. «الأخايا» جمع أخية كأبية: عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد بها الدابة، ويجمع أيضا على أواخي، والمعنى أن من نزل بهذه الحضرة الصوفية الكريمة اشتد تعلقه بها، لكثرة ما ينال بها من الخير والإحسان، فيصبح مشدودا إليها رغما عن إرادته، فلا يستطيع عنها انصرافا، ولا يبغي بها بدلا، فكأنما شد إليها بحبال النعمة والإكرام، فكلما هم بالانصراف عنها غلب على أمره.

٧٧. البيت يحيل على كثرة الطلاب وتنوع المقررات القرآنية والفقهية بساحة هذه الحضرة، وعلى وجه الخصوص فإن المقررات الفقهية بكنفها تغطي مختلف الأبواب المعروفة في المدونات الفقهية والتي تبدأ غالبا بباب الطهارة وتنتهي بباب الوصية.

٧٨. «التمرين» المقصود بالتمرين: التدريبات على معرفة الإعراب، وهي مسألة معروفة عند الشناقطة ويسمونها محليا بـ«الزرك» ومعناه امتحان الطالب بإعراب مجموعة من الأبيات المشكلة، أو بعض الشواهد النحوية المتمنعة، والمقصود بالمعاني والقضايا مسائل علم المنطق الصعبة.

٧٩. «الوقايا» جمع أُوقية -بالضم- والأوقية سبعة مثاقيل كالوقية تجمع على أواقي وأواق ووقايا.

٨٠. «الأنجع» الأنفع، و«النمير» العذب الصافي من الماء، وفي القاموس: النمير كأمير الزاكي من الماء، والرعايا جمع رعية وهي الماشية الراعية والمرعية.

٨١. «الألايا» جمع ألية وهي العجيزة، أو ما ركب العجز من شحم ولحم، جمع أليات وألايا، ولا تقل: إلية، ولا لِية، وقد ألي كسمع، وكبش أليان ويحرك ونعجة أليانة وأليا وكذا الرجل والمرأة من رجال أُلي ونساء أُلي. وفي البيت مقابلة تفاضلية بين الأنف والألايا والمفرد والجمع، والمقصود المفاضلة بين العزة والهوان، والإباء والضعة.

٨٢. «يصلفن»: يبغضن، والصلف محركة: أن لا تحظى المرأة عند زوجها، وهي صلفة من صلفات، و«الحظايا» جمع حظية كغنية وهي ذات المكان والحظ والتقدير عند الناس.

٨٣. «خزايا» مفردها خزيا، والمقصود تفوقها على البلاد، فكل الأماكن تغض عنها الطرف احتراما لها وتقديرا لمكانتها.

٨٤. «مذعنات» اسم فاعل مؤنث من أذعن له إذا خضع وذل، و«سخايا» جمع سخية وهي الباذلة ما في وسعها. والمقصود هنا تفوق هذه البئر في الفضل والبركة والمناخ وتبعية الأماكن الأخرى لها.

٨٥. «الأخصاص» جمع خص بالضم وهو البيت من القصب، أو البيت يسقف بأخشاب ويجمع أيضا على خصاص وخصوص، و«الخلايا»: جمع خلية وهي السفينة العظيمة، ولعل المقصود بهذا البيت التنبيه إلى بعد هذه البئر عن العمارة وصخب المدينة لأنها كما تقدم تقع في «عذاة» وهي الأرض الطيبة البعيدة عن البحار والأنهار والسباخ، والمتصفة بطيب المناخ.

٨٦. «الحوايا» جمع حوية وهي ما تَحَوَّى من الأمعاء كالحاوية والحاوياء. والمقصود بها هنا الأمعاء.

٨٧. «خبايا» جمع خبية وهي ما خبئ وغاب، والمقصود بها هنا: الخزائن.

٨٨. «أم الأرض»: مكة المكرمة و«الهدايا» جمع هدي -كغني- وهو ما أهدي إلى مكة كالهدي.

٨٩. «مضاه»: مشابه من ضاهاه: شابهه. و«المزايا» جمع مزية كغنية وهي الفضيلة.

٩٠. «الجدث» محركة: القبر جمعه أجدث وأجداث، «البرايا» جمع برية وهي الخلق، يقال: محمد خير البرية أو خير البشر.

تواريخ السَّبْتِيِّيْن المفقودة: دراسة في مضامينها وإشكالاتها

د. عبد السلام الجعماطي *
تطوان - المغرب

حظي التدوين التاريخي بعناية مرموقة من قبل أهل سبتة، منذ القاضي عياض (ت. ٥٤٤هـ) على أدنى تقدير، وإلى عهد ابن القاسم الأنصاري (كان حيا سنة ٨٢٥هـ)، بعد سقوط هذه المدينة الإسلامية في قبضة الاحتلال البرتغالي (٨١٨هـ). وترجع كثرة المصنفات الموضوعة من قبل مؤرخي هذه المدينة بوجه خاص، إلى الأهمية الإستراتيجية والسياسية التي أدتها عبر تاريخها؛ فقد شكلت سبتة منذ فجر تاريخها الإسلامي في أواخر القرن الأول للهجرة، محطة أساسية للصادرين والواردين بين عدوتي المغرب والأندلس، وقبلة لجاليات متعددة الأعراق والنحل. كما تعتبر المدينة موطنا أو مستقرا لعدد من رجالات الأدب والدين، ومعينا لا ينضب للمؤرخين والجغرافيين والرحالة. ومن ثم، نستطيع تفسير كثرة التصانيف في تاريخها وأعلام أهلها وخططها، فضلا عن طموح همم علمائها إلى تدوين تاريخ الغرب الإسلامي وتراجم رجالاته.

نحاول في هذه الدراسة استعراض أبرز المدونات التاريخية المفقودة التي وضعها علماء سبتة، وذلك من خلال بعض الإشارات والتلميحات التي جاءت في مصادر أخرى، سلمت كليا أو جزئيا من عوادي الزمان؛ وقد أعملنا جهدنا في تتبع مختلف النقول والإحالات على التواريخ السبتية، واستخلاص ما أمكن الوصول إليه بلفظه الأصلي إن وجد، أو بالإيجاز والتلخيص إن نبّه عليه أصحاب الكتب الناقلة عنها. وينتظم حديثنا عن هذه المصادر وفقا لترتيبها الزمني، والملاحظ أن أقدمها يعود إلى القرنين الخامس والسادس للهجرة، وهو من نتاج أعلام السبتيين الأصليين أومن بين الطارئين على المدينة. ويمتد بنا الحديث إلى ما بعد احتلال سبتة سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، على اعتبار أن محمد بن القاسم الأنصاري السبتي عاش وألفّ في أخبارها وخططها بعد هذا التاريخ، ولكونه من جالية المدينة الذين استقروا خارجها عقب نكبتها.

١. كتاب «التاريخ الكبير»، أو «جامع التاريخ»، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت. ٥٤٤هـ):

يعتبر القاضي عياض أحد أبرز أعلام الغرب

الإسلامي في السيرة والفقه، والتراجم والأخبار. ومع أن كتبه قد وصلنا أكثرها، وفي طليعتها «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**»، و«**إكمال المعلم بفوائد مسلم**»، و«**مشارق الأنوار**»، و«**التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة والمختلطة**»، و«**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**»، و«**الغنية**»[1]؛ فإن طائفة من مصنفات عياض لم تبلغنا، ونخص منها بالذكر أحد التصانيف الضخمة في التاريخ، وهو «**التاريخ الكبير**» أو «**جامع التاريخ**». ويبدو أن الكتاب قد ضمّ من بين محتوياته بعض التراجم التي تتصل بأعلام الغرب الإسلامي، وخاصة أولئك الذين أثروا تأثيراً عميقا في مسار تطوره السياسي والإيديولوجي، أمثال الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي داعية المرابطين؛ فمن المعلوم أن قاضي سبتة خصّه بترجمة فريدة، تطرق من خلالها للخطوات الكبرى التي قطعها الملثمون بقيادة داعيتهم المالكي، حتى تمكنوا من إرساء قواعد دولتهم الفتية؛ وبالوقوف على ترجمة عبد الله بن ياسين التي تضمنها كتاب «**ترتيب المدارك**»، نرى أنها ختمت بالعبارة الآتية: «**وقد بسطنا أخباره في كتاب التاريخ**»[2]. أما ابن حمادوه، أو ابن حمادة - الذي يأتي الحديث عنه لاحقا - فقد قال عن عياض: «إنه ألف كتاب «**جامع التاريخ**»، فأربى على جميع المؤلفات، فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها، **واستوعب فيه أخبار سبتة، وقضاتها وفقهاءها، وجميع ما جرى من الأمور فيها**، واستوعب أخبار الدولة الحسنية»[3]. وإشارة ابن حمادوه هذه، تدل على أن الكتاب قد ضم بين دفتيه تاريخ مدينة سبتة وأعلامها، إلى جانب تاريخ الأدارسة الحسنيين بالمغرب الأقصى. وإن كنا لا نعلم تحديدا كيفية تصميم الكتاب، ولا حجمه على وجه التقريب، ولا توجد نقول منه في غيره من الكتب المتأخرة - حسب علمنا - بل تكاد الإحالة عليه تقتصر على ما ذكره عياض وابن حمادوه، فيما أثبتناه. ومع ذلك، فإن إحالة عياض على كتابه، وعبارته «**بسطنا القول...**» من جهة؛ ثم إشارة ابن حمادوه القائلة «**استوعب فيه...**» من جهة أخرى، تدل كلاهما على توسع مؤلّفه في سرد الأخبار، واستيعابه لما بلغت إليه طاقته من الروايات والتراجم المتصلة بموضوع كتابه.

٢. كتاب «الفنون الستة، في أخبار سبتة» للقاضي عياض:

ينفرد حاجي خليفة باقتراحه عنوانا مغايرا للكتاب، وهو «العيون الستة في أخبار سبتة»[4]؛ ولا نعلم تحديدا هل اطلع هذا المؤرخ التركي على نسخة منه، أم أنه ينقل عن مصدر غير مباشر. وبالنظر إلى مكانة القاضي عياض في كتابة التاريخ والتراجم، يمكن القول إن كتابه هذا يعدّ من أبرز تواريخ السبتيين الضائعة والمنقطعة الأثر، إلا من نقل يسير عنه. وتظل معظم المعطيات التي تحصّلت لدينا عن هذا المصنف، غير مجدية لبسط القول عن مضامينه ومصادره؛ وكل ما يمكن أن نبديه بشأنه يبقى عبارة عن استنتاجات وتخمينات، قد تحتاج بعضها إلى مزيد من التمحيص والتنقيب.

ويبدو من عنوانه، أنه قصره على تاريخ موطنه وموضع قراره سبتة، وتشير العديد من القرائن إلى كون الكتاب المذكور قد استوعب تاريخ سبتة، ابتداء من الفترة السابقة للفتح الإسلامي، وحتى منتصف القرن السادس الهجري، أي قبيل تاريخ وفاة المؤلف (سنة ٥٤٤هـ)، وهي عادة أهل الأخبار بالغرب الإسلامي الذين درجوا على تدوين الحوليات

المرتبة على السنين، حتى أواخر حياتهم. ومن ثم، نستطيع القول إن كتاب «الفنون الستة في أخبار سبتة» للقاضي عياض، قد استوعب معظم الأخبار السياسية والعسكرية والعمرانية والاجتماعية والفكرية للمدينة، منذ فجر تاريخها الإسلامي، وإلى عهده على وجه التقريب.

بيد أن جل ما نعلمه عن هذا المصنف يتمثل في بعض الإشارات إلى عنوانه في كتب أخرى، على أنه من بين المؤلفات التي لم يكملها عياض، وفي نقل وحيد عنه وقفنا عليه في كتاب «**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**» لابن مرزوق التلمساني (ت. ٧٨١هـ). وانطلاقا مما أورده هذا المصدر المريني، فإننا نستطيع القول إن القاضي عياض قد وضع كتابه بالفعل، ولم يكن مجرد مشروع طموح تطلّع إليه، وظهيرنا في هذا الرأي أن ابن مرزوق أحال على كتابه حسب ما يأتي لاحقا، فهل يعقل أن يحيل هذا المؤرخ الموثق لمآثر السلطان أبي الحسن المريني - على عظم قدره لديه - على كتاب لم يخرجه صاحبه إلى عامة الناس، ولمّا تتداوله أيدي القرّاء وطلبة العلم؟ هذا كلام لا يجوز في حق الرجل، لِما عُهِدَ فيه من الضبط والدقة والحصافة.

يقول ابن مرزوق في معرض حديثه عن جبل طارق ما نصه: «وهو الجبل الذي لا نظير له في العدوتين... وهو الذي استقر فيه طارق بن زياد، حين أجاز البحر على ما هو معروف عند أهل التواريخ، وعلى الاختلاف في جوازه، هل كان بمواطأة من يليان، الذي كان ملكا بسبتة أو بغير ذلك، وكان بينه وبين لدريق ما كان. ويقال فيه لدريق باللام وردريق بالراء، حكى القاضي عياض فيه الوجهين. قيل: وهذه تسمية لكل ملك، ملك الأندلس في الدهور الأولى كالقياصرة للروم، والأكاسرة للفرس، والنجاشي للحبشة، وخاقان [في الأصل خانان] للترك، وفرعون لمصر، وأشباه ذلك من سماة ملوك الأمم المتعارفة، **وهي فائدة ذكرها القاضي في كتابه الموسوم بـ«الفنون الستة في أخبار سبتة»**، ولم أرها لغيره»[٥].

وأول ما يتعيّن استنتاجه - انطلاقا من هذا المقتطف الفريد - هو أن عياضا أرّخ لسبتة منذ ما قبل تثبيت السيطرة العربية الإسلامية عليها، أي خلال عهد يليان الغماري الذي تزامن حكمه مع وصول طلائع الفاتحين إلى المغرب الأقصى؛ كما يتحصل من وروده في المصدر أعلاه، أن القاضي عياض قد أخرج كتابه للقراء، وظل موجودا بأيدي الناس حتى العقدين الأخيرين من القرن الثامن للهجرة على أدنى تقدير.

ويفيد العلامة محمد المنوني عن المصادر التي نقل أصحابها عن هذا الكتاب أو أشاروا إليه، أن كلا من أبي عبد الله محمد بن عياض، ولد المؤلف، وابن الخطيب، ذكرا «أن جامعه تركه في مبيضته، غير أن ابن مرزوق أجرى النقل - مباشرة - عن هذا الكتاب، في «المسند الصحيح الحسن...» عند الفصل الثاني من الباب ٣٨»[٦]. وبعودتنا إلى الكتب الثلاثة الآتية: «**التعريف بالقاضي عياض**»[٧] لولده السالف ذكره، و«**الإحاطة في أخبار غرناطة**»[٨] لابن الخطيب، و«**أزهار الرياض**» للمقري[٩]، يتضح أن المؤلفين الثلاثة قد أدرجوا «كتاب الفنون الستة في أخبار سبتة» ضمن «**ما لم يكمله**» عياض من مصنفاته أصلا! فكيف تسنى لابن مرزوق النقل عنه؟

للتوفيق بين الرأيين، يمكن افتراض أمرين، أحدهما أن محمدا بن عياض قد أكمل كتاب أبيه وأخرجه للناس، أو صنع ذلك أحد حفدة المؤلف؛

ومن ثم، بلغ إلى يد ابن مرزوق لينقل عنه ما نقله، نصا وتصريحا بعنوان الكتاب ونسبته إلى عياض؛ ويعضد هذا التخمين أن محمدا بن عياض قد فعل ذلك بكتاب آخر لأبيه هو «**مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**»[١٠]. أما الافتراض الآخر، فهو أن بعض نسخ الكتاب قد انتقلت إلى أيدي الناس، بما وجد فيها من نقص أو بياض؛ وتناقلها النساخ على علتها، وتحصّلت بأيدي بعض المؤرخين، فنقل عنها ابن مرزوق، وأعيى أمر الحصول عليها غيره، أو توقّف عن ذلك، مثل ابن الخطيب والمقري. وقد يكون هذا التخمين الآخر أقرب إلى واقع الحال، فابن مرزوق كان يطيل المكوث بسبتة رفقة أبي الحسن المريني، فيُفترض أنه قد ألفى إحدى نسخ «كتاب الفنون الستة» في أيدي الورّاقين والناسخين، فظفر بها، ولم يلتفت إلى قول ولد عياض وابن الخطيب في عدم إتمام الكتاب أو تبييضه كاملا.

وملاحظة أخرى تستوقفنا في ديباجة عنوان الكتاب، وهي «الفنون الستة»، فهذه العبارة المتصدرة لترجمة الكتاب، لا بد أنها تشير إلى تصميمه وتعداد أبوابه وتصنيف موضوعاته. ونحن نرجح في هذا الصدد أن هذا التصنيف العياضي تضمن ستة أبواب، اقتصر كل باب منها على صنف معين من الكتابة التاريخية، جعله المؤلف فنا قائما بذاته، من قبيل أخبار الأمراء وتراجم الأعلام والبيوتات، وتدلّ جملة شهادات وقرائن مندسّة بالمصادر المتأخرة أن القاضي عياض حشر كل ما ظفر به من مأثور أو موضوع في شأن سبتة، بما في ذلك بعض الأحاديث التي توقف في تصحيحها؛ فيكون الكتاب قد ضمّ أبوابا موسومة بعناوين أو فنون، على نحو: «ذكر أولية اختطاط سبتة والأمم الغابرة التي عمرتها»، و«وصف معالم سبتة وخططها ومصانعها»، و«تعداد أرباضها والقرى المتصلة بحوزها»، و«ذكر من تداول حكم سبتة في دولة الإسلام»، و«تراجم أعلام سبتة، والطارئين عليها»، و«ذكر نخب من المنظوم والمنثور لأهلها»... وعسى أن يأتي يوم، فيصير التخمين يقينا، يوم يكشف فيه البحث التاريخي عن فحوى هذه «الفنون الستة، في أخبار سبتة».

٣. «تاريخ المرابطين» للقاضي عياض:

مع أن موضوع الكتاب لا يقتصر على تاريخ سبتة، انطلاقا من العنوان الذي وسم به، إلا أن إشارة فريدة أوردها المقري - نقلا عن ابن خاتمة - تنبئ بكون هذا المصنف قد استوعب أخبار بلدة المؤلف، من جملة ما شمل من روايات تاريخية عن عدوتي المغرب والأندلس اللتين خضعتا لنفوذ المرابطين؛ حيث يذكر في هذا الصدد من بين تآليف عياض: «**كتاب تاريخ المرابطين**، انتهى فيه إلى سنة أربعين وخمسمائة، قال ذلك ابن خاتمة في «المزية»[١١]. ومن المعلوم أن القاضي عياض قد عاصر المرابطين بوصفهم حكاما للمغرب والأندلس، خاصة بعد انتظام سبتة في سلك سلطانهم؛ ومن ثم، يمكن القول إن «تاريخ المرابطين» قد جمع معطيات تاريخية مباشرة دوّنها شاهد عيان عن مجريات الأمور بدولة الملثمين، إلى ما قُبيْل نهايتها على أيدي الموحدين، خاصة فيما يتصل بمدينته سبتة، التي شارك هو نفسه في صنع قراراتها السياسية والعسكرية. ومن المرجح أن عدم انتشار هذا الكتاب وتداول نسخه بين المؤرخين اللاحقين لعصره، قد يعود في أساسه إلى انتظام عياض في سلك الدولة الجديدة، وتجنبه التنويه بإرث المرابطين، خاصة وأن الموحدين قد حاولوا استقصاء جل المظاهر التي تمتّ إلى

خصومهم بصلة القربى، بدءًا بمذهب أهل المدينة الذي أشيع في زمن المرابطين، وانتهاءً بأبنيتهم الملوكية بحاضرة مراكش، التي أتوا على معظمها بالتخريب والطمس.

٤. كتاب «تاريخ أهل سبتة»، لأبي عبد الله محمد بن حمادوه[١٢] البرنسي السبتي (عاش في القرن السادس الهجري)، تلميذ القاضي عياض:

جاء ذكره بكتاب **«مختصر ترتيب المدارك»** للمؤلف نفسه[١٣]، ضمن ترجمة مستدركة على عياض. ونحن لا نعرف عن هذا الكتاب غير ما ذكره عنه صاحبه[١٤]، في ترجمة أبي محمد عبد الله بن غالب بن تمام الهمداني (ت. ٤٣٤هـ)، وهو قول ابن حمادوه:

«كان أبو محمد أوحد عصره علما، وتقى وجلالة، ودينا؛ حمل عن أشياخ سبتة، ورحل إلى الأندلس، فسمع من الأصيلي، وأبي بكر الزبيدي؛ ورحل في نحو الثمانين فدخل القيروان، وسمع من أبي محمد ابن أبي زيد كتبه؛ وسمع بمصر من ابن المهندس، والوشا. وقيل إنه دخل العراق؛ وكان متفننا في علوم جمّة، قائما بمذهب المالكية، نظارا، حافظا، بليغا، أديبا، شاعرا مجيدا؛ وشاوره ابن زوبع في حياته. ثم اعتمدت الشورى عليه إلى أن مات؛ قيل إن رجلا من أهل سبتة رفع مسألة إلى القيروان، فقيل له: أو ليس ابن غالب حيّاً، قال: نعم، قيل: ما ينبغي لبلد فيه مثله أن يرفع منه سؤال؛ وله أشعار كثيرة، ذكرناها في **كتابنا في تاريخ أهل سبتة**»[١٥].

وإذا كانت هذه الإشارة اليتيمة هي السبيل الوحيد للدراية بتأليف كتاب في أخبار أهل سبتة، فإن عنوانه يدل على كونه تأليفا في تاريخ رجالات فرضة المجاز؛ كما أن ترجمة ابن حمادوه قد تنفع في تخمين بعض الاستنتاجات بشأن هذا التصنيف، وفي مقدمتها كون كاتبه من معاصري القاضي عياض، وممن عني بمؤلفاته، حيث اختصر «ترتيب المدارك» كما مرّ القول. وبناء على هذا المعطى، يمكن الخلوص إلى كون ابن حمادوه قد استقى مادة طيبة من تأليف القاضي عياض في تاريخ سبتة، ولعله قد زاد عليه بضعة أخبار عن المدينة، وعلاقتها بأولياء الأمور بالمغرب الأقصى بعد رحيل قاضيها. كما يحتمل أنه أرّخ فيه لأعلام المدينة في زمانه على الخصوص، مثلما صنع عياض في مؤلفاته السالفة الذكر. ويدل على هذا التخمين ما سلف إثباته من إحالته على كتابه المنوه به في ترجمة أبي محمد عبد الله بن غالب ابن تمام الهمداني. وقد رجّح المؤرخ العراقي عبد الواحد ذنون طه، أن ابن حمادوه لا بد أنه تأثر بملكة شيخه عياض التاريخية في التأليف، وكتابة التراجم، وهو ما يبرر في رأيه اتجاهه بدوره نحو كتابة التاريخ[١٦].

٥. كتاب «القَبَس»، أو «المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس» لابن حمادوه[١٧] السالف ذكره:

يكتفي صاحبا **«أعلام مالقة»**[١٨] بتسميته **«تاريخ ابن حمادة»**، بيد أننا نستطيع تأكيد أن الأمر يتعلق بكتاب «المقتبس» للمؤلف ذاته، وذلك من خلال إحالاته العديدة عنه، وهي في الغالب بالمعنى دون اللفظ. ويعتبر مصنفه هذا، أكثر شهرة لدى المؤرخين من باقي كتبه، فقد أثبت ابن عذاري (كان حيا سنة ٧١٢هـ) هذا التأليف ضمن لائحة مصادره في ديباجة كتابه «البيان المغرب»[١٩]، وأجرى النقل عن ابن حمادوه في مواضع كثيرة؛ وانطلاقا من استقرائنا لعدد من

الاقتباسات التي أثبتها صاحب «**البيان المغرب**»، نرجح أن الأمر يتعلق بكتاب ابن حماده الموسوم بـ«**المقتبس**»؛ ومما نلحظه جملة عن منهج المؤلف - من خلال هذه الاقتباسات - أنه رتب أخباره على السنين، أي أن كتابه يتبع منهج الحوليات التاريخية. وبعض تلك النقول تعدّ في غاية الأهمية، فهي - كما لاحظ د. ذنون طه[٢٠] - وثائق رسمية وقف عليها هذا المؤرخ؛ وبالنظر إلى أهمية هذه الشذرات في إعادة بناء الأصول المفقودة لتواريخ السبتيين، ارتأينا إدراجها في هذا البحث، نقلا عن ابن عذاري:

- «**قال ابن حماده**: وصل هرثمة في جيش كثيف، حتى نزل تيهرت؛ فخرج إليه ابن الجارود، واقتتل معه؛ فهزم ابن الجارود، وطاعت البربر لهرثمة، وانصرف راجعا إلى القيروان»[٢١].

- «ويذكر بعض أشياخنا الحديث المسند عن وهب بن مسرة الحجري، وذلك أن أبا عبد الله محمد بن علي حدّثهم عام ٤٠٠ عن وهب ابن مسرة، عن ابن وضاح، عن سحنون، عن ابن القاسم، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي -ﷺ- قال: إن بأقصى المغرب مدينة تسمى **سبتة**، أسسها رجل صالح اسمه سبت من ولد سام بن نوح، واشتق لها اسما من اسمه، ودعا لها بالبركة والنصر. فما رامها أحد بسوء إلا رد الله بأسه عليه. قال **ابن حماده**: قال شيخنا العالم أبو الفضل عياض بن موسى: وهذا الحديث تشهد بصحته التجربة؛ فإنها ما زالت محمية عند من وليها من الملوك، وقل ما أحدث أحد منهم فيها حدث سوء إلا هلك»[٢٢].

- «**قال ابن حماده**: كان أبو القاسم الشيعي، لما مات أبوه عبيد الله، أظهر مذهبه، وأمر بسبّ الغار والعباء، وغير ذلك من تكذيب كتاب الله تعالى؛ فمن تكلم، عذّب وقتل. واشتد الأمر على المسلمين. ثم إن أبا يزيد هبط من جبل أوراس، يدعو إلى الحق بزعمه، ولم يعلم الناس مذهبه؛ فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة؛ فخرج على الشيعة، ودخل إفريقية، وخرب مدنها ودوخها، وقتل من أهلها ما لا ينحصر»[٢٣].

- «**قال ابن حماده**: ولما ظفر بأبي زيد، نهض إلى القيروان؛ فدخلها في هذه السنة [٣٣٦هـ]؛ فقتل من أهلها خلقا، وعذب آخرين؛ ولم يزالوا معه في الامتحان إلى أن هلك»[٢٤].

- «وفي سنة ٣٥٣، كتب الحكم المستنصر بالله سجلا إلى أهل **سبتة**، رفع عنهم فيه جميع الوظائف المخزنية والمغارم السلطانية. **قال ابن حماده**: رأيتُ هذا السجل عند القاضي عياض - رحمه الله - مؤرخا بشهر صفر من العام المذكور؛ ذكر فيه: «وما وقع عليها من المؤن السلطانية في التقسيط، فهو مضروب على شرف إشبيلية»[٢٥].

- «**قال ابن حماده**: وكانوا ستة قبائل، فأعطى صنهاجة إلبيرة فبقيت بيد حبوس وذريته نحو المائة سنة، وأعطى مغراوة الجوف، وأعطى منذر ابن يحيى سرقسطة، وأعطى بني برزال وبني يفرن جيان وذواتها، وأعطى بني دمر وأزداجة شذونة ومورور وغير ذلك من الحصون، وذكر أنه ولى القاسم ابن حمود طنجة وأصيلا، وأما علي بن حمود فولاه **سبتة**، كما ذكرنا. فلما بلغ عبد الله البرزالي تقديم بني حمود دخل على سليمان فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أنك وليت بني حمود العلويين على المغرب، قال: نعم؛ قال له: أليس

العلويون طالبيين؛ قال: نعم؛ قال: تأتي إلى خشاش تردهم ثعابين؛ قال: نفذ الأمر في ذلك»[٢٦].

- «قال ابن حماده: ولما استولى البربر مع سليمان على قرطبة، خاف العبيد العامريون على أنفسهم، فهربوا إلى شرق الأندلس، فاستولوا على بلنسية وشاطبة ودانية وغيرهم، على ما سيأتي مفسرا في موضعه»[٢٧].

- «قال **ابن حماده**: وكان يوسف بن تاشفين أمر القاضي محمد بن عيسى ببنيان جامع **سبتة** وزاد فيه حتى أشرف على البحر، وكان بنيانه عام أحد وتسعين. وقبل بناء الجامع بأعوام أمر يوسف بن تاشفين ببناء سور الميناء السفلي بسبتة على يد القاضي إبراهيم بن أحمد»[٢٨].

- «وفي سنة عشرين وخمسمائة قال **ابن حماده**: قام رجل في **ريف سبتة** في كركال، وادعى أنه الخضر، فقبض عليه في العشر الأول من جمادى الآخرة، ووصل إلى سبتة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة من الشهر المذكور، فحمل منها إلى حضرة مراكش فقتل وصلب»[٢٩].

- «وفي هذه السنة [٥٢٤هـ]، هبط الموحدون إلى مراكش وحصروها، وبقيت أياما لا يدخلها أحد، ثم وقعت الملاقاة فحصل من اللمتونيين خلق كثير لم يحص لهم عدد، وهرب باقيهم إلى مراكش واتبعهم الموحدون إلى بابها، فتراموا في الحفي وطلع فيه الناس على الناس حتى امتلأ منهم، ثم رجع الموحدون عنهم إلى محلتهم وبقوا عليهم أياما، فوقعت بينهم وقعة مات فيها من الموحدين من قضى الله له بذلك. انتهى كلام **ابن حمادة**»[٣٠].

- «وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وصل العدو - دمره الله - إلى حومة مدينة شريش والبحيرة، ولم يلقه أحد من المسلمين، وصدر إلى بلاده: هكذا ذكر **ابن حمادة**»[٣١].

- «وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، قال **ابن حماده**: كان السيل العظيم بطنجة، حمل الديار والجدر، ومات خلق عظيم من الناس والدواب»[٣٢].

- «وفي هذه السنة [٥٣٥هـ]، انجلى أهل المغرب انجلاء عظيما إلى الأندلس، ذكر ذلك **ابن حماده**. وذكروا أيضا أن محاربة اللمتونيين مع الموحدين إنما كانت في سنة أربع وثلاثين، وفيها تحرك عبد المؤمن من بلاد المصامدة إلى الغرب، وطالت غيبته إلى سنة إحدى وأربعين على ما نذكره إن شاء الله تعالى»[٣٣].

- «وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة، قال **ابن حماده**: وصل الموحدون إلى ريف سبتة ثم إلى **تيطاون** ثم رجعوا إلى غمارة»[٣٤].

- «وذكر ابن حمادة في مقتل تاشفين أيضا قال: إنه كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من سنة تسع وثلاثين المذكورة، وصل تاشفين بن علي من تلمسان إلى قرب وهران، فاتبعه عسكر الموحدين وحصروه وضيقوا عليه، وأطلقوا النيران في محلته، فلما رأى ما لا طاقة له به وعلم أنه مأخوذ، خرج هو وبعض أصحابه على فرسه، ففر كل واحد منهم على طريقه، فمنهم من قتل، ومنهم من حصل في القطائع؛ وحاف تاشفين من حافة عظيمة وهلك، ووجد ميتاً، وذلك ليلة سبع وعشرين المذكورة»[٣٥].

ومن المؤرخين الذين نقلوا عن ابن حمادة، مجهول «**كتاب مفاخر البربر**»؛ ويسميه «**الشيخ**

الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي البرنسي»[٣٦]. وقد نقل عنه أخبار بني ذي النون أصحاب طليطلة، في معرض حديثه عن «ثوار البربر بالأندلس»، وهو قوله:

«**قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السبتي في كتابه الذي سماه «المقتبس في أخبار المغرب والأندلس»**: لما اختلت دولة بني أمية بالأندلس، ثار قوم من البربر بالأندلس ودعوا لأنفسهم وخلعوا الطاعة:

أولهم إسماعيل بن ذي النون، وقد ذكر جماعة من أهل التواريخ أن أصلهم من البربر الذين كانوا يخدمون بجزيرة الأندلس قديما، وأن اسم جدهم ونون[٣٧]، فتصحف بطول المدة، وهذا الاسم شاع في قبائل البربر، وقد قيل إنهم من قحطان والله أعلم.

وملك إسماعيل بن ذي النون مدينة طليطلة وأحوازها وما اتصل بها من بلاد الجوف والشرق إلى بلنسية، وبقيت هذه البلاد بيده وبيد أولاده وأحفاده إلى أن أخرجهم الروم منها، وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة وكانت ثورة إسماعيل سنة تسع وأربعمائة.

ومن ثوار البربر بالأندلس زاوي بن زيري بن مناد وابنا أخيه حباسة وحبوس، اقتطعوا بلاد إلبيرة وغرناطة وجيان ومالقة والمنكب وذواتها وما اتصل بها من بلاد الموسطة، والحصون والقلوع، وذلك في أول الخامسة من المئين.

وبقيت هذه البلاد بأيدي هؤلاء الصنهاجيين إلى أن غلبهم عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين فتسلبها من أعقابهم عبد الله وتميم وجوزهما إلى العدوة، وبعث عبد الله إلى أغمات، وتميم إلى نول، وأخذ لهما من الأموال والذخائر والعدد ما يفوت الحصر، وذلك في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة»[٣٨].

ويعود المصدر السالف إلى النقل عنه في تبيان سبب تسمية سبتة وذكر أول من اختطها وعمرها، وهو قوله:

«قال أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي: اختلف الناس في سبتة لم سميت سبتة؟ فقال المحققون: لأجل انقطاعها في البحر، تقول سبت النعل إذا قطعته، وقال آخرون: إن رجلا اسمه سبت، من ولد سام بن نوح خرج من المشرق لأسباب عرضت له، فتوغل في المغرب حتى انتهى إلى موضع سبتة فأعجبته، فاختط فيه موضعا يعمره، وكان صالحا فدعا لها بالنصر، فما رامها أحد بسوء إلا رد الله بأسه عليه»[٣٩].

وقد نقل هذا النص بالمعنى دون اللفظ التام كل من ابن عذاري حسب ما سلف، والأنصاري في «الكواكب الوقادة»، تبعا لما سيأتي لاحقا من نقول عنه في «أزهار الرياض».

ونعتبر نقول «روض القرطاس» فيما يتعلق بدولة الموحدين من كتاب «المقتبس»، على الرغم من عدم تصريحه بعنوان الكتاب؛ والسبيل إلى تأكيد هذا الأمر أن تلك النقول تتقارب في ذكر بعض الأخبار مع غيرها من المصادر التي اعتمدت على الكتاب نفسه.

وقد أجرى ابن أبي زرع النقل عنه في ثلاثة مواضع متصلة جميعها بدولة الموحدين؛ الأول منها في أخبار وفاة المهدي بن تومرت، ونصه: «وقيل إنه لما ثقل عليه المرض وأيقن بالموت، دعا عبد المؤمن بن علي فأوصاه بما أحب وأوصاه بإخوانه

خيرا، وأعطاه كتاب الجفر الذي صار إليه من قبل الإمام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه، وأمره بما يكفنه فيه من الثياب، وأن يتولى غسله ودفنه بيده ويتقدم للصلاة عليه ويدفنه بجامع تنمل؛ فبكى عبد المؤمن لفراقه بكاء شديدا. وتوفي في يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان المعظم سنة أربع وعشرين وخمسمائة، قاله **البرنسي**»[٤٠].

وفي الموضع الثاني، ينقل عنه سنة دخول الموحدين لتلمسان عنوة بقوله: «وقال **البرنسي**: فتح تلمسان سنة تسع وثلاثين»[٤١].

أما في الموضع الثالث، فيذكر رواية البرنسي لحركة الموحدين نحو المهدية في بلاد إفريقية، وكيفية تحريرها من قبضة النورمان، قائلا: «ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، فيها كانت حركة المهدية وفتحها وتخليصها من أيدي الروم الذين كانوا ملكوها، وفيها فتحت جميع بلاد إفريقية، وكانت المهدية قبل أن يملكها الروم بيد الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس إراثة من أبيه وأجداده، فنزل عليه بها العدو الرومي صاحب صقلية وشدد عليه الحصار حتى دخلها عنوة، وذلك في الأربعين وخمسمائة، فهرب الحسن بن علي المذكور إلى الجزائر واستوطنها، فلما وصل عبد المؤمن إلى الجزائر بجيوش الموحدين وجد فيها الحسن بن علي المذكور، فخرج إليه وبايعه وصاهره عبد المؤمن وحمله إلى مراكش، فأقام معه سنة ثلاث وخمسين المذكورة، فخرج عبد المؤمن إلى المشرق برسم غزو المهدية، فوصل إليها ونازلها برا وبحرا، وشرع في قتالها حتى نزعها من أيدي الروم، وذلك في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، قاله البرنسي»[٤٢].

٦. «كتاب المغرب»، أو «تاريخ البرنسي في دولة الأدارسة»[٤٣]، لابن حمادوه السالف الذكر:

ليست لدينا معطيات كافية عن هذا الكتاب الذي حبّره أحد مؤرخي سبتة البارزين، وإن كان عنوانه يدل إجمالا على موضوعه، وهو تاريخ الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى. ويرجح المؤرخ العراقي عبد الواحد ذنون طه أن اقتباسات ابن عذاري عن ابن حمادوه فيما يخص تاريخ الأمراء الأدارسة، تنتسب إلى كتاب مقصور على أخبار دولتهم[٤٤]؛ فصاحب «البيان المغرب» لا ينص في رواياته عن الدولة الإدريسية على عنوان الكتاب الذي ينقل عنه، ويكتفي بذكر نسبته إلى ابن حمادوه، أو ابن حماده كما جاء في الطبعة المعتمدة؛ وذلك في سياق تعداد أبناء المولى إدريس الثاني، وهو قوله: «**قال ابن حماده**، والبكري، وغيرهما: ترك من الولد اثني عشر...»[٤٥].

كما نقل عنه كل من ابن أبي زرع الفاسي والجزنائي؛ وهذان المؤرخان يكتفيان بذكر نسبته «البرنسي»، إلى المجموعة القبلية البربرية المعروفة باسم البرانس. ونرجح أن المؤرخَيْن يشيران ضمنيا إلى كتاب ألفه البرنسي في تاريخ الدولة الإدريسية؛ فصاحب «**روض القرطاس**»، يؤكد هذا التخمين في معرض روايته عن فراغ ولاية الأمر بعد اغتيال المولى إدريس الأول، وفيما يلي نصها: «قال عبد الملك بن محمد الوراق في كتاب المقباس، والبكري، **والبرنسي وغيرهم ممن اعتنى بتاريخ أيام الأدارسة**: ...»[٤٦].

وفي الموضع الذي نقل عنه خبر بيعة المولى إدريس الثاني من قبل مولى أبيه راشد، ونصه:

تواريخ السبتيين المفقودة: دراسة في مضامينها وإشكالاتها

«قال البكري والبرنسي:...»[٤٧].

وفي حديثه عن أولية فاس قبل أن يختطها المولى إدريس، وعن الأمم الغابرة التي عمرتها: «ويدل على صحة هذه الرواية ما رواه البرنسي...»[٤٨].

وفي خبر وفاة المولى إدريس الثاني: «وقال البرنسي: توفي المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنه بمدينة وليلي من بلاد زرهون في ليلة اثني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ومائتين المذكورة...»[٤٩].

وفي ذكر تفاصيل صراع الأدارسة مع زناتة: «وتملك الأدارسة أكثر ما كان بيد موسى بن أبي العافية قائمين بدعوة أبي القاسم الشيعي، فلم يزل ابن أبي العافية شريدا في الصحراء وأطراف البلاد التي بقيت بيده، وذلك من مدينة جرسيف إلى مدينة نكور إلى أن قتل ببعض بلاد ملوية، وذلك في إحدى وأربعين وثلاثمائة، وقيل قتل في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، قاله البرنسي»[٥٠].

أما أبو الحسن الجزنائي، فقد أجرى النقل عنه في موضعين من كتابه «**جنى زهرة الآس**»[٥١]. ويطرح عنوان كتاب البرنسي لديه معضلة أخرى، فهو يسميه في الرواية الأولى التي ينقلها عنه «**كتاب المغرب**»؛ ونصها: «وحكى **البرنسي** في «**كتاب المغرب**»، أن الظاهر قال لوزيره: إني أريد أن أسمع كلام المغاربة، فقال له: هنا شيخ يعرف بأبي مسلم الدقي، فقال له: أسمعني كلامه، فجلس الظاهر خلف حجاب وأحضر وزراء دولته، ووجه عن الدقي، فلما وصل سلّم وقعد وتكلم معه بأشياء أضحكه بها إلى أن قال له الوزير: بلغنا أن الدنيا شبهت بطائر، فالمشرق رأسه، واليمن جناحه الواحد، والشام جناحه الآخر، والمغرب ذنبه. فقال له أبو مسلم: صدقوا والطائر طاووس! فضحك الظاهر وقال: حسبه، وانصرف»[٥٢].

وهذه الرواية نفسها قد أوردها مجهول «مفاخر البربر»، دون أن يذكر مصدرها. وإذا كان المؤرخ الراحل عبد الوهاب بن منصور - محقق «جنى زهرة الآس» - قد رجّح أن الأمر مجرد التباس في كتابة العنوان، وأن المقصود هو كتاب «المقتبس»[٥٣]، فإننا لا نستبعد أن يكون لهذا المؤرخ كتاب ثالث موسوم بـ«المغرب»؛ لكون الجزنائي قد نقل عنه في موضع آخر من كتابه، بيد أنه ينص على عنوان كتاب «المقتبس»، مميزا له عن الكتاب السالف ذكره، وهو قوله: «وقام زناتة بدعوة الناصر لدين الله وتغلبوا على بعض بلاد المغرب، وبايعه أهل مدينة فاس ممن بايعه، حسبما ذكره صاحب **المقتبس**...»[٥٤].

يضاف إلى القرائن السالفة، أن البرنسي قد اشتهر بكونه من بين المحترفين للتأليف في التاريخ، إلى الحد الذي جعل بعض المتأخرين عنه ينعتونه بـ«**التاريخي**»[٥٥]. كما يرجح هذا التخمين ما ذكره صاحب «مفاخر البربر»، فيما نقله عن ابن حمادوه، من أخبار مغراوة، في سياق حديثه عن «ثوار البربر بالمغرب»، ونص نقله هو الآتي:

«قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي في **كتابه الذي اختصر فيه أخبار المغرب**: لما أهلك الله المنصور بن أبي عامر، ثار قوم بالمغرب منهم زيري بن عطية المغراوي الخزري، وجده خزر بن حفص بن صولات، أسلم بين يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكانت بنو أمية تقدم بني خزر على قبائل البربر، وقد ملك زيري بن عطية مدينة فاس وأعمالها، ثم ملكها ابنه المعز، ثم

ملكها ابن عمه حمامة، إلى أن توفي فملكها ابنه دوناس.

وفي أيام دوناس تمدنت مدينة فاس وقصدها التجار، وكان تأسيس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة، أسسها إدريس حين هرب للرشيد[٥٦]، وغلب هؤلاء الخزريون[٥٧] على كثير من بلاد المغرب وإفريقية وسجلماسة وأعمالها، وتاهرت وأحوازها، وكان بنيان تاهرت في سنة أربع وأربعين ومائة من الهجرة، أسسها عبد الرحمن بن رستم الإباضي الخارجي.

ومن ثوار البربر تميم بن زيري اليفرني، ثار بسلا، وملك مدينة فاس في بعض الأوقات، وتميم هذا أمير بن أمير بن أمير، وكان قبل ظهور المرابطين بيسير»[٥٨].

فلعل المصدر الذي ينقل عنه في هذا الموضع بالذات، هو كتاب لابن حمادوه غير الكتاب السالف، ونرجح في هذا الصدد أن عنوانه هو «المغرب في اختصار أخبار المغرب»[٥٩]، بحيث قصره على أخبار المغرب الأقصى دون الأندلس؛ بينما استوعب في كتابه «المقتبس» تاريخ العدوتين المغربية والأندلسية. ومما يسترعي الانتباه، أن الكتاني ينقل في «سلوة الأنفاس» عن البرنسي، من غير أن يذكر عنوان كتابه، فلا نعلم على وجه اليقين هل يجري النقل مباشرة أم بواسطة؛ ونص الاقتباس هو الآتي: «توفي - رضي الله عنه - ونفعنا به - في أول شهر ربيع الأول - على ما ذكره الجزنائي في كتابه «جنى زهرة الآس»، وغيره - أو في الثاني عشر من جمادى الأخيرة - على ما ذكره البرنسي - سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو ابن ست وثلاثين سنة على الصحيح، وقيل ابن ثمان وثلاثين، بسبب أنه أكل عنبا فشرق بحبة منه وشهق شهقة ومات رحمة الله عليه. وقيل: إنه أكل عنبا مسموما ومات منه»[٦٠]؛ فإن كان افتراض النقل المباشر صحيحا، يترتب عليه أن الكتاب - موضوع العرض - ظلت نسخه المخطوطة موجودة بالمغرب إلى عهد قريب.

٧. «ذيل على الصلة»، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى الغافقي الشاري الأصل، والسبتي المولد والدار (ت. ٦٤٩هـ):

وضعه ذيلا استدركه على «كتاب الصلة» لابن بشكوال. وقد وقف عليه الرعيني، وذكرته بعض كتب التراجم والفهارس التي ترجمت للمؤلف، بيد أننا لم نقف على نقول عنه في كتب المتأخرين؛ ومن الراجح أن مصيره شبيه بمعظم الكتب التي اشتملت عليها خزانة الشاري بسبتة، والتي أحاطت بها أيادي التلف، عقب تغريبه عن بلده إلى الأندلس؛ فلعل الذيل المذكور كان من ضمن تلك الكتب التي وهبها لطلاب العلم بموطنه سبتة، إذ كان صاحب «أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم»[٦١]، حسب إفادة الأنصاري. ويذكر عنه تلميذه ابن الزبير أنه «كان قد تحصل عنده من الأعلاق النفيسة، وأمهات الدواوين العلمية، ما لم يكن عند أحد من أبناء عصره، ولا تحصل عند كثير ممن تقدمه؛ وبنى مدرسة ببلده، ووقف عليها من الكتب ما يحتاج إليه، وشرع في تكميل ذلك على السنن الجاري ببلاد المشرق، فعاق عن كمال غرضه في ذلك قواطع الفتن الموجبة لإخراجه عن بلده وتغريبه»[٦٢]. كما جاء لدى غيره أنه «شارك في فنون من العلم مع السر الظاهر والمروءة الكاملة، واقتنى من الدفاتر والدواوين شيئا عظيما، وناقس

فيها وغالى في أثمانها، وربما رحل في ذلك حتى حصل منها ما أعجز أهل بلده»[٦٣].

٨. «الذيل على الصلة» لأبي العباس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي، وهو أحد الطارئين على سبتة، ممن اتخذها دار قراره (ت. ٦٦٠هـ):

يندرج هذا التصنيف ضمن ما يعرف بتاريخ الرجال، ويجدر التنبيه على أن الكتاب قد وضعه مؤلفه - على غرار سالفه - ذيلا مستدركا على «كتاب الصلة» لابن بشكوال؛ فهو على هذا النحو يؤرخ لأعلام أهل الأندلس، بمن فيهم الغرباء عنها، أو الطارئين عليها بتعبير المتقدمين. ومن ثم، فقد أثبت ابن فرتون في ذيله عدة تراجم للسبتيين الذين حلوا بالأندلس، بهدف طلب العلم أو تقلد ولايات دينية وسلطانية، من قبيل القضاء والخطابة، والسفارة والكتابة. وإذا كان الكتاب في حكم المفقود، فقد ضمّن ابن الزبير - تلميذ المؤلف - معظم تراجمه في «صلة الصلة»، تبعا لرأي الدكتور عبد الله المرابط الترغي[٦٣]؛ كما نقل عنه ابن عبد الملك المراكشي في مواضع عديدة من كتابه[٦٤]. ومع ذلك، فإن التأليف الأصلي لم يصل إلينا بكامل نصه الذي وضعه ابن فرتون، والذي أثبته التجيبي السبتي ضمن لائحة مروياته، معتمدا على نسخة بخط المؤلف، ونص روايته: «**كتاب الذيل لكتاب الصلة** المذكور، تأليف الراوية الثقة العدل أبي العباس أحمد بن يوسف السلمي ابن فرتون الفاسي، نزيل سبتة، رحمه الله تعالى. قرأت صدرا منه على العدل أبي القاسم بن إبراهيم المذكور في نسختي منه التي بخط مؤلفه، وتناولت سائره من يده ومن يد الشيخ الفقيه المقرئ النحوي أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المديوني، وحدثاني به جميعا عن مؤلفه»[٦٥].

وقد أكد أحمد بابا التنبكتي شهرة الكتاب ونسبته إلى صاحبه[٦٦]، حين أجرى النقل عنه مباشرة[٦٧]؛ كما ذكره ابن القاضي في عداد تصانيف ابن فرتون[٦٨]. وتفند هذه الشهادات جميعها زيف ما ادعاه ابن الزبير من كون «الذيل على الصلة» لم ينقحه مؤلفه؛ ونعتقد أن الأمر مجرد تبرير لدرء اللوم عن ابن الزبير، لكونه على الأرجح قد أخذ الكتاب جملة وتفصيلا، وزاد عليه بعض الاستدراكات، كما يصرح بذلك هو نفسه[٦٩]. ومن ثم يظل كتابه «صلة الصلة» مظنّة انتحال، طالما لم تتحصل بين أيدي الدارسين نسخة من «ذيل» ابن فرتون، تثبت حجم الاستدراكات التي ألحقها به ابن الزبير.

٩. «الكتاب الكبير في التاريخ» لأبي علي الحسن بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي (كان حيا سنة ٦٧٤هـ):

ذكر عنه ابن الخطيب أنه «مرسي الأصل، سبتي الاستيطان، منتم إلى صاحب الثورة على المعتمد»[٧١]. وإذا كنا نفتقد لنصوص منقولة عن الكتاب، فإن القرائن التي تتضمنها ترجمة المؤلف، تدل على أن الأمر يتعلق بكتاب ضخم في هذا الجنس من التأليف، فقد اشتهر المؤلف بأنه «كان نسيج وحده، وفريد دهره، اتقانا ومعرفة، ومشاركة في كثير من الفنون اللسانية، **متبحرا في التاريخ**، ريانا في الأدب، شاعرا مفلقا، عجيب الاستنباط، قادرا على الاختراع والأوضاع»[٧٢]؛ كما أن عنوان مصنفه، وهو الموسوم بـ«الكتاب الكبير في التاريخ»[٧٣]، يدل على ضخامته. أما موضوع الكتاب، فمما لا شك فيه أنه تضمن تاريخ سبتة وتراجم رجالاتها، وخاصة إبان عصر العزفيين حكامها، حيث يذكر ابن الخطيب أن المؤلف قد

«برز بمدينة سبتة، وكتب عن أميرها»[٧٤]؛ ويحتمل أن يضمّ كذلك أخبارا عن صدر دولة بني مرين بالمغرب، فقد «استدعاه بآخرة أمير المغرب السلطان أبو يعقوب، فاستكتبه»[٧٥].

١٠. «تاريخ الجدميوي»، لمحمد الزرعي الجدميوي السبتي (كان حيا سنة ٦٩٩هـ):

يمدنا الأنصاري بمعطيات على قدر كبير من الأهمية، عن هذا التاريخ الضخم الذي وضعه أحد مؤرخي سبتة الإسلامية، وكلامه بشأنه يدل على كون صاحبه ممن اشتهر بالكتابة في التاريخ والأخبار والتراجم والمنتخبات المنظومة والمنثورة، إذ وصفه في «بلغة الأمنية» بـ«**التاريخي**»؛ كما ذكر عن كتابه موضوع العرض، أنه كان تأليفا ضخما مستوعبا لأخبار رجالات سبتة، ومنتخبات نظمهم وشعرهم وطرفهم، وهو قوله: «**وتاريخه في نحو أربعين سفرا مرتب على حروف المعجم في أخبار العلماء والأدباء والتعريف بهم، وفي ضمن ذلك من بليغ النظم والنثر والحكايات والفوائد والتندرات ما لا يوصف**»[٧٦]. ولسنا نعلم يقينا هل استفاد الأنصاري من تاريخ الجدميوي في وضع مصنفاته العديدة؛ ومع ذلك، فإننا نميل إلى تأكيد حصول هذا الأمر، على الرغم من كونه لم يضعه ضمن مصادره، ومرد هذا الافتراض أن كتب الأنصاري لم تصل إلينا جميعها حسب ما سيأتي لاحقا، وإلى جانب ذلك، فإن اشتراك الرجلين في نفس الاهتمامات، وخاصة تراجم الرجال يجعل إمكانية نقل اللاحق عن السابق واردة جدا.

١١. «كتاب المؤتمن، في أنباء أبناء الزمن»، لأبي البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن خلف السلمي، المعروف بابن الحاج البلفيقي (ت. ٧٧٣هـ):

رغم كون المؤلف غريبا عن سبتة، طارئا عليها، فإنه كان قد «**آثر السكنى بسبتة، على طريقة جده إبراهيم الأقرب إليه، إذ كان أيضا قد استوطنها**»[٧٧]، حسب إفادة القاضي أبي الحسن النباهي، معاصره وأحد أصفيائه؛ كما أنه درّس بهذه البلدة حينا من الدهر، تبعا لما يفهم من بعض أشعاره التي أوردها النباهي، حيث يروي عن المؤلف مانصه:

وقوله يعتذر لبعض الطلبة، وقد استدبره لبعض حلق العلم بسبتة:

إنْ كنتُ أبصرْتُكَ لا أَبْصَرتْ
بصيرتي في الحق برهانَها
لا غرو أني لا أشاهدكم
فالعينُ لا تُبصِرُ إنسانَها[٧٨]

وتتمثل أهمية كتاب «المؤتمن» في كون كل من ابن الخطيب والمقري ينقلان عنه فقرة عن أصل أسرة العزفيين - حكام سبتة - ونسبهم. ومع أننا لا نجزم أن الكتاب قد استوعب أخبار سبتة خلال عصر من عصورها الإسلامية، وحتى أجل قريب جدا من عصر ابن الخطيب، على اعتبار أنه كُتِبَ في عصر بني العزفي حكامها منذ ٦٤٣هـ، أو بعده بوقت قليل، فإننا نلمس أن مؤلف الكتاب قد أرخ لسبتة من حيث السلالة التي سادت بها في زمنه على الأقل، ويحتمل أن يكون قد سجّل على هذا النحو طائفة من أخبار العزفيين، ونتفا من الوقائع التي شهدتها المدينة، ضمن الروايات التاريخية التي يوحي عنوان الكتاب أنه استوعبها. وبالنظر إلى أهمية هذه الوثيقة الفريدة، ندرجها برواية المقري، وهذا نصها:

– «ونسبتهم إلى لخم لا مدفع فيها عند الثقات، وبذلك وصفهم الأكابر، غير أن ابن الخطيب في الإحاطة، نقل عن «الكتاب المؤتمن، في أنباء أبناء الزمن»، ما نصه: «وتزعم بعض أهل سبتة أن أصلهم من مجكسة من البربر، فيقولون: ما للخم ومجكسة؟ وهذا موكول إلى قائله، إذ لا نعلم حقيقة الأمر فيه. نعم، الإنصاف في المسألة أن كل من عرف بالأصالة في المغرب الأقصى، ولم يعلم لآبائه قدوم من المشرق، حيث جراثيم العرب، ولا قدوم من الأندلس، حيث أبناء العرب، وانتسب مع ذلك إلى قبيلة، فلا بد له من الاستظهار على ذلك، وإلا كان ما أتى به مظنة لأحد أمرين: إما لكون سلفه من الموالي، فانتسبوا إلى ساداتهم، إذ يجوز لمن كان مولى عربي أن ينتسب إلى قبيلة سيده؛ وإما للكذب. وهذا أعدل ما يقال»[٧٩]. انتهى.

١٢. كتاب «الكوكب الوقّاد، فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد»، المنسوب إلى الحضرمي؛ أو «كتاب الكواكب الوقّادة، فيمن كان بسبتة من العلماء والصالحين القادة»، المنسوب إلى محمد بن القاسم الأنصاري:

لم يعثر لهذا التأليف بصيغة «الكوكب الوقاد»، على نسبة إلى كاتب معلوم، كما لا يرد له أثر بتراجم – المتأخرين من أهل سبتة ضمن مؤلفات أحد من حضارمة المدينة؛ بل يكاد الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ينفرد – بنسبة الكتاب إلى الحضرمي[٨٠]. كما ننبه في هذا الصدد، على أن وجود تشابه شديد في العنوان الذي وسم به هذان الكتابان، خاصة وقد وضعا كلاهما في تراجم أعلام سبتة ورجالاتها، إنما يدل على أن في الأمر لبسا على بعض مؤرخي التراث المغربي، بفعل الاختلاف بين المصادر المتأخرة في كتابة عنوان المصدر المنوّه به، فتراوحت تسميته بين «الكوكب الوقاد»، و«الكواكب الوقادة»؛ ثم بسبب صمتها بشكل عام عن تسمية صاحبه. وقد رجّح الدكتور عبد الله المرابط الترغي أن الاسمين لنفس الكتاب، وأن المؤلف هو الأنصاري السبتي[٨١]. وفي سبيل إثبات هذه الفرضية، أجرى الأستاذ المذكور مقارنة بين نصين من مصدرين متأخرين، ينقل أحدهما عن «الكوكب الوقاد»، والآخر عن «الكواكب الوقادة»، وأثبت من خلال هذه المقارنة صحة فرضيته على نحو مقبول. وبالنظر إلى أهمية هذه المقارنة بين نقول الكتاب لدى المتأخرين، نسوق في هذا البحث مثالين منها:

– المصدر الأول: **طبقات المالكية**[٨٢]:

«... قال صاحب **الكواكب الوقادة**: كان من صدور المقرئين بسبتة ومن أهل الصلاح والدين، له تأليف في القراءات، قال: وقد عده القاضي أبو محمد بن مسلم القصري في أشياخه وصدر به فهرسته. ولأبي القاسم قاضي الجماعة ولدان: أحدهما أبو المعالي محمد بن محمد بن أحمد. قال صاحب **الكواكب الوقادة**: ولي قضاء الجماعة بغرناطة بعد أبيه، والآخر أحمد بن محمد أبو العباس ولد الشريف أبي القاسم. قال صاحب **الكواكب الوقادة**: وهو أكبر سنا من أخيه أبي المعالي، وذكره ابن الخطيب في شعراء الكتيبة. قال صاحب الكواكب الوقادة: وقد لقيت هذين الشيخين ابني الشريف أبي القاسم وأجازاني والحمد لله. ومن خطه نقلت».

– المصدر الثاني: **نيل الابتهاج**[٨٣]:

«...الشيخ الفقيه العالم الأبرع ابن الإمام العلامة أبي القاسم الشريف، شارح المقصورة،

أخذ عن شيخ الشيوخ أبي سعيد فرج بن لب وغيره. وأخذ عنه الإمام أبو يحيى بن عاصم شارح التحفة، وله أخ عالم فقيه يسمى محمدا ويكنى أبا المعالي. قال صاحب **الكوكب الوقاد، فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد**: لقيت هذين الشيخين وأجازاني، أولهما وأكبرهما ذكره الوزير ابن الخطيب في شعراء الكتيبة الكامنة، وذكر له قصيدة لزومية. انتهى».

ومثلما يبدو جليا، فإن المصدرين اللذين ينقل عنهما كل من مجهول طبقات المالكية والتنبكتي، متقاربان في الأسلوب والمعطيات، بالقدر الذي يُرَجِّح أن يكونا قد اعتمدا المصدر نفسه، مع اختلاف بينهما في تسمية عنوانه.

أما العنوان بصيغة «**كتاب الكواكب الوقّادة، فيمن كان بسبتة من العلماء والصالحين القادة**»، ويسميه المقري كتاب «**الكواكب الوقادة، في ذكر من دفن في سبتة من العلماء والصلحاء القادة**»، لمحمد بن القاسم الأنصاري السبتي (كان حيا في سنة ٨٢٥هـ): فعلى الرغم من التشويش الذي اعترى هوية المؤلف لدى مؤرخي الكتابة التاريخية المغربية، على غرار ما سلف تبيانه، فإننا نميل إلى الاعتقاد أن مصنفه هو الأنصاري، صاحب «**اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**»؛ ومردّ هذا الاعتقاد إلى عبارة واردة في «بلغة الأمنية»، يذكر فيها المؤلف صراحة نسبة الكتاب إليه، وهو قوله في ترجمة محمد الوادلاوي: «وله في ذلك خبر معروف أودعناه تأليفنا المسمى **بالكواكب**»[٨٤]؛ كما أن استعمال صاحب «البلغة» للعبارات والمفردات نفسها الواردة بـ«اختصار الأخبار»، تزيد في التأكيد على نسبة الكتابين إلى المؤلف نفسه. بيد أننا لا نعلم عن الكتاب الأول لهذا المؤلف، غير ما ذكره هو نفسه في مواضع من مصنفه المنوه به أخيرا؛ كما أننا نعثر على عنوانه ضمن مصادر كتاب «**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**»[٨٥] لابن مريم، دون نسته إلى المؤلف؛ وهو المصدر الذي ينقل عنه أحمد بابا التنبكتي في كتابيه «**نيل الابتهاج**»، و«**كفاية المحتاج**»[٨٦]؛ بيد أنه يسميه «**الكوكب الوقاد**»، دون أية إشارة إلى مؤلفه؛ وتراجمه الأربع التي يوردها نقلا عن هذا الكتاب - وقد سلفت إحداها أعلاه - تعد من أوفى ما تبقى من الكتاب، إلى جانب ما يحتفظ به «طبقات المالكية» لمجهول الذي ينقل عن نسخة أصلية بخط المؤلف:

- «علي بن عبد الله المتيوي: الفقيه الحافظ المدرس الصالح الورع أبو الحسن، كان من حوز سبتة، ونزل بها ودرس بها، كان من حفاظ فروع المذهب، يحكى عنه أنه عرض المدونة يوما واحدا عن ظهر قلب، ثم صار بعد يجعل الكتاب تحت ركبتيه ويلقي من حفظه، شرح الرسالة شرحاً نقل فيه أقوال الأئمة الذين تدور عليهم الفتوى في المذهب ولم يتعرض لألفاظها، انتهى فيه لأحكام الدماء فمات. ومن ورعه أنه أعاد الصلاة ثلاثين سنة من عمره قال: شغلنا إذ ذاك بالمسائل وعمارة الفكر بها في الصلاة وقت الشباب، توفي في ذي الحجة عام تسع وستين وستمائة. ذكره ابن خميس في الأعلام. صح من **الكوكب الوقاد** فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد»[٨٧].

- «محمد بن علي بن معلي القيسي السبتي: صاحب المناسك المشهورة، قال صاحب **الكوكب الوقاد**: هو الفقيه الإمام المتفنن المحقق، الأعرف المعظم العامل الخاشع، العالم الخاشي التقي الورع، أبو عبد الله، كان في الدولة العزفية[٨٨]

معظما عندهم متبركا بدعائه، ومناسكه تدل على مكانه في العلم، وقد اشتهرت في البلاد وانتفع به الناس، توفي سنة واحد وستمائة - اهـ - ملخصا»[٨٩].

- «محمد بن أبي البركات ابن السكاك: العياضي، قال في **الكوكب الوقاد**: شيخنا الأستاذ الأصولي البياني الفاسي الأصل، انتقل منها صبيا مع والده التلمساني فنشأ بها وقرأ على شيوخها كالإمامين العلمين الشريف التلمساني، والمحقق أبي عبد الله الأبلي والعبدري، ولي قضاء سبتة مرارا وقضاء الجماعة بفاس في زمن موسى ابن أبي عنان، ثم أعيد لقضاء سبتة وغيرها، حضرت دوله في التفسير وأصلَي ابن الحاجب ومستصفى الغزالي بقراءة صاحبنا أبي زيد بن أبي حجة ووثائق الجزيري وجواهر ابن شاس وغيرها، وليس له اعتناء بالرواية. كان سكونا رابط الجأش جزلا مهيبا لا يعبأ بأهل الباطل مهينا لهم، حضر عنده يوما والي سبتة في ميراث فنهاه فلم يقبل، فقال: أعوذ بالله من خطاب من لا يفهم، ولعلك تريد الاستبداد والجور، وأغلظ له، فخرج الوالي وقد انكسرت شوكته ولم ينل مراده، ثم أتاه الغد وقد أحدق به الطلبة فما التفت إليه، فقال له الوالي: يا سيدي أنا خائف منك وأعتذر، فقال له الشيخ: الآن أنت مسلم ولم يزد عليه شيئا؛ ثم توفي القاضي في محرم فاتح ثمانمائة وهو في ثمانين من عمره - اهـ.»[٩٠].

وبالعنوان نفسه، ينقل عنه ابن القاضي في «جذوة الاقتباس» فقرة من ترجمة ابن زمرك، وهي الآتية: «وذكره في الكوكب الوقاد، فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد، وكان يكتب - لأبي عبد الله - ابن الأحمر بعد ابن الخطيب، وحظي عنده، وقيل إنه تسبب في موت ابن الخطيب، وذكره ابن الخطيب في إحاطته ولم أقف على وفاته»[٩١].

وينقل عنه المقري فقرات مطوّلة تخصّ ترجمة الشريف أبي العباس أحمد الحسيني الصقلي. ومع اعترافنا بصعوبة تمييز هذه النقول عن غيرها من الاقتباسات التي حشدها المؤلف، فإن جملة قرائن تسعفنا في تبيان نهايات النقول، إما بفضل تنصيص المقري على ذلك، وإما لانسجام السياق مع مؤلفها الأصلي، وذكره لها بوصفه ناقلا لروايات شفهية، عن شهود عيان عاصروا الشريف المذكور. ويستشف من اعتماد الرجلين على «الكواكب الوقادة»، أن هذا الكتاب قد ذاع صيته، وانتشر تداوله بين مصنفي الغرب الإسلامي إلى زمن متأخر عن تأليفه. ونظرا إلى أهمية تلك النقول، نثبتها فيما يلي:

- «قال صاحب كتاب «الكواكب الوقادة، في ذكر من دفن بسبتة من العلماء والصلحاء القادة»: كان هذا الشريف يوسع ابن الخطيب إكراما، وكان من عادة الشريف المذكور أن يخرج إلى بساتينه في المصيف بقرية بليونش، كمنية العبا، وجنة الحافة، ويجلس في القبة السامية المطلة على البحر بجنة الحافة، ويجعل الطريق تحته، فإذا رأى جماعة سائرين من أي صنف كانوا، من التجار أو الغرباء أو البلديين، يوجه رجاله إليهم، ويقدم لهم الطعام، ويرتاح إلى ذلك، ويسر به، ويؤنس كلا بما يناسبه، من ذكر عيون أخبار بلده، وخاصية قطره، وما يجر إلى ذلك ويرجع إليه، من بديع الحكايات، ولطيف النوادر؛ ثم يأمر بإدارته على تلك البساتين، ورؤية ما بها من المصانع، ثم يبعث وراء آخرين، وينزل كل واحد منزلته؛ ويغيب عمن يخجله حضوره؛ ويغضي عن مداعبة إن وقعت، ويتجاهل الهفوة إن بدرت. وكان يخرج الوزير ابن الخطيب - عند

نزوله عنده - إلى هذه القرية البليونشية.

ومن بديع نظم ابن الخطيب فيها:

بليونش أسنى الأماكن رفعة
وأجل أرض الله طرا شانا
هي جنة الدنيا التي من حلها
نال الرضا والروح والريحانا
قالوا القرود بها فقلت فضيلة
حيوانها قد قارب الإنسانا

وفيها يقول القاضي عياض:

بليونش جنة ولكن
طريقها يقطع النياطا
كجنة الخلد لا يراها
إلا الذي جاوز الصراطا

ونقلت من خط ابن حيان - بعد كلام في سبتة - ما نصه:

«ومنتزهاتها أعظمها بليونش، تحتوي على مياه عيون، وأودية، ومتنزهات، وأبنية عظيمة؛ وفيها من جميع الأشجار والثمار».

وفيها يقول أبو الحجاج المنصفي:

بليونش شكلها بديع
أفرغ في قالب الجمال
فيها الذي ما رأته عيني
يوما ولم يخطر ببالي
طريقها كالصدور لكن
تعقبه لذة الوصال

قال ابن رشيد:

وأنشدني القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الرحمن الكميلي قاضي أزمور فيها:

بليونش كلها عذاب
فالمشي في سبلها عقاب
يكنفها شامخ منيف
كأنه فوقها عقاب

وهذا الشامخ يعرف بجبل موسى، وإليه أشار المنصفي في مخمسة:

وطود موسى لها تاج على الراس

وبهذا الجبل متعبد مبارك، وبساحله مغطس المرجان، ومن عجائب هذا المتعبد أن من دخله ممن ليس له أهلا فإنه يجد في عنقه صفعا إلى أسفل الجبل؛ وهو مسيرة ثلاثة أميال، وهو من سبتة على تسعة أميال، وبهذا الجبل منشأ القرود، وهو مستشرف على بعض الأندلس. وبسبتة مدرسة بناها أبو الحسن الشاري، ووقف بها كتبا عظيمة.

وبموضع يقال له التوتة يوجد كثير من الياقوت الأحمر دقيق. ومن عجائبها أن البلارج لا تعشعش فيها، وقلما تخطر عليها. ويقال إنها بناها سبت بن سام بن نوح، وإنه دعا لها باليمن والبركة، ورووا في ذلك حديثا عن مالك عن نافع عن ابن عمر. قال عياض: وأبرأ أنا من عهدته، وقد خرجه في الغنية، ولذلك قال بعض الشعراء:

فكل جبار إذا ما طغى
وكان في طغيانه يسرف
أرسله الله إلى سبتة
فكل جبار بها يقصف

أنشدهما أبو عبد الله محمد بن حمادة البرنسي،

خال أبي لأمه، في كتابه المسمى بـ«المقتبس، في أخبار المغرب والأندلس».

ومن نظم المنصفي في بليونش من قصيدة:

انظر إلى نضرة زهر الربا
كأنه وشي على كاعب
ومتّع الطرف ببليونش
ومائها المنبعث الساكب
تشاركت والحسن في وصفها
تشارك العين مع الحاجب
وقد رأيتها اليوم من حسنها
ما لم يكن في زمن الحاجب

والحاجب: أحد ملوك سبتة؛ وله عمل ابن مرانة قصيدة في الكوائن والحوادث.

فعّالة الطبع في أهلها
ما تفعل القهوة بالشارب
تذكّر الشيخ زمان الصبا
وتفسد التوبة للتائب

وله:

انظر إلى بهجة بليونش
وحسن ذاك المنظر اللامع
تحكي الثريا عندما أسرجت
بليلة الختمة في الجامع

ولما قفل السلطان الأشهر أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن الأحمر من المغرب، حين رجوعه إلى بلده مع قاضي حضرته غرناطة، أبي الحسن علي ابن الحسن، المعروف بالنباهي شيخنا، ووزيره أبي عبد الله بن الخطيب، صنع له ضيافة ملوكية بالمنية، من قرية بليونش المشار إليها، حيث القصر هنالك، وعنصر الماء المختص بها. ومن هناك ركب البحر ليلا، وذلك في جمادى الأخرى من عام ثلاثة وستين وسبع مائة. وفي الحادي والعشرين من الشهر المذكور دخل دار ملكه حمراء غرناطة، وأكل من فضل هذه الضيافة معظم من كان بالقرية، من قوي وضعيف، ورفيع ووضيع.

وكان شيخنا القاضي أبو الحسن المذكور يثني عليه، ويعظمه تعظيما يليق بمثله، ويقول في أثناء حديثه: فعل أبو العباس الشريف صاحب سبتة كذا، وصنع كذا. ولم تزل حالته هذه، رحمة الله عليه، إلى أن أسنّ وأقعد، فلزم منزله ثلاث سنين، من غير أن ينقص ذلك من منصبه شيئا، ولا من انتفاع الناس به؛ وكان أبيض اللون، حسن الهيئة والملبس، يخضب بالحناء؛ وتوفي في زمانه وقد نيّف على الثمانين، عام ستة وسبعين وسبع مئة، وله الآن قرابة بمدينة فاس بقيد الحياة». انتهى كلام صاحب الكواكب **الوقادة** باختصار، وبعضه بالمعنى»[٩٢].

«قال صاحب «**الكواكب الوقادة**»:

«سمعت أحد كتابه الخاص به، الملازم له ليلا ونهارا، مع مرور الأيام والسنين، يقول: ما أمرني قطّ سيدي ومولاي الشريف بكتب شيء مخالف للشرع، بل في رفع المظالم، وإنهاء الشفاعات، وتوجيه الأمانات، وما في معنى ذلك، مما ندب إليه الشرع، وحضّ عليه، ووعد بالثواب على فعله. وطالما سمعت الكاتب المذكور يقسم على ذلك، نفعه الله به» انتهى»[٩٣].

ويتضح من هذه الاقتباسات، أن صاحب «الكواكب الوقادة» كان ينهل من مصادر متقدمة

عنه، تعود جلها لمؤرخين مشاهير، أمثال ابن حيان، والقاضي عياض، وابن حمادوه السالف ذكره، وابن الخطيب، كما يثبت رواية عن شيخه القاضي أبي الحسن النباهي أو البناهي - حسب بعض الدارسين - ويجدر التنبيه على أن بعض هذه النقول لا توجد في الأصول المطبوعة لمؤلفات هؤلاء.

ومما نميل إليه، أن هوية صاحب الكتاب قد التبست على معظم المتأخرين، إذ لم يذكر أحد من المصنفين الذين نقلوا عنه ما يدل على معرفتهم به، فلا أحمد بابا التنبكتي، ولا ابن القاضي، ولا ابن مريم المليتي، ولا المقري، ولا حتى مجهول «طبقات المالكية» الذي كان ينقل عن نسخة أصلية بخط المؤلف، كل هؤلاء لم يكونوا على علم بصاحب الكتاب فيما نحسب. وخلاصة ما اهتدينا إليه في هذا الشأن، أن تقارب عنوان الكتابين «الكوكب الوقاد»، و«الكواكب الوقادة»، جعل المؤرخين وأصحاب التراجم خلال العصور المتأخرة عن التأليف، يتجنبون ذكر اسم صاحبه، ويكتفون بصيغة «صاحب»، التي تسقط عنهم عهدة النسبة، وتؤدي الأمانة العلمية في نقل الروايات والتراجم عن الكتاب.

بيد أن استحضار الصيغ التي وسم بها الأنصاري كتابيه الواصلين إلينا كليا أو جزئيا، تعد من القرائن الموثوقة التي ترجح أن الكتاب من تأليفه، فهو غالبا ما كان يبني عناوين كتبه بصيغة الماضي، من قبيل «ما كان بثغر سبتة...»، و«فيمن كان بسبتة...»، و«في ذكر من دفن بسبتة»؛ فيبعد أن يكون أحد معاصريه قد حاكاه في هذه العناوين، بالصيغ ذاتها، وفي المدينة نفسها، وفي المواضيع ذاتها.

١٣. «كتاب الإعلام» للأنصاري السالف ذكره:

أشار إليه بوصفه أحد مصدريه اللذين اعتمدهما في وضع كتابه «اختصار الأخبار»، وقد نقل عنه عدة معطيات عن سبتة، وأحال عليه لمن أراد الاستزادة من التفاصيل عن المواضيع التي ذكرها مختصرة[٩٤]. بيد أنه يحيل في «بلغة الأمنية» على كتاب آخر يحمل العنوان نفسه، وهو «كتاب الإعلام» للخطيب محمد بن خميس الجزيري (ت. ٧٥٠)؛ وليس هو الكتاب ذاته الذي يقصده الأنصاري بحديثه - حسبما يأتي ذكره - من اعتماده تأليف «الإعلام» مصدرا أساسيا لما جاء في «اختصار الأخبار»، إذ يحيل في كتابه هذا على «الإعلام» بمناسبة وصفه لبعض الأماكن المأهولة والمعالم المعمارية لمدينة سبتة، إلا أن تكون تلك المعطيات توطئة للكتاب المذكور، يليها - من باب الافتراض - ذكر تراجم أهل سبتة والطارئين عليها، وهذا أمر لا يبعد حدوثه.

وما زاد الأمور تعقيدا، أن الأنصاري ينسب الكتاب إلى نفسه، كما هو الحال في إحدى طبعات «اختصار الأخبار»، - وهي المعتمدة في هذه الدراسة - حيث يقول في مقدمة كتابه ما نصه: «حسبما جردت من تأليفي «الكواكب الوقادة» و«الإعلام»، ليكون سهل المنال قريب المرام»[٩٥]. في حين توحي طبعة المستعرب الفرنسي **ليفي بروفنسال** للكتاب نفسه، أنه مجرد تلخيص لكتاب «الكواكب الوقادة» الماضي ذكره؛ وهو قوله: «حسبما ضمنته كتابنا «الإعلام» الملخص من تأليف «الكواكب الوقادة»، الجامع لما في ثغر سبتة من تراجم السادة وقبور الأئمة القادة...»[٩٦]، فيصير كتاب «الإعلام» على هذا النحو مختصرا

أوسط بين الأصغر وهو «اختصار الأخبار»، والأكبر وهو «الكواكب الوقادة».

١٤. «كتاب بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب» للأنصاري السالف ذكره:

إذا كانت إحدى شذراته قد وجدت مبتورة الأول، مشتملة على تسع ورقات تتضمن ٤٧ ترجمة لأعلام سبتة من الأصليين والطارئين عليها، حتى أواخر عهدها الإسلامي[٩٧]، فإن جملة قرائن تؤكد أن النسخة المنشورة من الكتاب لا تضم جميع ما اشتمل عليه من تراجم. وقد لاحظ محقق كتاب «جذوة الاقتباس»، أن صاحبه ينفي وجود سنوات الوفاة في ترجمتين على الأقل من تراجم السبتيين المنقولة عن «بلغة المنية»؛ وهو الأمر الذي يفسره المحقق نفسه، بكون ابن القاضي ينقل عن نسخة مختلفة عن الأصل الذي بين أيدينا[٩٨]. وعلى الرغم من نسبة الكتاب في جميع طبعاته السالفة إلى مؤلف مجهول، فإننا نرجح - على غرار أحد الدارسين - أنه من تأليف الأنصاري[٩٩]، لعدة قرائن مضمّنة في القطعة المنشورة منه، ثم من خلال مقارنة مضامينها مع كتاب آخر للمؤلف نفسه.

فمن حيث تعداد تراجم الكتاب، وبالرجوع إلى أعلام سبتة خلال الحقبة الطويلة التي تدخل ضمن شرط التأليف، والممتدة على مدى يفوق القرن والنصف (٦٦٨-٨٢٤م)، وقوفا عند عصر المؤلف، تبدو تراجم سبعة وأربعين من الأعلام ضئيلة جدا، مقارنة مع العدد الجم من السبتيين الذين تنبث تراجمهم بمختلف المصادر التي وصلت إلينا عن هذا العصر تحديدا، بحكم أن المدينة قد شهدت حركة علمية نشيطة وإشعاعا ثقافيا قويا، فضلا عن منزلتها السياسية والعسكرية، ومكانتها الاقتصادية والإستراتيجية على الضفة الجنوبية لبحر الزقاق.

ومن حيث مقارنة «بلغة الأمنية» وكتاب آخر للأنصاري هو «اختصار الأخبار»، تتراءى لنا ملاحظتان أولاهما أن ثمة تشابها في العديد من فقرات الكتابين، ثم في التراكيب والألفاظ التي تنبث في ثناياهما، بل وحتى في صياغة العنوانين في نفس القالب تقريبا، والذي يحيل على مآثر المدينة في الزمن الماضي، بصيغة «فيمن كان بسبتة» في العنوان الأول، وصيغة «عما كان بثغر سبتة» في العنوان الثاني. والملاحظة الأخرى التي تستوقفنا هي نقول التنبكتي عن «الكواكب الوقادة» التي سلف إثباتها أعلاه، والتي تبين أن صاحبه يعتمد على ابن خميس صاحب «الإعلام»، وإذا استحضرنا أن هذا المصدر الأخير يحيل عليه صاحب «بلغة الأمنية» في مواضع كثيرة من جهة، وكونه هو المصنف الذي اقتضبه الأنصاري في «اختصار الأخبار» من جهة أخرى، تبين لنا على وجه واضح أن المؤلف هو الأنصاري نفسه.

١٥. كتاب «بغية السامع» للأنصاري السالف الذكر:

لا يعرف هذا الكتاب لدى المتأخرين، إذ لم نقف على نقول عنه، مثلما هو الحال بالنسبة إلى كتابيه المنوه بهما «الكواكب الوقادة»،

و«بلغة الأمنية». وغاية ما ندركه من أمر هذا التصنيف أنه من تأليف الأنصاري حسب قوله بنفسه[١٠٠]. أما معطياته، فهي في الغالب لا تشذ عن فنون الكتابة التي عرف بها الأنصاري، والمتراوحة بين التأريخ لبلدته، ووصف خططها ومعالمها العمرانية، والترجمة لأعلامها. وهذا ما تدل عليه الإحالة اليتيمة إليه في «اختصار الأخبار»، والتي تنفع في معرفة أن الكتاب قد استوعب أخبار البلدة السبتية وخططها، أو ما يعبر عنه بالمعالم العمرانية المشهورة. وعلى هذا الأساس، نرجح أن العنوان الكامل للكتاب كان على نحو: «بغية السامع، في وصف ما كان بسبتة من الآثار والمصانع»[١٠١]، أو قد يكون «بغية السامع، لما كان بثغر سبتة من المدارس والمساجد والجوامع»[١٠٢]... وهذا التخمين الأخير يجد ما يعضده فيما كتبه الأنصاري نفسه، فهو يحيل على كتابه هذا، بمناسبة وصفه لأعظم مساجد سبتة إبان عصره، وهو المسجد الجامع للمدينة، ونص الإحالة كما يلي: «وقد استوعبنا وصف هذا الجامع، وذكرنا ما ينبغي أن يذكر من تاريخ وخبر في «**بغية السامع**» من تأليفنا، نفعنا الله بالقصد في ذلك»[١٠٣]. كما أنه يزاوج في حديثه بين المساجد والمدارس التي احتضنتها حاضرة سبتة قبل احتلالها، ثم يسترسل بعد هذه الإحالة في الحديث عن الخزائن العلمية والربط والزوايا، بوصفها مؤسسات ذات وظائف دينية وعلمية واجتماعية. أما عن حجم الكتاب، فيبدو أنه كان مبسوطا في وصف المعالم العمرانية السبتية، فلفظة «استوعبنا...» تدل على ذلك؛ كما أن كثرة مساجد سبتة المذكورة في «اختصار الأخبار» تعضد هذا الاستنتاج. ومع أننا لا نعلم تحديدا العدد الإجمالي لمساجد المدينة، فإن حديث الأنصاري عن وجود - العديد منها بداخل بيوتات السبتيين، بما في ذلك بيت عائلته نفسها، التي ضمت مسجدا خاصا بها[١٠٤]، هي كلها معطيات وقرائن تؤكد ما نذهب إليه بشأن تقدير حجم هذا الكتاب؛ فضلا عما يستتبع هذا الجرد من ذكر لموقع كل مسجد، وأولية اختطاطه، وتطوره العمراني من زيادات وإصلاحات، وتغييرات إن حدثت في تصميمه، ووصف لبلاطاته ومحرابه ومنبره، ومرافقه الداخلية والخارجية، والأئمة المتعاقبين على الصلاة به...

نخلص إلى القول إن إعادة بناء تواريخ السبتيين المفقودة، من شأنه أن ينير معرفتنا بالمناحي الغائبة من الماضي العربي الإسلامي لهذه المدينة الأسيرة بشكل خاص، ثم لأخبار باقي بلاد المغرب والأندلس التي دونتها أقلام السبتيين، بحكم أنهم كانوا واسطة العقد بين العدوتين. غير أننا لا ندع الإحاطة بكل أصناف المصادر التي ألفت من قبل أهل سبتة؛ وتبقى غاية ما نطمح إليه من خلال هذه الدراسة، هو إثارة انتباه الدارسين إلى ضرورة تضافر الجهود من أجل النبش عن المتون المصدرية المفقودة، لعل بعضها يكون قد تخلّف في الخزائن العامة أو الخاصة، أو بداخل بعض المجاميع غير المفهرسة. ولنا عودة بإذن الله سبحانه إلى جوانب أخرى من التراث الحضاري السبتي.

الحواشي:

❖ أستاذ باحث في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته: تطوان – المغرب.

١. د. البشير علي حمد الترابي، **القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث**، رواية ودراية، الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص. ١٥٣-١٦٦.

٢. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق سعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، تطوان: مطابع الشويخ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ج. ٨، ص. ٨٣.

٣. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، (أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة)، د. ت: ج. ٥، ص. ٦.

٤. حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الطباعة المصرية، ١٢٧٤هـ، ج. ٢، ص. ٤٦.

٥. محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق د. ماريا خيسوس بيغيرا، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٠١ - ١٩٨١، ص. ٣٨٩.

٦. محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ص. ٣٠.

٧. أبو عبد الله محمد بن عياض، **التعريف بالقاضي عياض**، تحقيق د. محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، المحمدية: فضالة، د. ت.، ص. ١١٧.

٨. لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني اللوشي، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق د. يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣، مج. ١٩٣/٤.

٩. أزهار الرياض: ج. ٥/٥.

١٠. عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تحقيق د. محمد بن شريفة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، في طبعتين سنتي ١٩٩٠ و١٩٩٧.

١١. الكتاب المقصود هو «مزية المرية»، لابن خاتمة؛ راجع: أزهار الرياض: ج. ٥، ص. ٥.

١٢. يجدر التنبيه على أن اسم المؤلف جاء في جميع المواضع الواردة بالدراسة والمتن في طبعة «ترتيب المدارك»، بصيغة «ابن حمادة»؛ راجع الهامش رقم: ١٣.

١٣. ننبه على وجود اختصارين آخرين لكتاب ترتيب المدارك غير الاختصار المذكور، وضع أحدهما أحمد بن محمد ابن علوان الشهير بالمصري (ت. ٧٨٧هـ)؛ راجع ترجمته: بدر الدين القرافي، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق أحمد الشتيوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص. ٧٥؛ وقد وقف على هذا الاختصار أحمد بابا بخط مؤلفه، وذكر أنه في سفر؛ والاختصار الآخر وضعه ابن رشيق دون إفادة عن نسبته أو عصره، ولعله ابن رشيق المرسي الآتي ذكره في هذه الدراسة، فلينظر في محله؛ راجع عن خبر الاختصارات الثلاثة للمدارك: أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط. الأولى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٨٩م، ص. ٢٧-٢٨، ١٠٦-١٠٧.

١٤. من المعلوم أن الإشارة إلى الكتاب المذكور بالمتن ليست من صلب كتاب المدارك، وإنما من الملحق الرابع الذي أدرجه المحقق سعيد أحمد أعراب ذيلا على الجزء الثامن. كما يمكن التأكيد أن الكلام يعود إلى ان حمادة، بناء على ملاحظة أبداها المحقق في مقدمة الطبعة، وهو قوله: «وقد تحقق لدي أكثر هذه الافتراضات عندما اطلعت أخيرا على «**مختصر المدارك**»، لابن حمادة» - تلميذ عياض، فقد زاد على الأصل الذي بين أيدينا زيادات، واستدرك عليه استدراكات، سنثبتها في آخر الكتاب على شكل ملاحق...»؛ ترتيب المدارك، ج. ٨، ص.٢.

١٥. نفسه، (الملحق الثاني من مختصر ابن حمادة)، ص. ١٨٩.

١٦. د. عبد الواحد ذنون طه، **ابن عذاري: شيخ مؤرخي المغرب العربي**، بنغازي: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٥،

ص. ١٧٣.

١٧. يجدر التنبيه على ضبط اسم المؤلف في نفس الطبعات المعتمدة في هذه الدراسة بصيغتي «ابن حماده» و«ابن حمادة»، مثلما هو الأمر في «البيان المغرب» لابن عذاري، و«أعلام مالقة»، فلينظر الاختلاف في رسم الاسم على أنه من صميم النقول المصدرية وليس أمرا من باب السهو في ضبطه.

١٨. أبو عبد الله بن عسكر وأبو بكر بن خميس، **أعلام مالقة**، تحقيق د. عبد الله المرابط الترغي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص. ٢٦٣، ٢٨١، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢.

١٩. أبو العباس أحمد ن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**»، تحقيق ليفي بروفنسال وجورج كولان، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣، ج. ١، ص. ٢.

٢٠. ابن عذاري: شيخ مؤرخي المغرب العربي، ص. ١٧٤.

٢١. البيان المغرب، ج. ١، ص. ٨٩.

٢٢. نفسه، ص. ٢٠٢-٢٠٣.

٢٣. نفسه، ص. ٢١٦.

٢٤. نفسه، ص، ٢٢٠.

٢٥. البيان المغرب، ج. ١، ص. ٢٢٧.

٢٦. البيان المغرب، ج. ٣، ص. ١١٣-١١٤.

٢٧. نفسه، ص. ١١٥.

٢٨. البيان المغرب، ج. ٤، ص. ٥٨.

٢٩. نفسه، ص. ٧٤- ٧٥.

٣٠. نفسه، ص. ٨٣.

٣١. نفسه، ص. ٨٨.

٣٢. نفسه، ص. ٩٦.

٣٣. نفسه، ص. ٩٨- ٩٩.

٣٤. نفسه، ص. ٩٩.

٣٥. نفسه، ص. ١٠٤.

٣٦. مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، الطبعة الأولى، الرباط: دار أبي رقراق، ٢٠٠٤، ص. ١٥٧.

٣٧. الصواب أن يقال: «زنون»، كما في غير مصدر تاريخي عن أخبار بني ذي النون؛ راجع: البيان المغرب، ج. ٣، ص. ٢٧٦.

٣٨. مفاخر البربر، ص. ١٣٣-١٣٤.

٣٩. نفسه، ص. ١٥٠-١٥١.

٤٠. أبو الحسن علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص. ٢٣٢.

٤١. نفسه، ص. ٢٤٢.

٤٢. نفسه، ص. ٢٥٨-٢٥٩.

٤٣. قد تكون الصيغة الثانية لعنوان الكتاب مؤقتة، فنحن نعتمد في تعريفه - شأن معظم التواريخ السبتية المفقودة - على العناوين التي يذكرها بعض المؤرخين الذين نقلوا عن هذه التواريخ.

٤٤. عبد الواحد ذنون طه، ابن عذاري المراكشي، مرجع سابق، ص. ١٧٤-١٧٥.

٤٥. البيان المغرب، ج. ١، ص. ٢١١.

٤٦. روض القرطاس، ص. ٢٩.

٤٧. نفسه، ص. ٣٤.

٤٨. نفسه، ص. ٤٦.

٤٩. نفسه، ص. ٦١.

٥٠. نفسه، ص. ١٠٤.

٥١. أبو الحسن علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس، في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤١١هـ-١٩٩١م، - ص. ٥، ٤٦.

٥٢. نفسه، ص. ٥-٦.

٥٣. نفسه، ص. ٥، التعليق رقم: ١٣.

٥٤. نفسه، ص. ٤٦.

٥٥. مفاخر البربر، ص. ١٥٧.

٥٦. كذا في النص المثبت في الطبعة، ويبدو أن في الأمر تصحيفا أو سقطا في المخطوطة، وقد نبه المحقق على ذلك واصفا إياه بالخطأ التاريخي؛ انظر المصدر السابق، ص. ١٣٨، التعليق رقم: ٣.

٥٧.في الأصل: الخزريين؛ ونرى أن ما أثبتناه هو الأنسب للسياق.

٥٨.نفسه، ص. ١٣٨.

٥٩.يدل على هذا التخمين ما جاء في الاقتباس ما ورد في الاقتباس أعلاه، انظر نفس المصدر والصفحة.

٦٠.محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق الدكتور الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس (٤)، ج. ١، ص. ٨١.

٦١.اختصار الأخبار، ص. ٢٩.

٦٢.أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، **كتاب صلة الصلة**، تحقيق د. عبد السلام الهراس والشيخ أحمد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المحمدية: مطبعة فضالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ق. ٤، ص. ١٦٢؛ الإحاطة، مج. ٤، ص. ١٥٩-١٦٠.

٦٣.أحمد ابن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط: دار المنصور للطباعة والنشر، ١٩٧٣، ق. ٢، ص. ٤٨٦.

٦٤.ينظر عن ابن فرتون: د. عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة: منهجيتها - تطورها - قيمتها العلمية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان - جامعة عبد المالك السعدي، سلسلة الأطروحات (٢)، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٤٢٠-١٩٩٩، ص. ٦٠٩؛ أعلام مالقة، مقدمة التحقيق: ص. ١٥، التعليقين: (٦) و(٩)؛ ينظر عن ابن فرتون: فهارس علماء المغرب، ص. ٦٠٩.

٦٥.أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، **كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الأول، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة، بيروت: دار الثقافة، د. ت، ص. ٢٩١، ٣٩١.

٦٦.القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، **برنامج التجيبي**، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١، ص. ٢٦٣.

٦٧.نيل الابتهاج، ص. ٧٩-٨٠.

٦٨.نفسه، ص. ١٦٦.

٦٩.جذوة الاقتباس، ١/١١٧-١١٨.

٧٠.نفس المصدر والصفحة.

٧١.ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق د.يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣، مج. ١/٢٦٤.

٧٢.نفس المصدر والصفحة.

٧٣.نفسه، ص. ٢٦٧.

٧٤.نفسه، ص. ٢٦٤.

٧٥.نفسه، ص. ٢٦٦.

٧٦.بلغة الأمنية، ص. ٢٧.

٧٧.أبو الحسن ابن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص. ١٦٤-١٦٥.

٧٨.نفسه، ص. ١٦٦.

٧٩.أزهار الرياض، ج. ٢، ص. ٣٧٦.

٨٠.بلغة الأمنية، مقدمة التحقيق، ص. ١٢.

٨١.عبد الله المرابط الترغي، «**من أعلام سبتة: محمد ابن القاسم الأنصاري السبتي ومؤلفاته**»، مقال منشور بمجلة دعوة الحق، العدد: ٢٦٥، ص. ٤٥ وما بعدها.

٨٢.مؤلف مجهول، **طبقات المالكية**، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: د ٣٩٢٨ (ضمن مجموع)، ص. ٤١٥؛ وقد استعنا بقراءة الدكتور الترغي لنص المخطوطة، فله الشكر على هذا المعروف.

٨٣.نيل الابتهاج، ص. ١١٠-١١١.

٨٤.بلغة الأمنية، ص. ٣٧.

٨٥.أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني الملقب بابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق محمد ابن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م، ص. ٣١٤؛ وقد اعترى عنوان الكتاب في هذه الطبعة تصحيف،

فأبدل المحقق لفظة «بسبتة» إلى «نسبته».

٨٦. التنبكتي، أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المحمدية: مطبعة فضالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج. ١، ص. ١٠٤-١٠٥، ٣٤٤، ج. ٢، ص. ٢٧، ١١٨-١١٩.

٨٧. نيل الابتهاج، ص. ٣٢٣.

٨٨. في الأصل: العزالية، وهي تصحيف ظاهر.

٨٩. نفسه، ص. ٣٨٣.

٩٠. نفسه، ص. ٤٨١-٤٨٢.

٩١. جذوة الاقتباس، ق. ١، ص. ٣١٤.

٩٢. أزهار الرياض: ١/ ٣٣- ٣٨.

٩٣. نفسه: ٤٠.

٩٤. انظر اختصار الأخبار، ص. ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥١، ٥٢.

٩٥. اختصار الأخبار، ص. ١٢.

٩٦. نفس المصدر والصفحة، هامش رقم: ٢.

٩٧. وهي المنشورة تحت عنوان: مؤلف مجهول، **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب**»، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩٨. جذوة الاقتباس، ق. ١، ص. ٣١٧، الهامش رقم: ٤٣٢.

٩٩. راجع الرأي ذاته: د. عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب، م. س.، ص. ٦٢٢، وقد صنع المؤلف ترجمة للأنصاري، ونسب إليه الكتاب صراحة ودون تردد.

١٠٠. اختصار الأخبار، ص. - ٢٨.

١٠١. وهاتان اللفظتان «الآثار» و«المصانع»، من بين المفردات المألوفة لدى الأنصاري.

١٠٢. رجح د. عبد الله المرابط الترغي في مقاله المشار إليه أعلاه، أن تكون السجعة الثانية لعنوان الكتاب هي لفظة «الجامع».

١٠٣. نفس المصدر والصفحة.

١٠٤. اختصار الأخبار، ص. ٣٥.

لائحة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية

١. الأنصاري السبتي، محمد بن القاسم، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، الطبعة الثانية، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٠٣-١٩٨٣.

٢. ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني اللوشي، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق د. يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣، ٤ مج.

٤. ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي العاصمي الغرناطي، **كتاب صلة الصلة**، تحقيق د. عبد السلام الهراس والشيخ أحمد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المحمدية: مطبعة فضالة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ق. ٤.

٥. ابن عبد الحليم، مؤلف مجهول، أبو بكر ابن العربي، **ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي: كتاب الأنساب كتاب مفاخر البربر وكتاب شواهد الجلة**، تحقيق محمد يعلى، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد: ١٩٩٦.

٦. ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي، **كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الأول، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة، بيروت: دار الثقافة، د. ت.

٧. ابن عذاري، أبو العباس أحمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، الجزءان الأول والثاني، تحقيق كولان وبروفنسال، والجزء الثالث، تحقيق بروفنسال، والجزء الرابع، تحقيق د. إحسان عباس، ط. ٣، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣.

٨. ابن عسكر، أبو عبد الله، وابن خميس، أبو بكر، **أعلام مالقة**، تحقيق د. عبد الله المرابط الترغي، ط. ١،

بيروت: دار الغرب الإسلامي/ الرباط: دار الأمان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٩. ابن عياض، أبو عبد الله محمد بن عياض، **التعريف بالقاضي عياض**، تحقيق د. محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، المحمدية: فضالة، د. ت.

١٠. ابن القاضي، أحمد، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط: دار المنصور للطباعة والنشر، ١٩٧٣، جزآن.

١١. ابن مرزوق، محمد بن مرزوق الخطيب التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق د. ماريا خيسوس بيغيرا، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٠١ - ١٩٨١.

١٢. ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق محمد ابن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م.

١٣. التجيبي السبتي، القاسم بن يوسف، **برنامج التجيبي**، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١.

١٤. التنبكتي، أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المحمدية: مطبعة فضالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، جزآن.

١٥. التنبكتي، أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، الطبعة. الأولى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٨٩م.

١٦. الجزنائي، أبو الحسن علي، **جنى زهرة الآس، في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٧. حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الطباعة المصرية، ١٢٧٤هـ، جزآن.

١٨. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ج. ٨، تحقيق سعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، تطوان: مطابع الشويخ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج. ٨.

١٩. عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تحقيق د. محمد بن شريفة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، في طبعتين سنتي ١٩٩٠ و١٩٩٧.

٢٠. القرافي، بدر الدين، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق أحمد الشتيوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢١. الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق الدكتور الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس (٤).

٢٢. مؤلف مجهول، **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٣. مؤلف مجهول، **طبقات المالكية**، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: د ٣٩٢٨.

٢٤. مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، الطبعة الأولى، الرباط: دار أبي رقراق، ٢٠٠٤.

٢٥. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، الأجزاء: الأول، والثاني، والثالث، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م؛ الجزء الرابع، تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت؛ الجزء الخامس، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، (أعيد طبع جميعها تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة)، د. ت.

٢٦. النباهي، أبو الحسن ابن عبد الله بن الحسن المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

ثانيا: المراجع العربية

٢٧. الترابي، د. البشير علي حمد، **القاضي عياض**

مقالات

وجهوده في علمي الحديث، رواية ودراية، الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٨. ذنون طه، د. عبد الواحد، **ابن عذاري: شيخ مؤرخي المغرب العربي**، بنغازي: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٥.

٢٩. المرابط الترغي، عبد الله، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة: منهجيتها - تطورها - قيمتها العلمية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان - جامعة عبد المالك السعدي، سلسلة الأُطروحات (٢)، الطبعة الأُولى، الدار البيضاء، ١٤٢٠-١٩٩٩.

٣٠. المرابط الترغي، عبد الله، «**من أعلام سبتة: محمد ابن القاسم الأنصاري السبتي ومؤلفاته**»، مقال منشور بمجلة دعوة الحق، العدد: ٢٦٥.

٣١. المنوني، محمد، **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م

تحقيق المخطوطات العربية الإفريقية قراءة في «معراج الصعود» و«إخبار الأحبار»

د. أحمد السعيدي
باحث ومحقق – المغرب

توطئة:

يسعى هذا المقال إلى ولوج عالم تحقيق المخطوطات الإفريقية[1]، باحثا في قضاياها النظرية والمنهجية والإجرائية واللغوية، ومحاولا مقاربتها من خلال مخطوطين محققين هما: معراج الصعود، لأحمد بابا، وإخبار الأحبار في أخبار الآبار، لاَمحمد يوره الديماني. وكما إن أهمية تحقيق المخطوطات ودراستها ونشرها أمر ذو بال، فكذلك الحاجة ماسّة لنقد هذه التحقيقات وتقويمها. وليس الغرض هو الوقوف عند هذه المرحلة، بل التفكير الجدّي في صياغة محاولة منهجية في تحقيق المخطوطات الإفريقية، لما يتوفر فيها من خصوصية من وجه، ولكون الاشتغال بها ما يزال بكرا، وكذا التفكير في جمع فهرسة عن المحقَّق منها في مختلِف المجالات المعرفية.

حصيلة تحقيق المخطوطات الإفريقية[1]:

حاولت هنا صياغة ببليوغرافية انتقائية لما حُقق من هذه المخطوطات ونُشر. ولعل الباحثين قد سهوا عن أهمية هذه الفهارس والببليوغرافيات المختصة بالتراث الإفريقي المحقق، ومن أهدافها:

- إحصاء هذا التراث المحقق والمنشور وضبطه، حتى لا تضيع الجهود في تحقيق المخطوطات في أماكن متباعدة من العالم الإسلامي، وصدورها في الوقت نفسه.
- التعرف على حصيلته بدقة من حيث الكمّ والكيف.
- حفز الباحثين والمحققين على تحقيق ما لم يحقق، ونشره ودراسته.

١. محاولة ببليوغرافية[٢]:

- **الفقه وأصوله:**

- نظم ورقات إمام الحرمين الجويني للشيخ محمد بن سيد المختار الكنتي، شرحه محمد ابن يحيى الولاتي؛ تحقيق آب بن سيد محمد؛

تصحيح ومراجعة محمد محمود ولد محمد الأمين. نواكشوط: دار ابن تاشفين، ٢٠٠٥.

- الغيث المدرار بشرح إشراق القرار؛ [تكملة الإفادة في أدب المريض والعيادة: شرح نظم المريض؛ وسيلة التذكر على نظم التفكر: شرح نظم التفكر؛ نزهة عين الناظر في زيارة المقابر: شرح نظم الزيارة] شرح محمد الحسن ابن أحمد الخديم اليعقوبي الجوادي الشنقيطي؛ خرج الأحاديث وترجم الأعلام وأشرف على الإخراج أبو محمد بن محمد الحسن؛ وضع الفهارس العامة السالك بن البنان. نواكشوط: معهد التيسير للعلوم الشرعية والعربية، ٢٠٠٢.

- رسالة اللفعة: في الأسس الشرعية للملكية العلمية، محمد اليدالي؛ شرح وتحقيق محمذن ولد باباه. نواكشوط: دار الرضوان، ٢٠٠٥.

- ميسر الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، محنض بابه بن اعبيد الديماني الموريتاني المالكي؛ صححه وراجعه أحمد بن التاه بن حمينا؛ وضع الفهارس محمد عبد الله بن الشبيه ابن ابوه؛ قدم له محنض بابه بن امين ابن محنض بابه. نواكشوط: دار الرضوان، ٢٠٠٣.

- زاد المتعبد في أحكام وآداب المسجد، تأليف حمدا ولد التاه؛ إعداد عبد الله ولد إبراهيم. نواكشوط، ٢٠٠٣.

- منح العلي في شرح كتاب الأخضري في فقه العبادات المالكي، محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي؛ راجعه وعلق عليه اباه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي الشنقيطي. نواكشوط: منشورات محمد محفوظ بن أحمد، ٢٠٠٥.

- الدليل الماهر الناصح شرح نظم المجاز الواضح على قواعد المذهب الراجح، محمد يحيى الولاتي. نواكشوط: مكتبة الولاتي لإحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٦.

- شرح نظم مكفرات الذنوب، محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي. نواكشوط: شركة الكتب الإسلامية الموريتانية، ١٩٩٢.

- إيصال السالك في أصول الإمام مالك، محمد يحيى الولاتي؛ اعتنى به أبو سلمان عبد الكريم قبول. الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٣.

- **علوم القرآن:**

- القول السديد في وجوب التجويد، محمد مولود ابن أحمد فال الموسوي اليعقوبي؛ مراجعة وتحقيق محمد عثمان بن محيي الدين بن أبوه؛ وضع الفهارس اليدالي بن الحاج أحمد. نواكشوط، ١٩٩٦.

- بصائر التالين لكتاب رب العالمين، محمد مولود بن أحمد فال الموسوي اليعقوبي الملقب آد؛ مراجعة وتحقيق محمد عثمان بن محيي الدين بن أبوه؛ وضع الفهارس اليدالي بن الحاج أحمد. نواكشوط: أحمد سالك بن محمد الأمين ابن أبوه، ١٩٩٦.

- الغيوث الهوامع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، محمد بن المحفوظ ابن دهمد الشنقيطي الحوضي؛ صف وتحرير عبد الرؤوف حسين علي؛ راجعه وصححه سيدي محمد بن الحاج الشيخ؛ بإشراف محمد محمود ولد محمد الأمين. نواكشوط: دار ابن تاشفين، ٢٠٠٤.

تحقيق المخطوطات العربية الإفريقية قراءة في «معراج الصعود، وإخبار الأخبار»

- المقتطف من إملاء ما منّ به الرحمن من إعراب كلمات القرآن، تأليف محمد عبد الله بن الصديق؛ تمت المراجعة من محمد محمود ولد محمد الأمين. نواكشوط، ٢٠٠٣.
- ما أجمع عليه القراء من قواعد الأداء، محمد مولود بن أحمد فال الموسوي اليعقوبي الملقب آد؛ مراجعة وتحقيق محمد عثمان بن محيي الدين بن أبوه؛ وضع الفهارس الأستاذ الدالي ابن الحاج أحمد. نواكشوط، ١٩٩٦.

- **علوم الحديث:**

- الجامع المحرر على نظم الدرر: شرح «ألفية السيوطي في مصطلح الحديث»، محمد الحسن ابن أحمد الخديم اليعقوبي الجوادي الموريتاني؛ حققه وأشرف على إخراجه أبو محمد بن محمد الحسن. نواكشوط: معهد التيسير للعلوم الشرعية والعربية، ٢٠٠٢.

- **العقيدة والتصوف:**

- محارم اللسان، محمد مولود بن أحمد فال الموسوي اليعقوبي الملقب آد؛ مراجعة وتحقيق محمد عثمان بن محيي الدين بن أبوه؛ وضع الفهارس أحمد شيخنا بن أمات. نواكشوط، ١٩٩٦.
- مطهرة القلوب من فترة العيوب، محمد مولود بن أحمد فال الموسوي اليعقوبي؛ مراجعة وتحقيق محمد عثمان بن محيي الدين بن أبوه؛ وضع الفهارس أحمد شيخنا بن أمات. نواكشوط: أحمد سالك بن محمد الأمين ابن أبوه، ١٩٩٦.
- أكثر الراغبين في الجهاد بعد النبيئين من يختار الظهور وملك العباد ولا يبالي بمن هلك في جهاده من العباد، موسى كمر؛ تحقيق وتقديم أحمد الشكري وخديم امباكي. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠٣.

- **الفتاوى والمناظرات:**

- معراج الصعود: أجوبة أحمد بابا التنبكتي حول الاسترقاق، تحقيق وترجمة فاطمة الحراق، وجون هانويك. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠٠.
- فتاوى العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم. ومعها نظم كل من الشيخين أحمد بن الشيخ محمد الحافظ ومحمد العاقب بن مايابي للفتاوى المذكورة، جمع وتحقيق محمد الأمين ابن محمد بيب. نواكشوط، ٢٠٠٢
- إظهار العقوق في الرد على من منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق، تأليف أبي عبد الله سيدي محمد بن مصطفى الحسني. نواكشوط: محمد محمود ولد محمد الأمين، ٢٠٠٠.

- **التاريخ والتراجم:**

- الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، لمحمد بن المختار الكنتي : الأبواب الأول والرابع والخامس، تقديم وتحقيق: شفيق أرفاك، كلية الاداب بالرباط، ١٩٩٢. (مرقون).
- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لمحمد بلو بن عثمان بن فودي، دراسة وتحقيق بهيجة الشاذلي؛ معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٦.
- تاريخ ابن طوير الجنة، أحمد بن طوير الجنة ابن عبد الله، تحقيق سيد أحمد بن أحمد سالم.

الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٥.

- نصوص من التاريخ الموريتاني، شيم الزوايا، أمر الولي ناصر الدين، رسالة النصيحة، الشيخ محمد اليدالي، تقديم وتحقيق: محمذن ولد بابّاه، تونس، بيت الحكمة، ١٩٩٠.

- إخبار الأحبار بأخبار الآبار، تأليف امحمد بن أحمد يورة الديماني؛ ترجمة بول مارتي؛ تحقيق أحمد ولد الحسن. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ١٩٩٢.

- أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الحاج عمر [موسى كمرا]؛ تحقيق وتقديم خديم محمد سعيد امباكي وأحمد الشكري. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠١.

- رسالة في التعريف بالمصطفى التورودي، من أعلام الثقافة الإسلامية الإفريقية في القرن الثالث عشر الهجري، تأليف الشيخ عبد الله بن القاضي محمد الحاج؛ تقديم وتحقيق عبد العلي الودغيري. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠٣.

- مخطوطة عربية عن مملكة كنش، شمال الكاميرون، معلم عثمان؛ تحقيق وترجمة وتعليق حمدو آدما وتيرنو مختار باه؛ [ترجمة إلى الفرنسية أحمد التوفيق]. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠١.

- تاريخ قبائل البيضان، الشيخ موسى كمرا، تحقيق: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.

- مصلح فولاني في بلاد المغرب: نصيحة أحمد ابن القاضي التنبكتي إلى أولي الأمر بتونس والمغرب، تحقيق وتقديم محمد المنصور وفاطمة الحراق. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠٠.

- تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، تأليف القاضي الفع محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت الكرمني التنبكتي الوعكري، باريس: أ. ميزونوف، ١٩٨١.

- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تأليف أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي؛ تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١.

- تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، تأليف أحمد بابا التنبكتي؛ تحقيق سعيد سامي. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ١٩٩٢.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تأليف أحمد بابا التنبكتي؛ دراسة وتحقيق محمد مطيع. منشورات وزارة الأوقاف بالمغرب، المحمدية: مطبعة فضالة، ٢٠٠٠.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي؛ عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة. طرابلس، ليبيا: دار الكاتب، ٢٠٠٠.

- إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط، تأليف أحمد بلعراف التكني؛ دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي. الزاوية: الشركة العامة للورق والطباعة، ٢٠٠٠.

- **الرحلات:**

- الرحلة الحجازية، تأليف الفقيه محمد يحيى بن

محمد المختار الولاتي؛ تخريج وتحقيق محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠.

• **الأنساب:**

- إماطة القناع عن شرف أولاد أبي السباع، سدات ابن الشيخ المصطفى الأبييري. نواكشوط، ٢٠٠١.

- رياض السيرة والأدب في إكمال شرح عمود النسب، أحمد البدوي بن محمدا المجلسي الشنقيطي، تأليف اباه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي الشنقيطي؛ عني بمراجعته وتصحيحه محمد يحيى بن سيد أحمد المجلسي. نواكشوط: منشورات محمد محفوظ ابن أحمد، ٢٠٠١

- الرسالة الغلاوية، ورسالة في نسب إدولحاج الشرقيين، سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الكنتي الوافي، عبد الله بن سيد محمود الحاجي؛ تحقيق حماه الله ولد السالم. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠٣.

• **الأدب:**

- ديوان محمد بن الطلبه اليعقوبي الشنقيطي الموريتاني، ١١٨٨-١٢٧٢ هـ، ١٧٧٤-١٨٥٦ م، شرح وتحقيق محمد عبد الله بن الشبيه بن ابوه؛ مراجعة محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود؛ تقديم محمد بباه بن محمد ناصر. نواكشوط، ١٩٩٩.

- فتح المهيمن العزيز فيما وردت فيه من الشعر أماكن العقل والآبار والركيز، أحمد الحسن بن محمد حامد الحسني الموريتاني. نواكشوط: دار ابن تاشفين، ٢٠٠٦.

- هداية السعاة إلى معرفة النحاة، تأليف محمد الحسن بن أحمد الخديم؛ تقديم أحمد جمال ولد الحسن؛ تحقيق وإشراف محمد سالم بن محمد الحسن. نواكشوط، ١٩٩٤.

٢. استنتاجات:

هذه بعض المخطوطات المحققة في بلدان عربية متعددة، ولعل المُطالع لهذه المحاولة سيقف على الدور الكبير لمعهد الدراسات الإفريقية[٤] بالرباط (المغرب) في النشر ضمن سلسلة نصوص ووثائق. كما سيلحظ هيمنة المجال الفقهي وعلوم الدين عموما على بقية المجالات المعرفية، ثم المجال التاريخي في المرتبة الثانية. وسيلحظ كذلك الضمور الظاهر للعلوم العقلية التجريبية من حساب وفلك وتوقيت وطب.. وتبقى هذه استنتاجات أولية فحسب، ذلك أن مخطوطات تنبكت مثلا، تتداخل فيها «معرفة مسارات الكواكب بأوزان الآلات الموسيقية، وأشعار فحول الشعراء بمقولات المتكلمين، ووثائق التاريخ بنوازل الفقه.»[٥] وقد لجأ باحثون مغاربة وغيرهم إلى تحقيق النصوص الإفريقية المخطوطة ونشرها، ولعل رهانهم هو -ما يسمّيه العروي- «توسيع مفهوم الوثيقة»[٦]. وصارت نصوص مخطوطة فيما قبل، متاحة للباحثين من مختلِف التخصصات العلمية، إذ إن «مهمة الدارس الأولى هي البحث عن الوثائق. مادام هناك تاريخ ومؤرخون فالبحث عن الوثائق نشاط متواصل.»[٧]

قضايا التحقيق من خلال «معراج الصعود» و«إخبار الأحبار»:

سأتطرق إلى بعض قضايا التحقيق في الكتابين الآتيين، وقد يسأل سائل: لماذا هذين بالذات؟ والحقّ يقال، فلم اختر الكتابين، وإنما أتى ذلك

عفوا، بحيث مثّلا لمجالي المعرفة المتداولين بكثرة في المنطقة الإفريقية، وهما الفقه والتاريخ.
أما الكتابان فهما:

- معراج الصعود: هو كتاب ألفه أحمد بابا التنبكتي (١٠٣٦هـ) عن مسألة الاسترقاق، وهو في أصله أسئلة وردت إليه من بعض علماء سوس وتوات وأجاب عنها. صدر عن معهد الدراسات الإفريقية بالرباط عام ٢٠٠٠، بتحقيق وترجمة: فاطمة الحرّاق وجون هانويك، سلسلة نصوص ووثائق (٧). يقع القسم العربي في ١١٨ ص، والقسم الانجليزي في ٦٥ ص، مع الفهارس والتقديم لكل منهما.
- إخبار الأحبار بأخبار الآبار، تأليف امحمد ابن أحمد يوره الديماني (١٣٤٠هـ)؛ ترجمة بول مارتي؛ تحقيق أحمد ولد الحسن. معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٢. وهو كتاب يعرّف ببعض آبار بلاد شنقيط. يقع القسم العربي في ٧٦ ص، والقسم الفرنسي في ٤٨ ص مع الفهارس والتقديم.

I. قضايا نظرية:

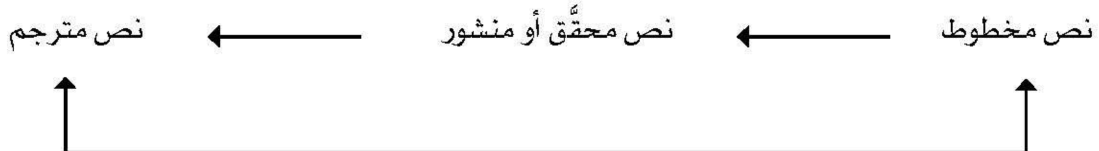
يأتلف الكتابان في قضايا نظرية ترتبط بالتحقيق، وأظن أنه من الأهمية الوقوف عند بعضها:

١. التحقيق والترجمة:

ليس تلازم فعليّ التحقيق والترجمة في عدد من المخطوطات المحققة منعدما فيما سبق، ومن ثم فليست هذه الظاهرة خصيصة مستجدة مع كتابيّ المعراج والإخبار، إذ نجدها في مطبوعات المستشرقين[٨]، خصوصا الذين ترجموا كثيرا من النصوص العربية إلى اللغات الحية كالفرنسية والانجليزية والألمانية... حيث «نتحدث عن المحقق، وضمنيا نتحدث من خلاله عن المترجم. وذلك لأنهما معا يعملان معا على ما نسميه بـ«إيجاد النص».[٩]

وما تزال هذه الظاهرة سارية في منشورات مؤسسات علمية عديدة، مثل معهد الدراسات الإفريقية، والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية[١٠] بالرباط، والمجلس الأعلى للأبحاث العلمية[١١] بمدريد وغيرها.

أما بالنسبة لمعراج الصعود، فقد ترجمه إلى الإنجليزية جون هانويك John Hunwick، فيما ترجم بول مارتي إخبار الأحبار إلى الفرنسية. فإن كان التنسيق بين محققيّ المعراج واضحا، فإنه في الإخبار غائب، لأن ترجمته تمت عام ١٩٢٠، وهي بهذا أسبق على تحقيقه عام ١٩٩٢. بمعنى أن النص ترجم إلى الفرنسية بعد ما نشره المستشرق ريني باسي René Basset في كتابه «مهمة في السنغال» Mission au Sénégal الصادر سنة ١٩١١. ومن ثم، فالترجمة هنا أسبق على تحقيق أحمد ولد الحسن، وليس على نشرة باسي. فأي ناشر أو محقق، ينقل في الغالب النص المخطوط إلى المستوى الطباعي، قبل أن يشرع في ترجمته؛ إنه يقوم بعمل مزدوج[١٢] يجمع بين التحقيق أو النشر والترجمة، ويمكن أن يغيب وسيط التحقيق أو النشر أحيانا:



٢. **العمل الثنائي:** هذه ظاهرة أخرى في تحقيق التراث المخطوط ونشره، حيث يشترك في ذلك محققان، وهذه بعض الأمثلة:

- أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الحاج عمر [موسى كمرا]؛ تحقيق وتقديم خديم محمد سعيد امباكي وأحمد الشكري. الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠٠١.
- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن ابن حمدون، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، الرباط، ١٩٨١.
- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، محمد ابن الموقت المراكشي، تحقيق: حسن جلاب وأحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٢.
- المستدرك على شعر أبي العباس الجراوي، تحقيق: البشير التهالي ورشيد كناني، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٥.
- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي؛ تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١.

وكلا العملين، المعراج والإخبار، كانا ثمرة مجهود ثنائي في التحقيق إضافة الى الترجمة. وهو عمل مزدوج مُضْن. وتتبين فاعلية هذا العمل الثنائي في تكميل عمل المحققيْن ومراجعته وضبطه، إذ إن الإنتاجات العلمية والفكرية الرصينة لابد أن تُفحص بعيون كثيرة، وإن اقتصرت على اثنتين، كَثُرَ فيها الوهم والسقَط والتحريف. كما أن العمل الثنائي يسرّع وتيرة الاشتغال، فضلا عن تبادل المعارف. على عكس العمل الفردي المبني على مزاج المحقق ومدى سعة وقته. تقول فاطمة الحرّاق في هذا الصدد:«وفي مرحلة ثانية، قمنا بترجمة النسخة المحققة إلى اللغة الانجليزية، معرفين أسفل الصفحات بالكتب والأعلام والدول والشعوب والعشائر التي يشير إليها المؤلف.. مستعينين في ذلك بمعرفة زميلنا وصديقنا جون هانويك، الأكاديمية والميدانية، ومستفيدين من شبكة اتصالاته الواسعة وتجربته الطويلة في مجال الدراسات الإفريقية.» (١٤)

II. قضايا منهجية:

سنقف هنا عند بعض القضايا المرتبطة بمجال التحقيق، أي «إخراج نص معين في شكل اقرب إلى الصورة التي تركها مؤلفه اعتمادا على المقارنة بين النسخ التي بقيت من الكتاب.»(١٥) ومن ذلك:

١. دوافع التحقيق:

يشير أحد الباحثين إلى «أن دوافع التحقيق وإعادة التحقيق كثيرة كثرة المحققين والكتب المحققة والتحقيقات.. ويلاحظ أن بعضها يرجع إلى التراث، وبعضها يرجع إلى الكتاب المحقق، ومنها ما يتعلق بالمحقق، إلخ.»(١٥) وتتفق دوافع محققي المعراج والإخبار في أهمية تحقيق الكتابين، حيث يقول ولد الحسن:«يبقى الكتاب وثيقة لغوية وتاريخية وجغرافية نادرة، نرجو أن يكون نشرها إسهاما في التعريف بتراث مظلوم، وأداة نافعة للباحثين.»(١٦) كما ترى فاطمة الحرّاق «أن الأهمية البالغة لمعراج الصعود وأجوبة أحمد بابا الأخرى حول الاسترقاق، تكمن في كونها تشكّل في نفس الوقت نصّا مؤسِّسا في الفقه المالكي، ومصدرا أساسيا من مصادر تاريخ بلاد السودان في العصر الحديث. فبالإضافة إلى تأكيده على

الضوابط الشرعية التي تحكم الاسترقاق عند المالكية في الغرب الإسلامي، يقدم لنا أحمد بابا في هذه الأجوبة «معلومات مفصلة عن بلاد السودان وتاريخ انتشار الإسلام بها.»[١٧]

بمعنى، أن دوافع التحقيق هنا لا تنفصل عن تسويغ عمل التحقيق وإثبات فاعليته، خصوصا عندما يتحدث المحققون عن نصوص افريقية ظلَّ الازورار عنها مدة في حقل العلوم الإنسانية، ومن ثم فالدافع الأصل – كما استحضره ولد الحسن- هو «التعريف بتراث مظلوم»، بتعبيره.

٢. العنوان:

ورد العنوان في غلاف الكتاب هكذا «معراج الصعود، أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق». ويتبين الباحث فيه شقين:

- تقليدي: أتى على شاكلة العناوين القديمة، لكنه غير واضح ومختصر بهذه الصيغة.
- حديث: يظهر أنه من وضع المحققين بدليل تضمنه لاسم المؤلف ولقبه.

وقد لاحظت أن التقديم لم يهتم بتحليل العنوان ولا الإشارة إلى دلالاته اللغوية المباشرة، حتى ظننت أن صيغة العنوان هي كما ذُكر. لكن المحققين أثبتا في طالعة النص المحقق العنوان الكامل المسجوع «معراج الصعود، إلى نيل حكم مُجَلَّب السود، أو الكشف والبيان، لأصناف مجلوب السودان.»[١٨] فلماذا اطّراح هذا العنوان من غلاف الكتاب؟

ببساطة، لأنهما أدرجا في الكتاب نصوصا أخرى تأتلف مع المعراج (ص. ٥١-٧٠) في موضوع الاسترقاق وهي:

- استفتاء سعيد بن إبراهيم الجرّاري: ٤٣-٤٨.
- أجوبة[١٩] أحمد بابا حول الاسترقاق [عن أسئلة يوسف بن إبراهيم الإِيسِي]: ٧٩-٩١.

وكان الأفضل لو أثبتا عنوان المعراج كاملا، وذكرا عقبه الأجوبة الأخرى، مثلا: «معراج الصعود الى نيل حكم مُجَلَّب السود، ومعه أجوبة في الاسترقاق، لأحمد بابا»، أو أثبتا فقط الشق الثاني «أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق»، لأن معراج الصعود هو عبارة عن أجوبة في الاسترقاق أيضا، أو أضافا أداة العطف «الواو» بين شقي العنوان هكذا «معراج الصعود وأجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق». ذلك أن الخيط الجامع بين جميع النصوص هو الاسترقاق، لكن المعراج هو الأكبر حجما. كما توجد مسألة اختلاف رواية العنوان التي تنكّب المحققون ذكرها، ففي نسخة «أ» وردت كلمة «معارج»[٢٠] بدل «معراج»، وفي نسخة «ج»[٢١] وردت كلمة «مجلوب» بدل «مجلب». وقد ترجم العنوان الكامل بالانجليزية إلى:

The ladder of ascent towards grasping the law concerning transported black africans.

ولعل ترجمته إلى العربية تكون هكذا: سُلَّم الصعود نحو استيعاب القانون المتعلّق بنقل الأفارقة السود.

بمعنى أن المترجم أضفى عليه طابعا عصريا لكي يفهمه غير العربي، ونفهم أيضا أن رغبة أحمد بابا هي استيعاب مضمون فتواه التي تستلزم الصعود إليها، مع ما يُعلم في لفظ «المعراج» من استدعاء لمعجزة الإسراء والمعراج. أما فيما يتعلق بكتاب الإخبار، فلم يقف محققه عند تحليل عنوانه الطافح بالجناس والسجع: «إخبار الأحبار بأخبار الآبار»[٢٢]، وترجم إلى الفرنسية مسجوعا أيضا: Renseignements des lettrés sur l'histoire des puits

كما يُلحظ غياب عناوين فرعية في المتن، إذ الكتاب متخصص بتأريخ الآبار كل على حدة، ولو

عمد المحقق إلى وضع عنوان كل بئر بين معقوفين هكذا مثلا: [بئر إيكَيدي]. [بئر أَنَتافُّكْتْ] لَيسَّر على القارئ التماس مظانه.

٣. منهج التحقيق:

تطرق المحققون إلى وصف النسخ المعتمدة وبيان طريقة العمل، مع الإشارة إلى فوائت الأعمال السابقة ونواقصها. وقد ذكر محقق الإخبار في هذا الباب النسخ التي اعتمدها في التحقيق وهي ثلاث (نشرة باسي، ومخطوطة الألفعي، ونشرة بدِّنّا)، ووصفها وبيّن بعض هَناتِها. ثم ذكر استدراكاته عليها المتمثلة في «إخراج نسخة صحيحة واضحة من نص الكتاب»[٢٣]، عن طريق ضبط أسماء الأعلام الأمازيغية حسبَما تُنطق به، وتحديد مواقع الأماكن المذكورة في الكتاب، والتعريف بالأعلام المذكورين فيه. وتبيّن الجهد الكبير في ذلك، بحيث تتجلى للمُطالع أهمية انتماء المحقق إلى المجال الجغرافي للمؤلف، إذا تعلق الأمر بمثل كتاب «إخبار الأحبار»، الحابل بالمصطلحات والأعلام الفردية والجغرافية والجماعية المحلية، وهو ما يستعصي إدراكه على الوافد. ولعل المحقق – رغم جهوده– يقرّ بأن «هذه المحاولة في تحقيق الكتاب ليست إلا اجتهادا صادرا عن غير متخصص ولا متمرس، فغاية مطمحها وضع النص بين أيدي الباحثين، واستثارة هممهم لاغنائه وتوضيحه.»[٢٤]

ومن ثم، فلم يكن تحقيق الإخبار صعبا في متنه، حيث سهّلت النشرات السابقة على المحقِّق عمله، إلا أن الصعوبة تكمن في الضبط والتخريج والترجمة.

ويعد تحقيق المعراج مختلفا عن سابقه، حيث تعددت النصوص المحققة، وتعددت نسخها المخطوطة والمنشورة، يقول المحققان:«اهتممنا في مرحلة أولى بإخراج نسخة تامة وصحيحة لهذه النصوص، وذلك بمقابلة النسخ التي اخترنا الاعتماد عليها فيما بينها، مسجلين أسفل الصفحات الفروق بين النسخ، بعد تخريج الآيات القرآنية والأحاديث؛ رجعنا إلى بعض المصادر التي نقل عنها المفتي أو المستفتي قصد التأكد أو التصحيح.»[٢٥]، ويضيف المحققان أمورا تتعلق بالرسم والترقيم وتنظيم المتن. ومادام المحققان بإزاء ثلاثة نصوص، فقد تجمعت لديهم نسخ كثيرة وهي:

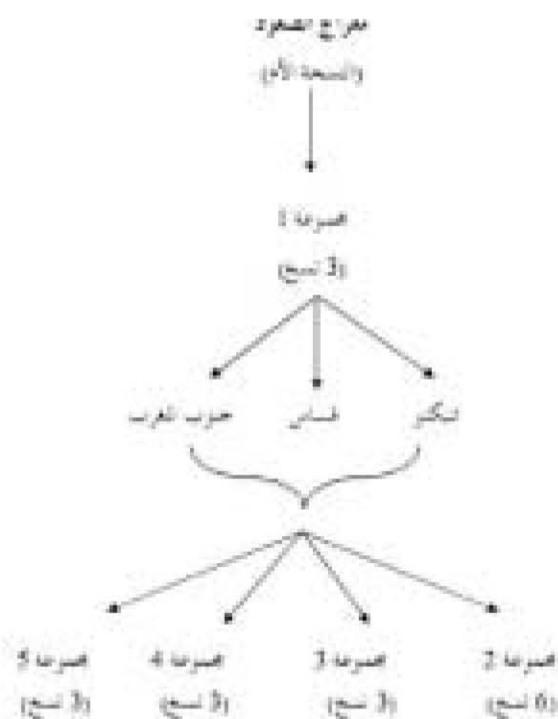
العنوان	استفتاء الجراري	معراج الصعود	أجوبة احمد بابا عن أسئلة الإيسي	المجموع
عدد النسخ	٢	١٨	٣	٢٣

طرحت هذه الكثرة مشكلة للمحققين خاصة بالنسبة للمعراج (١٨ نسخة)، ما العمل في هذه الحال؟

يقول صلاح الدين المنجّد:«عند كثرة النسخ نلاحظ أحيانا أن ثلاث نسخ، أو أكثر أو أقل، تتشابه تشابها كبيرا في أخطائها أو هوامشها أو نقصها أو زيادتها، وتكون نقلت عن أصل واحد. في مثل هذه الحالة تجعل النسخ المتشابهة فئات، ويرمز إلى كل فئة بحرف: (الفئة أ، الفئة ب، الفئة ج)، ويتخذ من كل فئة نسخة واحدة تمثلها عند إثبات اختلافات النسخ.» [٢٦] وقد عمد المحققان إلى تفريع النسخ إلى خمس مجموعات تشترك في سمات معينة – وهو مذهب المنجّد– بحيث استخلصا في خاتمة المطاف شجرة النُّسَخ[٢٧] التي صغناها على الشكل الآتي:

خدمة النص عن طريق ترتيب النسخ واختيار الأفضل منها، ثم المقابلة بينها، لتصحيح النص. وجاء المتن منظما ومصححا إلى حد كبير، ونسوق هنا بعض الملحوظات على ذلك:

- **المقابلة**: حرص المحققان عليها كثيرا، وهذا هو أساس تحقيق أي مخطوط، إذ هو لبّه وأسّه، وما بقي يدخل في عِدادِ مكمّلات التحقيق. ولا تخلو صفحة من مقابلة بين النسخ واثبات الفروق في الهامش، عن طريق ترميز كل نسخة. وقد انتشر بين المحققين أن قيمة التحقيق تتجلّى في إثقال الهوامش والتزيد فيها، في حين أن تلك القيمة تقترن بمدى إخراج نص صحيح مقابل على نسخ أخرى. أما في الإخبار، فقد أهمل المحقق جانب المقابلة بين النسخ الموجودة، وكان عرضها من باب تحصيل الحاصل، ولم تكن مستفادا له في خدمة النص[٣٠]، بحيث يُطرح السؤال: ما دور نسخة الألفعي في التحقيق إذا اعتمد بصفة شبه كلية على نشرة باسي؟
- التخريج: لم يهتم المحققان بتخريج[٣١] الأبيات القليلة الواردة في النص ولا تحديد بحورها، رغم شهرة بعضها. ويُلحظ اهتمام بتخريج الأحاديث من الصّحاح والمسانِد والسّنن وغيرها، بإيراد النص الكامل للحديث في الهامش، وتحديد درجته. وهذا ضروري لأن النصوص المحققة فقهية عموما، ونوازلية خصوصا. وفي الإخبار، استطاع محقّقه أن يُغنيه بعدد من التخريجات للأبيات مع تحديد بحورها، وتحديد مواضع الأعلام البشرية والجغرافية والجماعية بدقة، انطلاقا من انتمائه إلى المنطقة، خصوصا أن



شجرة نُسَخ «معراج الصعود»

يقول المحققان: «انطلاقا من هذا التفريع يتبين أننا أمام شجرة ذات فرعين. فهناك الفرع المنحدر من المجموعة الأولى وهو اقرب النسخ إلى النسخة الأم (...) ومن هذا الفرع انحدرت المجموعات الثانية والثالثة والرابعة (...) [و] المجموعة الخامسة.»[٢٨] وقد اختار المحققان من كل ما سلف أربع نسخ لتحقيق المخطوط.

III. قضايا إجرائية:

تتعلق بعمل المحققين في متن النصوص المحققة، من مقابلة وتخريج وتوثيق وتنظيم.. إذ جرت العادة أن يقسم المحقق النص إلى متن وهامش (أو هامشين)[٢٩]. وتعددت المتون في المعراج، بحيث اشتغل المحققان بنصوص عدة تأتلف في موضوعها كما سبق ذكره. وقد حاولا

غالب الآبار المعرّف بها في الكتاب أمازيغية صنهاجية.

- **الترقيم**: حيث يلحظ النقص في إثبات علامات الترقيم في بعض المواضع، علما أن مؤلفي عصر أحمد بابا يتوسلون بأسلوب السجع، يقول أحدهم: «إلى الفقهاء الأجلة الأعيان ومصابيح إقليم السودان ممن له التبصرة والبيان وخصوصا الفقيه المجيد الحافظ المفيد أبا العباس سيدي أحمد باب، أبقاه الله للدين، وعمدة للمستفيدين.»[٣٢] ولو وظف المحققان علامات الترقيم، لتبيّنت مواطن الوقف هكذا:«إلى الفقهاء الأجلّة الأعيان، ومصابيح إقليم السودان، ممّن له التّبصرة والبيان، وخصوصا الفقيه المجيد، الحافظ المفيد، أبا العباس سيدي أحمد باب، أبقاه الله للدّين، وعُمدة للمستفيدين.»

وحاصل القول، تتجلى قوة تحقيق المعراج في المقابلة، في حين يتميز تحقيق الإخبار بالتخريجات المساعدة في فهم النص. وربما السبب في ذلك، أن توجّه محققي المعراج غربي في نشر النصوص المخطوطة، ويستلهم من منهج نشرات المستشرقين التي تركز على تخريج نسخة مصححة قدر الإمكان، في حين اهتم محقق الإخبار بخدمة النص في الهامش، بسبب طبيعة هذا النص اللغوية اللسانية، والحضور الجلي لتخصص المحقق الأدبي الشعري في ذلك.

IV. قضايا لغوية:

١. **المستوى اللغوي**: يقول د. جعفر ابن الحاج السلمي: «النصوص هي مستويات ومقامات ودرجات لغوية، يجب على المحقق أن يعيها، وأن يضبطها، وأن يفرزها، قبل أن يقدم على تحقيقها.»[٣٣] وفي الكتابين مستويات لغوية متعددة، عربية وغير عربية، يتجاور فيها الفصيح والعامي، والعربي والأعجمي، وهي العربية الفصيحة، والعربية العامية، والأمازيغية، واللغات الإفريقية[٣٤]. وأكتفي هنا بنماذج من العربية العامية التي تبدو في المعراج في عبارات منها:

- وكذلك هذا العرب السيويين. (ص ٨١).
- وما في علمكم مما لم نسمعوه.. (ص ٨٠)
- فما وجدناه نشتروه.. (ص ٨٩)
- لأننا لا نروا من يعترف.. (ص ٨٨).
- لم نسمعوا بهم.. (ص ٨٠).

وقد أثبتها محققا المعراج كما هي، من دون التصرف فيها بالتصحيح أو الإشارة إلى ذلك في التقديم أو في الهامش، والملحظ أن شيوع العامية في لغة السائلين المستفتين وليس في لغة الفقيه أحمد بابا، وهي إشكالية بالنسبة للمحقق، فكيف سيتعامل معها؟ فإذا صححها اتُّهم بالتصرف في النص المخطوط ومخالفة قاعدة «كلام المؤلف حُبُسٌ عليه»، وإذا تركها كما هي، اتُّهم بتجويز اللحن والتغافل عنه. ونجد هذه الظاهرة في المخطوطات المغربية والموريسكية[٣٥] بمستويات لغوية كثيرة صنفها د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي إلى: العربية العلمية والأدبية، والعربية المخزنية، والعربية الصوفية، والعربية العدلية، والعربية التجارية، و «إن عدم الانتباه إلى خصوصيات هذه اللغة أو فقدان معاجم الدراسات المختصة فيها، يجعل الباحث يرتبك عند قراءتها.»[٣٦]

٢. **الشكل والضبط**: له حضور جليٌّ في الكتابين، ذلك أنهما يوردان عددا كبيرا من الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام المحلية التي تنتمي إلى اللغات الأمازيغية[٣٧] والإفريقية، لذلك كان اللجوء إلى شكل الكلمات أمرا ضروريا جدا. وهذا ما فطن له المحققون، إذ يرى أهل الاختصاص أنه «ينبغي ضبط اللفظ المُشْكِل، أو الغامض، أو المشتبه، أو الذي غُلِطَ أو يُغْلَطُ فيه، فينبغي ضبطه وإظهاره سليما قويا جليا، يُقرأ على وجهه الصحيح دون تردد أو توقف.»[٣٨] ومن بين الكلمات المشكولة في المعراج[٣٩] مثلا: سُنْغَي، هُنْبُر، دَعَنْنْكَا، دُمّ، أَرْمِنَة، كِرَيّ، كُرُ، يُرْبَا، دَكُنْبَا، كُتْكُلِي، كَنْبَش، كَنَوْ، جُلْفُ، بَنْبَرَ، فُوقَنا، سَنْكَرَى... ومنها في الإخبار[٤٠] مثلا: انْبَنْبَه، أَكَدْرَنِيتْ، أَغْنَجَبُرَتْ، غَسْرَمْ، انْوَغْمَرْتْ، آمَلِيل، إيمَشْكَشِلِنْ، انْواكْشُوطْ، تَمْغَرَتْ..

٣. **الرّسم**: من المعلوم أن الرسم القديم المتعامل به في عصر المخطوطات يخالف نظيره الحديث في مظاهر كثيرة، وينقسم المحققون في طريقة التعامل معه إلى فريقين:

١. فريق يدعو إلى موافقة الرسم القديم بالحديث، والتصرف في كل ما يخالفه.

٢. فريق آخر يرى ضرورة الاحتفاظ ببعض الخصائص، وممن يمثله المحقق صلاح الدين المنجد حيث يقول: «أما الألفاظ المنزوعة ألفها فالأفضل في رأيي إثبات الألف فيها، مثلا: لاكن بدل لكن، وهاؤلاء بدلا من هؤلاء، وهاذا بدلا من هذا.. ولابد من الإشارة إلى أن المغرب العربي يُثْبت في الكتابة هذه الألف في هذه الألفاظ كلها.»[٤١]

يقول محققا المعراج:«وهكذا اعتمدنا قواعد الرسم المعمول بها اليوم في اللغة العربية، مثل حذق الألف من «ذلك» و «لكن»، وكتابة انتهى بدل «هـ».»[٤٢] وهكذا، فقد اعتمد المحققون نهج الفريق الأول، وتصرفوا[٤٣] في الرسم، وأبدلاه بنظيره المتداول اليوم، عوض الرسم الذي كتب به المخطوط، وهو رسم الخط المغربي، الذي وصل «إلى كل مراكز إفريقيا جنوب الصحراء، وعمل المسلمون هناك على تدوين مخطوطاتهم بهذا الخط، بل دونوا لغاتهم المحلية بالحرف العربي أيضا، حيث كتبوا به لغة البورنو والفولاني والهاوسا والولوف والسنغاي.»[٤٤] ومن خصائصه في نقط الحروف ما يختلف عن الخط المشرقي (ف = ڢ ق = ڧ).

وما يستوقف الباحث أن المحققين شكلوا بعض الكلمات كما سلف من دون التصرف في رسمها، وكان الأجدر بهم إثبات المدّ فيها لتسهل قراءتها في استغناء عن الشكل أحيانا، وللتوافق مع كتابتها في الرسم المعاصر، مثلا: بُرْنُ = بورنو. سُنْغَيّ = سونغاي. سِيساغُ = سيساغو. كُنَتّي = كوناتي. جِنّ = جني. بَنْبَرَ = بانبارا. فُلاّن = فولاني. باب = بابا..

و(لم) لا إيراد مقابل لها في الهامش بالرسم اللاتيني[٤٥]، خصوصا أنه توجد الترجمة مرفقة بالنص العربي. ولعل المترجم هانويك قد وَهِمَ في كتابة اسم العلم «الجراري» حين كتبه «Al-Jirari»، والأصح الجَرّاري –وليس الجِراري– نسبة إلى أولاد جَرّار، أو آيت جَرّار، إحدى القبائل العربية في نواحي مدينة تزنيت في سوس بجنوب المغرب.

من خلال ما سلف، تتبين الجهود المضنية التي بذلها محققو التراث الإفريقي المخطوط في سبيل إخراجه ونشره بين الباحثين، خصوصا أنه يتسم بضخامته وتعدد مجالاته المعرفية من جهة، وتعدد مستوياته اللغوية وخصوصياته اللسانية. من هنا وجب التفكير في صياغة مشروع موسّع لتحقيق هذه المخطوطات ونشرها، وتخصيص جائزة لأفضل تحقيق في هذا الباب إلخ، والباحثون يعلمون أن الاهتمام بهذا التراث قد بدأ عن طريق جهود بعض المؤسسات في جمعه وفهرسته وتحقيقه والتعريف به، مثل معهد أحمد بابا، ومكتبة الونكَري[٤٦] للمخطوطات والتوثيق، ومكتبة ممّا حيدرة[٤٧] للمخطوطات والوثائق بتنكبتو، ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، ومعهد الدراسات الإفريقية بالرباط، والمعهد الثقافي الإفريقي العربي بالقاهرة.. وغيرها. ورغم الجهود المبذولة، فلابد من اطّرادها واغتنائها لإنقاذ هذا التراث وحفظه رقميا، وتوفيره على شبكة الأنترنت في صورته المخطوطة والمطبوعة في موقع إلكتروني متخصص بذلك.

* * *

الهوامش

١. ينظر عنها الفهارس التي نشرتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن وهي: فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا، ١٩٩٥. وفهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو، مالي، ١٩٩٦. وفهرس مخطوطات مكتبة مورمباي سيسي ومكتبة الحاج مالك سه ومكتبة الشيخ إبراهيم نياس في السنغال، ١٩٩٧. وفهرس مخطوطات مكتبة جامعة إبادان، نيجيريا، ٢٠٠١. وفهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة معهد الأبحاث في العلوم الإنسانية– النيجر، ٢٠٠٤. وفهرس مخطوطات نعمة وولاتة، ٢٠٠٣. وفهرس مخطوطات مكتبة ممًّا حَيْدَرة للمخطوطات والوثائق – مالي، ٢٠٠٣.

٢. نقصد بالمخطوط العربي الإفريقي، كل كتاب مخطوط مكتوب بالحرف العربي، صادر عن مؤلف ينتمي إلى مجال إفريقيا جنوب الصحراء (= إفريقيا الغربية = بلاد السودان =السودان الغربي= بلاد التكرور) التي تمتد حدوده من المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة تشاد شرقا، فيما تنتصب الحدود العمودية بين الضفة الجنوبية للصحراء الكبرى ومقدمة نطاق الغابات الاستوائية. وتشمل اليوم: السنغال ومالي ونيجيريا والنيجر وتشاد وموريتانيا.

٣. استفدنا هنا إلى جانب بعض الدراسات وأعمال الندوات، من كتيب توثيقي لمنشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، ٢٠٠٥، وقاعدة البيانات الخاصة بمؤسسة عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء على موقعها:

http://www.fondation.org.ma

٤. ينظر التعريف به في معلمة المغرب: ٢١/٧٢٠٦.

٥. تنبكت: قراءة ألف سنة من المكتبات، محمد المغراوي، ضمن مسالك المعرفة: ١٢، منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط، ٢٠٠٦.

٦. مجمل تاريخ المغرب: ١/١٥، بيروت، ١٩٩٦.

٧. نفسه: ١/٢١.

٨. ينظر «أصول نقد النصوص ونشر الكتاب»، جوتهلف برجشتراسر، القاهرة، ١٩٩٥، و«الاستشراق والدراسات الإسلامية»، علي إبراهيم النملة، الرياض، ١٩٩٨، و«موسوعة المستشرقين»، عبد الرحمن بدوي، بيروت، ١٩٩٣.

٩. ينظر مقال «إيجاد النص: التحقيق والترجمة»، د. سعيد يقطين على الموقع:

http://www.balagh.com/mosoa/hadith/rs0vkrpy.htm

١٠. من منشوراته في هذا الباب كتاب «أخبار سيدي إبراهيم الماسي»، عن تاريخ سوس في القرن التاسع عشر، النص الأمازيغي مع ترجمات إلى العربية والفرنسية والانجليزية،

اعتنى بنشره عمر أفا، الرباط، ٢٠٠٤.

١١. من منشوراته في هذا الباب رحلة «ناصر الدين على القوم الكافرين»، أحمد بن قاسم الحجري؛ تحقيق وتقديم وترجمة [إلى الإنجليزية] شورد فان كوننكزفلد، قاسم السامرائي، خيرارد فيخرز. مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ١٩٩٧. وهي نشرة مليئة بالأخطاء، وأفضل منها نشرة محمد رزوق، الدار البيضاء (١٩٨٧)، وبيروت (٢٠٠٤). ينظر «رحلة أفوقاي الأندلسي وتحقيقاتها: نقد واستدراك»، أحمد السعيدي، ص. ٨٥، مجلة سيميائيات، ع ٣-٤، ٢٠١٠.

١٢. مثلا ترجمة الكولونيل جوستنار لكتاب الفوائد الجمة في اسناد علوم الأمة للتمنارتي (١٠٦٠هـ):
Al Fawaid Al Jamma bi Isnad 'Oulomi al Oumma. texte arabe du XVII siècle. traduit par le colonel Justinard. publications de la section historique du Maroc. documents d'histoire de géographie marocaines. 1953.

١٣. تقديم معراج الصعود: ٢٥.

١٤. معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، ص٧٤، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، ٢٠٠٥.

١٥. من قضايا تحقيق التراث، مصطفى اليعقوبي، مجلة التاريخ العربي، ص. ٢٦٢، عدد ١٣، يناير ٢٠٠٠.

١٦. تقديم إخبار الأحبار: ١٣.

١٧. تقديم معراج الصعود: ١٣.

١٨. معراج الصعود: ٩٤.

١٩. ذكر المحققان أن أحد الباحثين أدرج هذه الأجوبة ضمن معراج الصعود وترجمها دون التنبه إلى ذلك. تقديم المعراج: ٣٣.

٢٠. معراج الصعود: ٧٠، هامش: ١٧٤، وينظر أيضا ص. ٧٣.

٢١. انظر اللوحة ٥: نسخة «ج» معراج الصعود: ٧٥.

٢٢. أحبار ج حَبر: الرجل الصالح أو العالم. لسان العرب: حبر. ويشبه عنوان كتاب آخر هو «منسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار»، لأبي إسحاق الجعبري؛ دراسة وتحقيق حسن محمد مقبولي الأهدل. بيروت، ١٩٨٨.

٢٣. تقديم إخبار الأحبار: ١٤.

٢٤. تقديم إخبار الأحبار: ١٤.

٢٥. تقديم المعراج: ٢٥.

٢٦. قواعد تحقيق المخطوطات: ١٤، بيروت، ١٩٨٧.

٢٧. هي «تمثيل بياني على شكل شجرة نسبية للعلاقات الموجودة بين مختلف نسخ نص معين. معجم مصطلحات المخطوط العربي: ٢٠٨. وينظر نماذج من شجرة النسخ في أصول نقد النصوص: ٢٠. ٣٠. ٣٣.

٢٨. تقديم المعراج: ٢٩.

٢٩. يخصص الأول للمقابلة بين النسخ، والثاني للتخريج والتوثيق والتعريف بالأعلام وغير ذلك.

٣٠. يقول المحقق: «ولم نجد بين النسخ اختلافا يذكر.» بمعنى أنه قابل بين النسخ، لكنه لم يثبت الفروق التي لابد أن تكون ولو كانت طفيفة.

٣١. تنظر الصفحات: ٥٢. ٦٤.

٣٢. استفتاء الجراري: ٤٣. وتنظر أمثلة كثيرة في باقي الصفحات.

٣٣. المستويات اللغوية العربية وعلاقاتها بتحقيق النص التراثي المغربي: ٤٦، ضمن «تحقيق النصوص التراثية، التصور والواقع»، منشورات كلية الآداب بالرباط، ٢٠٠٦.

34. voir: Moulaye Hassane. les manuscrits Ajami du département des manuscrits arabes et Ajami de l'institut de recherches en sciences humaines de l'université de Niamey. Niger. in: chemins du savoir: 85. institut des études africaines. Rabat. 2006.

٣٥. ينظر في هذا الصدد رحلة «ناصر الدين على القوم الكافرين»، لأحمد بن قاسم الحجري، تحقيق: أحمد رزوق، ط ١، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٤.

٣٦. المستويات اللغوية العربية وعلاقاتها بتحقيق النص التراثي المغربي: ٤٨.

٣٧. بعض الكلمات الأمازيغية توجد بنفس معانيها في الأمازيغية بالمغرب، خصوصا الأمازيغية السوسية (تاشلحيت) التي يتقنها كاتب هذه السطور مثل: أُمْلِيلْ (الأبيض)، تَمْغَرْتْ (المرأة)، تَافُوكْتْ (الشمس)، أَكْشُوضْ (الخشب)، تُوطْفِينْ (النمل).. ينظر المجموع اللائق على مشكل الوثائق، عمر بن عبيد الله النفيسي، تحقيق: عمر أفا، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، ٢٠٠٨.

٣٨. تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة، أحمد شاكر: ١٠٢، بعناية: عبد الفتاح أبي غدة، بيروت، ١٩٩٣.

٣٩. معراج الصعود: ٩٦.

٤٠. إخبار الأحبار: ٧٤.

٤١.قواعد تحقيق المخطوطات: ٢٠.

٤٢. تقديم المعراج: ٢٥.

٤٣.تنظر صور المخطوطات الملحقة بالتحقيق في كتابي المعراج والإخبار للوقوف على خصائص الرسم المغربي.

٤٤. الخط المغربي، تاريخ وواقع وآفاق، عمر أفا ومحمد المغراوي، ص ٦٧، منشورات وزارة الأوقاف الرباط، الدار البيضاء، ٢٠٠٧.

٤٥.هذا ما صنعه محقق الإخبار في فهرس الآبار المذكورة ص ٧٤.

٤٦.ينظر تقرير عن مكتبة الونكري للمخطوطات والوثائق بتمبكتو، مختار الونكري، ضمن مسالك المعرفة: ١٧.

47. voir: Abdel Kader Hiadara, bibliothèque Mama Haidara de Tombouctou, in: chemins du savoir: 41.



مخطوط «الأحاديث المعللات»

لعلي بن المديني

مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني



دراسة وتحقيق :

الدكتور: محمد السيد محمد إسماعيل

باحث في الحديث النبوي الشريف

عجمان - الإمارات



مقدمــــة

تعريف العلة (لغة):

(المعلَّل) بصيغة المجهول من باب التفعيل[1]، قال السيوطي في التدريب: يسمونه المعلول، وكذا وقع في عبارة البخاري والترمذي والحاكم والدارقطني وغيرهم وهو لحن لأن اسم المفعول من أعلَّ الرباعي لا يتأتى على مفعول، والأجود فيه مُعَلٌّ بلام واحدة لأنه مفعول أعَلَّ قياسًا، وأما مُعَلّل فهو مفعول علل، وهو لغة بمعنى ألهاه عن الشيء وشغله[2]، انتهي. فهذا على القياس.

أما في اللغة فيقال: (عُلَّ) الإنسان عِلة: مرض. فهو معلول. وأعله الله فهو معلول [وهو من النوادر]. وعلَّل الشيء: بين عِلته وأثبته بالدليل[3].

وعلى هذا فيجوز أن يقال: مُعَلٌّ من الفعل أعلَّه بمعنى جعله ذا علَة أو أمرضه.

ومُعلَّل من الفعل عللَّه أي بين علته وأثبته بالدليل.

ومعلول من الفعل علَّه بمعنى أمرضه أو من الفعل (عُلَّ) بمعنى مرض فهو معلول.

وكلها في المعنى تدل على عدم السلامة.

ولذلك يسميه أهل الحديث المعلول، والفقهاء في قولهم في باب القياس: العلة، والمعلول مرذول عند أهل العربية واللغة[4].

وقال النووي: ويسمونه معلولاً، وهو لحن[5].

وقال السراج البلقيني لا يقال: ليست مرذولة، حكاها صاحب الصحاح والطرزي وقطرب ولم يترددوا، وتبعهم غير واحد؛ لأنا نقول: المستعمل عند المحدثين والفقهاء والأصوليين، إنما يقصدون أن غيره أعله، لا أنه عُلَّ بنفسه، والذي ذكره (الجوهري): عُلَّ الشيء فهو معلول؛ وما ذكره في أول المادة من أن عَلَّه الثلاثي يتعدى؛ فذاك في السقي (أي بمعنى: سقاه) وحينئذ فصواب الاستعمال: المعلل، إذا كان من: علَّل[6]. انتهى.

---

(١) الإمام محمد عبد الحي اللكنوي ت ١٣٠٤هـ: ظفر الأماني في مختصر الجرجاني، تحقيق الدكتور تقي الدين النووي، أعظم كده – الهند ط: ٢ سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص٢٩٧.

(٢) السيوطي: تدريب الراوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة القاهرة، ج١، ص٢٥١.

(٣) المعجم الوسيط: مادة (عَلَّ).

(٤) ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة ص٢٥٩.

(٥) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، سنة ١٩٩٤م، ج١، ص٢٢٤.

(٦) السراج البلقيني: محاسن الاصطلاح، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة ص٢٥٩.

تعريف العلة (اصطلاحا):

أسباب خفية قادحة في الحديث مع أن ظاهره السلامة منه[١].

أي ما اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع ظهور السلامة، كما قال ابن الصلاح.

ويستوي الحاكم: هذا النوع منه معرفة علل الحديث وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل[٢].

معرفة العلة:

يقول الحاكم: وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن حديث المجروح ساقط واهٍ، وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً، والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لاغير[٣].

وقال ابن الصلاح:

ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له، مع قرائن تنضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول أو وقف في المرفوع، أو دخول حديث في حديث، أو وهم واهم لغير ذلك؛ بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به، أو يتردد فيتوقف فيه. وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وُجِدَ ذلك فيه[٤].

ويقول ابن جماعة: وطريق معرفته جمع طرق الحديث والنظر في اختلاف رواته وضبطهم وإتقانهم[٥].

وأسند ابن حبان عن عباس بن محمد -الدوري- قال: سمعت يحيي بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهًا لم نعرف علته[٦].

---

(١) ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، ص٢٥٩، وانظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لبدر الدين محمد بن إبراهيم، ابن جماعة ت ٧٢٣هـ، تحقيق د. محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الحادي والعشرون. الجزء الأول، جمادى الأولي ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، القاهرة، ص٦٧، السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج١، ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٢) الحاكم (محمد بن عبد الله النيسابوري): معرفة علوم الحديث، شرح ومراجعة سعيد محمد اللحام، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط: ١، سنة ١٩٨٩م، ص١٥١.

(٣) المرجع السابق، ص١٥١.

(٤) ابن الصلاح: المقدمة، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، ص٢٥٩، ٢٦٠..

(٥) ابن جماعة: المنهل الروي، ص٦٧.

(٦) ابن حبان: مقدمة المجروحين، ١: ٣٣

وقد ذكر له الحاكم[1] عشرة أجناس، وذكر لكل جنس مثال، وأوضحها السيوطي[2] .

وأذكرها مختصرة:

١. أن يكون السند ظاهر الصحة وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه.

٢. أن يكون مرسلاً من وجه رواه الثقات الحفاظ، ويسند من وجه ظاهره الصحة.

٣. أن يكون الحديث محفوظًا عن صحابي يروي عن غيره لاختلاف بلاد رواته، كرواية المدنيين عن الكوفيين.

٤. أن يكون محفوظًا عن صحابي فيروي عن تابعي يقع الوهم بالتصريح بما يقتضي صحته، بل ولا يكون معروفًا من جهته.

٥. أن يكون روي بالعنعنة وسقط منه رجل دلت عليه طريق أخرى محفوظة.

٦. أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد.

٧. الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله.

٨. أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه، ولكنه لم يسمع منه أحاديث معينة، فإذا رواها عنه بلا واسطة فعلتها أنه لم يسمع منه.

٩. أن تكون طريقته معروفة، يروي أحد رجالها حديثان من غير تلك الطريق فيقع من رواه من تلك الطريق - بناء على الجادة- في الوهم.

١٠. أن يُروى الحديث مرفوعًا من وجه وموقوفًا من وجه.

وهذه الأجناس على سبيل المثال لا الحصر يقول الحاكم: «وبقيت أجناس لم نذكرها دائمًا جعلتها مثالاً - أي الأجناس العشرة المذكورة- لأحاديث كثيرة معلولة ليهتدي إليها المتبحر في هذا العلم، فإن معرفة علل الحديث من أجل هذه العلوم»[3].

والعلة قد تقع في إسناد الحديث، وهو الأكثر؟ وقد تقع في متنه، ثم ما يقع في الإسناد قد يقدح في صحة الإسناد والمتن جميعًا كما في التعليل بالإرسال والوقف، وقد يقدح في صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن[4].

وقد تطلق العلة على غير ما ذكر من أسباب قادحة في الحديث المضعفة له والمانعة من العمل به؛ ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح، وسمى «الترمذي» النسخ علة من علل الحديث ثم إن بعضهم أطلق اسم العلة على ما ليس بقادح من وجوه

(١) الحاكم: معرفة علوم الحديث، (مرجع سابق)، ص١٥٢- ١٥٦.

(٢) السيوطي: تدريب الراوي، (مرجع سابق)، ج١، ص٢٣١- ٢٣٤.

(٣) الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص١٥٧.

(٤) ابن الصلاح: المقدمة، ص٢٦٠.

الخلاف نحو إرسال من أرسل الحديث الذي أسنده الثقة الضابط حتى قال: من أقسام الصحيح ما هو صحيح معلول، كما قال بعضهم: من الصحيح ما هو شاذ[١].

ولكن الحاكم يرفض هذا الإطلاق بقوله: «إنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن حديث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث تكثر في أحاديث الثقات بأن يحدثوا له علة فيخفى عليهم علمها فيصير الحديث معلولاً»[٢].

أهمية معرفة العلل:

يقول ابن الصلاح: «اعلم أن معرفة علل الحديث من أجلِّ علوم الحديث، وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب»[٣].

ويعلق السيوطي على ذلك بقوله: «ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل، كابن المديني، وأحمد، والبخاري، ويعقوب بن شيبة، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والدار قطني»[٤].

أهم الكتب في هذا الفن:

يقول البلقيني: «وأجل كتابٍ في العلل، كتاب «الحافظ ابن المديني» وكذلك كتاب «ابن أبي حاتم»، وكتاب (العلل للخلال)، وأجمعها كتاب الحافظ الدارقطني[٥].

ومنها أيضًا كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل.

ويضيف أحمد شاكر[٦] :

و«كتاب العلل» في آخر سنن الترمذي.

وقد حكى السيوطي في التدريب أن الحافظ ابن حجر ألف فيه كتابًا سماه «الزهر المطلول في الخبر المعلول».

وتجد الكلام في علل الأحاديث مفرقًا في كتب كثيرة، من أهمها:

- المحلى لابن حزم ت ٤٥٦ هـ

-كتاب تهذيب سنن أبي داود لابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ.

-نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للحافظ الزيلعي ت ٧٦٢ هـ.

-شرح علل الترمذي لابن رجب ت ٧٩٥ هـ

-التلخيص الحبير وفتح الباري للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ.

-نيل الأوطار للشوكاني ت ١٢٥٥ هـ .

---

(١) المرجع السابق، ص٢٦٢.

(٢) الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص١١٢.

(٣) ابن الصلاح: المقدمة، ص٢٥٩.

(٤) السيوطي : تدريب الراوي (مرجع سابق)، ج١، ص٢٢٤.

(٥) البلقيني: محاسن الاصطلاح (مرجع سابق)، ص٢٦٨.

(٦) أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، دار التراث، القاهرة، ط: ٣، سنة ١٩٧٩م، ص٥٤، ٥٥.

وصف نسخة الكتاب:

الكتاب ذكره الألباني في فهرس دار الكتب الظاهرية رقم ١٣٦٦ بعنوان: «الأحاديث المعللات»، الورقة الأولى من الجزء الأول، مجموع ٦٢ (ق ١٧٣)[1].

وذكره أيضًا ياسين السواس في فهرس مجاميع المدرسة العمرية تحت مجموع رقم (٣٧٩٨عام) (مجاميع ٦٢).

١٨ - الأحاديث المعللات.

- الورقة الأولى من الجزء الأول، وهي الورقة (١٧٣) ق.

المؤلف: أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر بن يحيى المديني السعدي البصري المتوفي سنة ٢٣٤هـ.

رواية أبي بكر، محمد بن محمد بن سليمان الباغندي[2].

رواة الكتاب:

راوي الكتاب عن علي بن المديني هو:

أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي الواسطي وعنه:

١-أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ وعنه.

٢-القاضي أبو تمام علي بن محمد بن الحسن بن محمد الواسطي وعنه.

٣-أبو الكرم نصر الله بن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي الواسطي وعنه.

٤-أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز العدوي الواسطي وعنه.

٥-علي بن معالي الرصافي، وعنه.

٦-زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم، وقرأه عليها.

٧-محمد بن عبد الله بن المحب

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، (المنتخب من مخطوطات الحديث)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص٣٦٤.

(٢) ياسين محمد السواس: فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية، دمشق، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، ص٣١٤.

مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني

الصفحة الأولى من المخطوط: وفيها سند الكتاب والسماعات

الجزء الأول من الأحاديث المعللات

لأبي الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني الحافظ رواية أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي عنه رواية أبي الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ عنه سماع محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب من أم عبد الله [زينب ابنة أبي][1] العباس أحمد بن عبد الرحيم عن أبي الحسن علي بن معالي الرصافي إجازة عن أبي علي يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز العدوي الواسطي عن أبي الكرم نصر الله بن محمد ابن محمد بن مخلد الأزدي عن أبي تمام علي ابن محمد بن الحسن بن محمد الواسطي عنه[2].

ويلاحظ أن الناسخ أدخل السماع بعد ذكر السند حتى الحافظ ابن المظفر، ثم ذكر سند الكتاب إليه.

السماعات:

توجد على الورقة التي فيها العنوان وسند الرواية بعض السماعات:

سمع من لفظي -من أوله إلى باب علة أين نزل رسول الله- أبو عبد الله بن محمد بن خليل بن محمد المنصفي، ومحمد بن أبى عمر بن محمد الحوارني، والشيخ عمر بن أحمد بن نجم الجميع في ثامن عشر من المحرم سنة إحدى وثمانين[3] كتبه محمد بن عبد الله بن المحب.

وفيها أيضًا: قرأه ابن المحب على زينب الكمالية.

وفي السند ذكر سماعًا فقال بعد: رواية أبي الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ عنه:

سماع محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب من أم عبد الله زينب ابنة أبي العباس أحمد بن عبد الرحيم.

ومحمد كاتب العنوان والسماعات والسند هو نفسه ناسخ الكتاب[4].

أبوه هو عبد الله بن أحمد المحب أبو محمد ت٦٥٨، كما ذكر الذهبي، قال: «روى عنه الدمياطي وابن الخباز ومحمد بن النميري، وابنه الشيخ محمد بن المحب، وآخرون وعاش أربعين سنة»[5].

فيكون الشيخ محمد بن المحب سمع الكتاب من أم عبد الله زينب بنت القاضي أحمد بن عبد الرحيم وقام بكتابته وتدوينه، ثم قرأه عليها بعد ذلك.

وسجل سماعات الكتاب عليه.

---

(١) العبارة غير واضحة في النسخة الأصلية من المخطوط. وهي كما كتبت والله أعلم .

(٢) الضمير هنا يعود على الحافظ ابن المظفر.

(٣) المقصود إحدى وثمانين وستمائة لأن والد الكاتب وهو عبد الله بن أحمد المحب، ت ٦٥٨هـ.

(٤) لم أعثر له على ترجمة وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة أبيه (٢٣: ٢٧٥) .

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣: ٢٧٥.

ترجمة لرواة كتاب الأحاديث المعللات

١ - محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، الإمام الحافظ الكبير

محدث العراق، أبو بكر، ابن المحدث أبي بكر، الأزدي الواسطي الباغندي ولد سنة بضع عشرة ومائتين، سمع علي بن المديني، وشيبان بن فرُّوخ، وأبا بكر بن أبى شيبة وعثمان بن أبي شيبة، وخلقًا كثيرًا. جمع وصنف وعُمرٍّ، تفرَّد.

حدث عنه: ابن عقدة، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، ودعلج السجزي، وأبو بكر الشافعي، والطبراني، ومحمد بن المظفر، وأبو أحمد الحاكم، وخلق سواهم.

قال عنه ابن الخطيب: رحل في الحديث إلى الأمصار البعيدة، وعُني به العناية العظيمة وأخذ عن الحفاظ والأئمة، وكان حافظًا فَهِمًا عارفًا.

اتهم بالتدليس، قال الدارقطني في "الضعفاء": الباغندي مدلس مخلط، يسمع من بعض رفاقه، ثم يسقط من بينه وبين شيخه، وربما كانوا اثنين وثلاثة، وهو كثير الخطأ.

قال البرقاني: سألت أبا بكر الإسماعيلي عن ابن الباغندي، فقال: لا أتهمه في قصد الكذب، ولكنه خبيث التدليس، ومصحِّف أيضًا، كأنه تعلم من سويد[1] التدليس.

وقال: حمزة السَّهمي: سألت أبا بكر بن عبدان بن محمد الباغندي، هل يدخل في الصحيح، فقال: لو خرَّجتُ «الصحيح» لم أدخله فيه، كان يخلط ويدلس، وليس ممن كتبت عنه آثر عندي ولا أكثر حديثًا منه، إلا أنه شَرِه، وهو أحفظ من أبي بكر بن أبي داود.

قال الخطيب: لم يثبت من أمر الباغندي ما يُعاب به سوى التدليس، ورأيت كافة شيوخنا يحتجون به، ويخرجونه في الصحيح.

وذكر الذهبي قصة، قال حمزة السهمي: سألنا الوزير جعفر بن الفضل بمصر عن الباغندي، فقال: لم أسمع منه، ولحقته، وكان للوزير الماضي حُجْرتان، إحداهما للباغندي، ويقرأ له، والأخرى لليزيدي ثم قال جعفر: فسمعت أبي يقول: كنت يومًا مع الباغندي في الحجرة يقرأ لي كتب أبي بكر بن أبي شيبة، فقام إلى الطَّهارة، فأخذ جزءًا من حديث أبي بكر بن أبي شيبة فإذا على ظهره مكتوب: مربَّع، والباقي محكوك، فرجع فرأى في يدي الجزء، فتغير وجهه فقلت: إلى س هذا مربَّع؟ فغير ذلك ولم أفطن له لأني أول ما كنتُ دخلتُ في كتب الحديث ثم سألت عنه، فإذا الكتاب لمحمد بن إبراهيم مربَّع، فحكه، وترك «مربَّع» فبرد عندي، ولم أخرج عنه شيئًا.

---

(١) سويد بن سعيد الهروي: صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس في حديثه، وقد أفحش فيه ابن معين القول.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤: ٣٨٣- ٣٨٨ (ملخصا)، وانظر الخطيب: تاريخ بغداد ٣: ٢٠٩- ٢١٣.

مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني

قال ابن شاهين: مات في يوم الجمعة، في عشرين شهر ذي الحجة، سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة[1].

وقد ترجم له ابن عدي فقال:

سمعت موسى بن القاسم بن موسى بن الحسين بن موسى الأشيب يقول:

حدثني أبو بكر قال: سمعت إبراهيم الأصبهاني يقول:

أبو بكر الباغندي كذاب.

سمعت عبدان يقول: كنت أنا وفضلك الرازي وجعفر بن الجنيد والمعمري فلحقنا الباغندي إلى دمشق وسبقنا إلى مصر بالدخول على البغال.

قال ابن عدي : وللباغندي أشياء أنكرت عليه من الأحاديث وكان مدلسًا يدلس على ألوان، وأرجو أنه لا يتعمد الكذب[2].

٢- ابن المظفر

الشيخ الحافظ المجود، محدث العراق، أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد البغدادي.

ولد سنة ٢٨٦هـ ببغداد وأول سماعه سنة ٣٠٠هـ سمع من حامد بن شعيب البلخي، وأبي بكر بن الباغندي، وأبي القاسم البغوي، وخلق ببغداد، وواسط، والكوفة، والرقة، وحران، وحمص، وحلب، ومصر، وأماكن.

وتقدم في معرفة الرجال، وجمع وصنف، وعُمِّر دهرا، وبَعُدَ صيته، وأكثر الحفاظ عنه، مع الصدق والإتقان، وله شهرة ظاهرة، وإن كان ليس في حفظ الدارقطني.

حدث عنه أبو حفص بن شاهين والدارقطني والبرقاني وخلق سواهم.

قال الخطيب: كان ابن المظفر فيهما، حافظًا، صادقًا، مكثرًا، مات في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، يوم الجمعة[3].

٣ - القاضي أبو تمام

قاضي واسط، المعمر المسند، أبو تمام، علي بن محمد بن الحسين ابن يزداد البغدادي، الواسطي، المعتزلي.

حدث عن: محمد بن المظفر الحافظ، وأبي الفضل الزُّهري، وغيرهما. وتفرد في وقته.

ومات في شوال سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤: ٣٨٣- ٣٨٨ (ملخصا)، وانظر الخطيب: تاريخ بغداد، ٣: ٢٠٩- ٢١٣.

(٢) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٦: ٣٠٠.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦: ٤١٨- ٤٢٠، وانظر الخطيب: تاريخ بغداد، ٣: ٢٦٢- ٢٦٤.

قال أبو بكر الخطيب: تقلد قضاء واسط مدة وكان معتزليًا.

قلت: آخر من روى عنه بالإجازة أبو القاسم إسماعيل بن السمرقندي، وبالسماع أبو الكرم نصر الله بن محمد بن الجَلَخت الأزدي[1].

٤- أبو الكرم نصر الله بن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي

الشيخ العالم الصالح الثقة، مسند واسط، أبو الكرم نصرُ الله بن محمد بن محمد بن مَخْلد بن أحمد بن خلف، الأزدي الواسطي.

سمع أباه، وأبا تمام علي بن محمد العبدي القاضي، وسعيد بن كثير الشاهد وعلي بن محمد الحوزي.

وعنه السمعاني، وأبو علي يحيى بن الربيع وعلي بن عبد الله بن فضل الله، وهو آخر من روى عنه، كما أنه آخر من روى عن أبي تمام.

قال السمعاني: انحدرت إليه، وهو شيخ صالح ثقة، من بيت الحديث، وقال خميس الحوزي: ثقة صالح.

قلت (الذهبي): توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين وخمسمائة ٥٣٦هـ[2].

٥- أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز العدوي الواسطي

الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون مجد الدين أبو علي يحيى ابن الإمام الفقيه أبي الفضل الربيع ابن سليمان بن حَرّاز العُمري الواسطي الشافعي مدرس النظامية.

ولد بواسط سنة ٥٢٨هـ وسمع في صغره كثيرًا من أبي الكرم بن الجلخت والقاضي محمد ابن علي الحُلاّبي وغيرهما. وله إجازة من زاهر بن طاهر.

قال الدبيثي: كان ثقة صحيح السماع عالمًا بالمذهب وبالخلاف والتفسير والحديث، كثير الفنون.

وقال أبو شامة: كان عالمًا بالتفسير والمذهب والأصليين والخلاف، ديناً صدوقًا. حدث عنه ابن الدُّبيثي، وابن النجار، والضياء، وابن خليل، وأجاز للشيخ[3]، وللفخر علي.

توفي سنة ٦٠٦هـ[4].

٦- علي بن معالي الرُّصافي المقري

قال الذهبي: وفيها توفي علي بن معالي الرُّصافي المقري -يعني سنة ٦٥٣هـ[5].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨: ٢١٢- ٢١٣، وانظر (الخطيب تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٣).

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠: ٥٩- ٦٠، وانظر (اللباب ١/ ٢٨٦، الأنساب ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩).

(٣) قال (المحقق) في الهامش: الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١: ٤٨٦- ٤٨٧ (ملخصا).

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣: ٢٨٩.

مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني

٧- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم :

محدثة جليلة ولدت سنة ٦٤٦ هـ، وسمعت من محمد بن عبد الهادي وإبراهيم بن خليل وأبي الفهم البلداني، وأحمد بن عبد الدائم، وأجاز لها إبراهيم بن محمود بن الخير، وأبو نصر بن العليق، وعجيبة القدارية، وابن السيدي، وآخرون، قرئ عليها من الكتب والأجزاء الكثير، وسمع عليها من الكتب والأجزاء الكثير، توفيت في ١٩ جمادى الأولى سنة ٧٤٠ هـ وقد جاوزت التسعين[١] .

وأبوها هو أحمد بن عبد الرحيم بن علي أبو العباس المصري ابن الفاضل.

الوزير القاضي الأشرف أحمد ابن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليٍّ المصري ولد سنة ٥٧٣هـ. وسمع من القاسم ابن عساكر، والأثير بن بُنان، وبنت سعد الخير، وأبيه، وأقبل على طلب الحديث في كهولته إلى الغاية، واجتهد، وكتب العالي والنازل وأنفق على المحدثين.

وكان سريع القراءة، صدرًا عالمًا معظمًا، وَزرَ للعادل، فلما مات، عُرِضَت عليه الوزارة فأبى، ودرَّس بمدرسة أبيه.مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة ٦٤٣هـ ولد سبعون سنة[٢].



(١)عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المكتبة الهاشمية - دمشق سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م، جـ ٢ ص٤٦-٥٠

(٢)الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣: ٢٨٩

نفسه، ٢٣: ٢١١، وانظر (العبد للذهبي، ٥: ١٧٥، وشذرات الذهب، ٥: ٢١٨)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ط. حكومة الكويت ١٩٨٩.



الورقة الأولى من مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني وفيها سند الكتاب والسماعات عن نسخة مصورة ومحفوظة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي تحت رقم (٢٣٥٧)



الورقة الثانية من مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني فيها رواة الكتاب وبعض الأحاديث المعللات أما الصفحة التي تليه فهي لمخطوط آخر في الفقه ليس له علاقة بكتاب علي بن المديني عن نسخة مصورة ومحفوظة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي تحت رقم (٢٣٥٧)

قرأت على القاضي أحمد بن عبد الرحيم عن علي بن معالي الرصافي إجازة قال: أخبرنا أبو علي يحيى ابن الربيع بن سليمان بن حراز العدوي الواسطي سماعًا أخبرنا أبو الكرم نصر الله بن محمد بن محمد ابن مخلد الأزدى الواسطي قراءة عليه ونحن نسمع أنا القاضي أبو تمام علي بن محمد بن الحسن بن محمد الواسطي قراءة عليه وأنا أسمع قال: قُرئَ على أبى الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ وأنا أسمع في ذي الحجة سنة ٣٧٧هـ أنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي الواسطي قراءة عليه وأنا أسمع في جماد الأولى سنة عشر وثلاثمائة.

أنا علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر السعدي المديني، وعثمان بن أبي شيبة قالا[1]:

١ - ثنا جرير بن عبد الحميد[2] عن سُهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»[3].

الحديث أعله الإمام علي بن المديني بسهيل بن أبي صالح ولذلك نتناول ترجمته:

قال عنه ابن معين: لم يزل أصحاب الحديث يتقون حديث سهيل بن أبي صالح، وسئل عنه مرة أخرى؟ فقال: ليست بذاك.

---

(١) كتاب «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني، وقول أبو بكر الباغندي: أنا علي بن عبد الله ابن جعفر بن نجيح بن بكر السعدي المديني، وعثمان بن أبي شيبة قالا.

يدل على أنه سمعه من ابن المديني مرة ومن عثمان بن أبي شيبة وهو بدوره سمعه من ابن المديني، وأخشى أن يكون قد سمعه من عثمان بن أبي شيبة فقط لأنه مشهور بالتدليس ولم يصرح بالسماع.

(٢) الإمام الحافظ القاضي أبو عبد الله الضبي الكوفي، نزل الري، ونشر بها العلم، ولد سنة ١١٠هـ، وقيل ١٠٧هـ، قال ابن سعد: كان كثير العلم، وقال النسائي: ثقة، وقال أحمد العجلي: كوني ثقة، مات سنة ١٨٨هـ.

الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، رقم ١٣٣٢، ج١ ص٣٠٦، ٣٠٧.

(٣) الحديث أخرجه عن جرير بن عبد الحميد الإمام مسلم في صحيحه، ١٠- (١٧٧٥)، عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة بلفظه وأخرجه عن طريق أبي عوانة ١١ (١٧١٥) مع بعض الاختلاف في لفظه (صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، ط ١٩٥٥م، ج٣: ١٣٤٠).

وأخرجه مالك في الموطأ، ٢/ ٩٩٠، ومن طريقه (أي طريق حماد بن سلمة) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٤٤٢، وابن حبان في صحيحه ٣٣٨٨، وأحمد في مسنده ٨٣٣٤ عن طريق حماد بن سلمة، وبرقم ٨٧٩٩ عن طريق خالد بن عبد الله المُزَني، كلهم عن سُهيل بن أبي صالح عن أبيه، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل رشد، مؤسسة الرسالة، ط٢، ج١٤: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

وسهيل بن أبي صالح من رجال مسلم، وأخرج له البخاري متابعة أو مقرونًا، انظر (شعيب الأرنؤوط: تحقيق أحمد ١٤: ٧٩).

وقال أحمد بن صالح: سهيل بن أبي صالح من المتقنين، وإنما يؤتى في غلط حديثه ممن يأخذ عنه، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو أحب إليَّ من عمرو بن أبي عمرو ومن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة.

وسئل أحمد بن حنبل عن سهيل بن أبي صالح؟ فقال: يحيى يعني ابن سعيد القطان ويقول: محمد أحب إلى نا منه. قال أحمد بن حنبل: وما صنع شيئًا، سهيل أثبت عندهم من محمد بن عمرو[1].

قال ابن حجر: «روى له البخاري مقرونًا بغيره. وقال: وعاب ذلك عليه النسائي فقال السلمي سألت الدارقطني لم ترك البخاري حديث سهيل في كتاب الصحيح فقال: لا أعرف له فيه عذرًا فقد كان النسائي إذا مر بحديث سهيل قال سهيل والله خير من أبي إلى مان ويجب به بكير وغيرهما، وذكره ابن حيان في الثقات وقال: يخطىء، مات في ولاية أبي جعفر، وكذا أرخه ابن سعد. وقال: كان سهل ثقة كثير الحديث وأرخه ابن قانع سنة (٣٨) وذكر البخاري في تاريخه قال:كان لسهل أخ فمات فوجد عليه نفسه كثيرًا من الحديث . وذكر العقيلي عن يحيى أنه قال: هو صويلح وفيه لين وقال الحاكم في باب من عيب على مسلم إخراج حديثه، سهيل أحد أركان الحديث، وقد أكثر مسلم الرواية عنه في الأصول والشواهد إلا أن غالبها في الشواهد، وقد روى عنه مالك، وهو الحكم في شيوخ أهل المدينة الناقد لهم، ثم قيل في حديثه بالعراق أنه نسي الكثير منه وساء حفظه في آخر عمره، وقال أبو الفتح الأزدي: صدوق إلا أنه أصابه برسام في آخر عمره، فذهب بعض حديثه»[2].

قال ابن القيسراني: روى عنه البخاري وعن يحيى بن سعيد الأنصاري مقرونًا به ابن جريج في كتاب الجهاد في باب فضل الصوم في سبيل الله.

قال: الحديث الذي لسهيل عند البخاري أخبرناه أبو القاسم علي بن عبد العزيز الخشاب بنيسابور أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن ثنا أبو عوانة الاسفرائني ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا عبد الرزاق ثنا بن جريج ويحيى بن سعيد وسهيل ابن أبى صالح سمعوا النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال من صام يومًا في سبيل الله باعده الله عن النار سبعين خريفًا، أخرجه مسلم عن عبد الرحمن بن بشر كما أخرجناه وأخرجه البخاري في الجهاد عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق كذلك وليس لسهيل في كتابه غير هذا الحديث الواحد[3].

---

(١) (التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي ٣: ١١٥- ١١٥١).

(٢) (ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤: ٢٣٢، ط دار الفكر، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، والثقات لابن حبان ٦: ٤١٨- ٤١٩). كلام البخاري ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح، ص٤٠٨.

والتاريخ الكبير للبخاري ليس فيه قول البخاري في سهيل . انظر (البخاري: التاريخ الكبير، ٢/ ٢/ ١٠٤، ١٠٥).

(٣) طاهر بن علي المقدسي بن القيسراني الشيباني ت٥٠٧هـ: الجمع بين رجال الصحيحين بخاري ومسلم لكتابي أبى نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني توزيع دار الباز، مكة المكرمة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ- ج١، ص٢٠٧- ٢٠٨.

مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني

وحديث البخاري: حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جُرَيج قال أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «وذكر الحديث السابق»[1] فهو مقرونًا بحيى بن سعيد وليس بابن جُرَيج.

وقال ابن حجر: وسهيل بن أبي صالح لم يخرج له البخاري موصولاً إليهذا، ولم يحتج به لأنه قرنه بيحيى ابن سعيد[2]. وحديث ابن القيسراني يختلف في سنده عن الحديث في البخاري فعنده «... ثنا بن جريج ويحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح» ولذلك قال: روى عنه البخاري وعن يحي ابن سعيد الأنصاري مقرونًا به ابن جريح. وعند البخارى: «... أخبرنا ابن جريج قال أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش...».ولذلك قال ابن حجر: «ولم يحتج به لأنه قرنه بيحيى بن سعيد»، وهو الصواب.

وهذا يدل على تأثر البخاري بمذهب شيخه علي بن المديني في عدم الاحتجاج بسهيل بن أبي صالح، وعلى صحة ما ذهب إليه البخاري مخالفا الإمام مسلم في ذلك ؛ لأنه ثبت لدى البخاري أن سهيلا تأثرت ذاكرته في نهاية حياته في العراق .

وهو يفسر أيضا لماذا روى عنه مالك وهو الحكم في شيوخ المدينة، الناقد لهم، وكان ذلك قبل ذهاب سهيل للعراق في آخر حياته.

٢- قال وقال عطاء بن يزيد الليثي[3] سمعت تميم الداري[4] يقول: قال رسول الله ﷺ الدين النصيحة

(١) البخاري: الجامع الصحيح، ٥٦ كتاب الجهاد، ج٦، ص٤٧، حديث رقم ٢٨٤٠، ط دار الفكر.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ٦: ٤٨.

(٣) عطاء بن يزيد الليثي: قال علي بن المديني: عطاء السلمي: هو عندي عطاء بن يزيد لأنه كان يسكن الرملة وكان عطاء ثقة، (ابن المديني: العلل تحقيق الأعظمي ص٦٨)، وانظر (ابن أبى حاتم الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٨: ١٨٦٦)، و(المزي: تهذ تهذيب الكمال ٥: ١٧٩)، وقيل أنه الشامي، أبو يزيد، توفي سنة ١٠٥ أو ١٠هـ، وانظر (التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٥٩- ٤٦١)، وقال الأعظم الصوّاب الشامي (تحقيقه العلل ص٦٨)، وثقه النسائي، روى عن تميم الداري وأبي هريرة، وعنه: الزهري، وأبو صالح السمان.

(٤) تميم الداري: صاحب رسول الله ﷺ، أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة ابن سود بن جزيمة اللخمى، الفلسطيني، وفد تميم الداري سنة تسع، فأسلم، فحدَّث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجسَّاسة في أمر الرجال، ولتميم عدة أحاديث، وكان عابدًا، تلاَّءً لكتاب الله. قال ابن سعد: لم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام، قال: وجد على بلاطة قبر تميم الداري: مات سنة أربعين. وحدثيه يبلغ ثمانية عشر حديثًا، منها في «صحيح مسلم» حديث واحد، (الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء رقم ١٩٢، ج١، ص٧٢).

قال ابن عبد البر: روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس أنها سمعت النبي ﷺ وآله وسلم يذكر الرجال في خطبته، وقال فيها: حدثني تميم الداري، وذكر خبر الجساسة وقصة الرجال، وهذا أول ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار.

(أبو عمرو بن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق وتعليق الشيخين علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج١، ص٢٧٠).

ثلاثًا. قيل يا رسول الله لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين أو قال المسلمين ولعامتهم[1].

هذا الحديث أعله ابن المديني بسهيل بن أبي صالح أيضا، وأخرجه البخاري تعليقا في صحيحه، وقال ابن حجر: هذا أورده المصنف هنا ترجمة باب ولم يخرجه مسندا في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه أهـ. قلت: وهذا يؤكد التزام البخاري بشرط شيخه ابن المديني

٣- حدثنا سفيان نا عمرو بن دينار[2] عن القعقاع بن حكيم[3] عن أبي صالح قال: قال رسول الله: الدين النصيحة.

(١)قال -أي قال سفيان- حدثنا سهيل بن أبي صالح قال عطاء بن يزيد الليثى، وقال البخاري:

"قال محمد بن يوسف عن سفيان سمعت سهيلاً عن عطاء: عن تميم الداري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: الدين النصيحة (التاريخ الكبير ٦: ٤٦٠)، وأخرجه أحمد في مسنده برقم ١٦٩٤٠ سنده عن عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري به. وقال محقق المسند في الهامش: سفيان هو الثوري، (انظر شعيب الأرناؤوط: تحقيق مسند أحمد ٢٨: ١٣٨)، وهو خطأ لأنه سفيان بن عيينة وهو يتابع في ذلك ما قاله البيهقي في السند الكبرى، قال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن سفيان الثوري. انظر (السنن الكبرى) قال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن سفيان الثوري. انظر (السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١٦٣).

والحديث أخرجه مسلم ٩٥- (٥٥) عن محمد بن عباد المكي عن سفيان وبرقم ٩٦ عن محمد بن حاتم، حدثنا ابن مهدي، حدثنا سفيان وسند ثان عن طريق يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن سهيل عن عطاء بن يزيد، سمعه وهو يحدث أبا صالح عن تميم الداري، عن رسول الله ﷺ.

وأخرجه النسائي في «المجتبى» ٧: ١٥٦- ١٥٧، من طريق ابن مهدى والبيهقي في «السنن» ٨: ١٦٣ من طريق محمد بن يوسف وجرير بن عبد الحميد والطبراني في «الكبير» (١٢٦٠) من طريق أبي نعيم وأبو عوانة. والبخاري تعليقا في صحيحه، انظر (فتح الباري ١: ١٣٧) وقال فيه ابن حجر: هذا الحديث أورده المصنف هنا ترجمة باب ولم يخرجه مسندا في هذا الكتاب، لكونه على غير شرطه، ونبَّه بإيراده على صلاحيته في الجملة، وما أورده من الآية وحديث جرير يشتمل على ما تضمنه. (فتح الباري لابن حجر ١: ١٣ طبعة دار المعرفة - بيروت).

(٢)عمرو بن دينار: الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الأثرم، أحد الأعلام، وشيخ الحرم في زمانه، ولد في إمرة معاوية سنة خمس أو ست وأربعين وسمع من ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن جعفر وأبي الطفيل وغيرهم من الصحابة. من كبار التابعين في الفضل والجلالة، وكان من الحفاظ المقدمين. أفتى بمكة ثلاثين سنة.

حدث عنه ابن أبي مُليكة، وهو أكثر منه، والزهري، وشعبة، وسفيان الثوري، والحمادان، وخلق كثير، وكان من أوعية العلم، وأئمة الاجتهاد. قال النسائي: عمرو ثقة ثبت. وروى البخاري عن ابن المديني، قال: لعمرو ابن أربعمائة حديث. ت١٢٦هـ. (الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء رقم ٧٦٩).

(٣)القعقاع بن حكيم الكناني المدني، وثقة أحمد، وابن معين، وقال أبو حاتم: ليس بحديثه بأس. (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم) وذكره ابن حبان في الثقات (٥: ٣٢٣)، وانظر تهذيب الكمال للمزي (٦: ١٢٦- ١٢٧) برقم ٥٤٧٧.

مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني

قال سفيان بن عيينة وقدم علينا سهيل بن أبي صالح فسألناه عن هذا الحديث فقلت حدثنا عمر بن دينار عن أبيك. سمعته من أبيك؟ قال: سمعته من الذي سمعه أبي سمعت عطاء ابن يزيد الليثي يحدث عن أبي تميم الداري، قال رسول الله ﷺ: الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة. قالوا: لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المؤمنين وعامتهم[1].

الحديث معلٌّ بأبي صالح والد سهيل، وفيه انقطاع بين أبي صالح ورسول الله - ﷺ - ولذلك سأل سفيان ابنه سهيل عن هذا الحديث، هل سمعه من أبيه ؟ وقد وردت طرق أخرى ذكرها البخاري في التاريخ الكبير فيها أبو صالح عن أبي هريرة .

وقصة سفيان بن عيينة مع سهيل ذكرها الطبراني في المعجم الكبير قال:

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ثنا سفيان بن عيينة قال:كان عمرو ابن دينار حدثناه عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن عطاء بن يزيد قال سفيان: فلقيت ابنه سهلاً فقلت: سمعت من أبيك حديثا حدثناه عمرو بن دينار عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح؟ قال سمعته من الذي حدث أبي عنه سمعت عطاء بن يزيد الليثي يحدث عن تميم الداري قال:قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، ثلاثا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم»[2].

٤- حدثنا سفيان عن ابن عجلان[3] عن من حدثه عن عبد الرحمن الأعرج[4] عن أبي هريرة قال: قال

(١) قال البخاري: قال الحميدي حدثنا ابن عيينة قال ثن عمرو بن دينار: عن القعقاع عن أبي صالح عن النبي ﷺ، قال ابن عيينة: فسألت سهلا فقال: سمعته من محمد، سمعه أبي من أخ له من أهل الشام (عن) عطاء بن يزيد عن تميم رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وقال محمد بن مسلم عن عمرو: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - والصحيح عمرو عن القعقاع.

وقال يحيى بن بكير عن الليث: عن ابن عجلان عن يزيد، والقعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ...

حتى قال: قال علي (يعني ابن المديني فبلغني أن في كتاب عثمان بن عمر عن مالك عن سهيل عن عطاء عن تميم - رضي الله عنه - عن النبي -ﷺ- .

وقال هشام بن سعد: عن زيد بن أسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما- عن النبي - ﷺ - قال البخاري: فدار الحديث على تميم الداري: سمع منه هلال بن ميمون. (التاريخ الكبير ٦: ٤٦٠- ٤٦١).

وفي صحيح مسلم عن محمد بن عباد المكي، حدثنا سفيان قال: قلت لسهيل: إن عمرا حدثنا عن القعقاع، عن أبيك وقال: ورجوت أن يُسقط عني رجلا، قال: فقال: سمعته من الذي سمعه منه أبي.

كان صديقا له بالشام ثم حدثنا سفيان عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري... ٩٥/ ٥٥، ج١، ص٧٤.

(٢) (الطبراني: المعجم الكبير رقم ١٢٦٣ جزء ٢٠، ص٥٣).

(٣) محمد بن عجلان المدني القرشي روى عن أبيه وأنس بن مالك وسلمان بن أبي حازم الأشجعي والأعرج وأبي الزناد وخلق.

وعنه صالح بن كيسان وهو أكبر منه ومالك ومنصور وشعبة وزياد بن سعد والسفيانان وآخرون وثقة الإمام أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي.

وقال يعقوب بن شيبة صدوق وسط، وقال ابن عيينة كان ثقة عالما وقال العقيلي يضطرب في حديث نافع. انظر (تهذيب التهذيب لابن حجر ٩: ٣٠٤- ٣٠٥ ملخصا) ط، دار الفكر.

(٤) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وغيرهم. وعنه زيد بن أسلم = = =

رسول الله - ﷺ-: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن...»[1].

الحديث أعله ابن المديني بابن عجلان، والجهالة بينه وبين الأعرج، فطرق الحديث تبين أنه مرة عن محمد بن عجلان عن الأعرج، ومرة محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج، كما ذكر الطحاوي وابن حجر، وأشار إليه البخاري في عنوان الباب (ما يجوز من اللوّ)، ولم يخرجه في كتابه ؛ لأنه على غير شرطه.

الحديث أخرجه الطحاوي قال: حدثنا يونس، حدثنا سفيان، عن محمد بن عجلان عن الأعرج عن أبي هريرة وقال: فتأملنا إسناد هذا الحديث، هل هو موصول، أو قد دخله تدليس من ابن عجلان أتاه به عن الأعرج يحدث به عنه بغير سماع منه ثم ذكر طريق ابن المبارك، حدثنا محمد بن عجلان، عن ربيعة، عن الأعرج وذكر الحديث وفى نهايته: ثم سمعته من ربيعة، وحفظي له من محمد.

ثم قال: ووجدنا يحيى بن عثمان قد حدثنا قال: حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك... ثم ذكر بإسناد مثله، وقال في آخره: ثم سمعته من ربيعة بن عثمان، ولم يذكر في أوله ربيعة.

فوقفنا بذلك على أن محمد بن عجلان إنما حدَّث به عن الأعرج تدليسًا منه به عنه، وأنه إنما كان أخذه من ربيعة بن عثمان عنه.

ثم تأملنا حديث ربيعة، عن الأعرج، هل هو سماعه إياه منه، أو على التدليس به عنه.

فوجدنا فهدًا قد حدثنا قال: حدثنا أحمد بن حميد الكوفي حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن الأعرج عن أبي هريرة وذكر الحديث.

قال: فوقفنا بذلك على أنَّه أصل هذا الحديث في إسناده إنما هو عن ابن عجلان عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج[2].

= = = وصالح ابن كيسان والزهري ومحمد بن عجلان وغيرهم.

وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث، وقال المقدمي سئل ابن المديني عن أعلى أصحاب أبي هريرة فبدأ بابن المسيب وذكر جماعة، قيل له: فالأعرج قال دون هؤلاء وهو ثقة. مات بالإسكندرية سنة ١١٧هـ على الأصح. (تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٦: ٢٦٠ ملخصا).

(١) تكملة الحديث:«الضعيف، وفى كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان».

الحديث أخرجه مسلم في كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله ٣٤٠- (٢٦٦٤) الجزء الرابع ص٢٠٥٢ طبعة عيسى الحلبي.

عن عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن الأعرج عن أبي هريرة. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم ٨٧٩١ عن طريق عبد الله بن المبارك، عن محمد ابن عجلان، عن ربيعة، عن الأعرج عن أبي هريرة برواية خلف بن الوليد شيخ أحمد ورقم ٨٨٢٩ عن نفس الطريق برواية عارم شيخ أحمد.

وأخرجه ابن ماجة رقم ٧٩، رقم ٤١٦٨ بنفس سند الإمام مسلم وكذلك البيهقي في السند الكبير، ١٠: ٨٩، ورقم ٤١٦٨ من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن عجلان، عن الأعرج عن أبي هريرة وقال المحقق محمود محمد محمود حسن نصار: انفرد به ابن ماجة، تحفة الأشراف رقم (١٣٩٥٢)، (ط دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٤: ٤٩٥).

(٢) (الطحاوي: شرح مشكل الآثار، تحقيق. شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ج١، ص٢٣٦-٢٣٨).

ولذلك قال شعيب الأرنؤوط: طريق عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة هذا أصحها جميعًا.

وعبد الله بن إدريس ومحمد بن يحيى ثقتان من رجال الشيخين وربيعة بن عثمان، صدوق، حسن الحديث، روى مسلم، هذا الحديث الواحد[1].

قال ابن حجر: وربيعة بن عثمان قال فيه ابن معين ثقة، وقال أبو زرعة: إلى الصدق ما هو وليس بذاك القوي، وقال أبو حاتم: منكر الحديث يكتب حديثه، وقال النسائي ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، ت١٥٤هـ، وهو ابن سبع وسبعين سنة. له عندهم حديث واحد المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف[2].

وقد بوَّب البخاري بابًا بعنوان (باب ما يجوز من اللوِّ، وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ [3] وقال ابن حجر معلقًا: والحديث الذي ذكره السبكي هو الذي رمز إليه البخاري بقوله ما يجوز من اللو فإن فيه إشارة إلى أنها في الأصل، لا يجوز إلا ما استثنى، وهو مخرج عند النسائي وابن ماجة والطحاوي وذكر ما قاله الطحاوي تقريبًا ثم قال: إن طريق عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان، فقال عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج بدل محمد بن عجلان... وهذه الطريق أصح طرق هذا الحديث[4].

خاتمة البحث

على قلة ما وصلنا من هذا الكتاب فقد احتوت الصفحة على أربعة أحاديث، ولكنها غزيرة الفائدة خاصة بعلم العلل ولا غرو فصاحبها هو إمام العلل الإمام علي بن المديني شيخ البخاري الذي تثبت الدراسة بلا ريب مدى تأثر الإمام محمد بن البخاري بمذهب شيخه علي بن المديني في العلل والجرح والتعديل.

ولذا يتوجب البحث عن بقية الكتاب حتى تكتمل الإفادة منه .

(١) انظر (شعيب الأرنؤوط تحقيق مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، ط١. سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩م، ١٤: ٣٩٥).

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣: ٢٢٥ (ملخصا)

(٣) سورة هود: آية ٨٠

(٤) ابن حجر: فتح الباري، دار الفكر، ج١٣، ص٢٢٧- ٢٢٨ (ملخصا).

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الكتب المطبوعة

١- القرآن الكريم

٢- أحمد بن حجر العسقلاني

- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة - بيروت، ط٣ سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م
- تقريب التهذيب، طبعة دار الرشيد - حلب . وطبعة دار المعرفة - بيروت، ط٢، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٧٥م
- تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتبه وبوبه محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على تصحيحه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر .
- الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ
- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط٣، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٣- أحمد بن الحسين البيهقي، أبو بكر

- السنن الكبرى، طبعة دار الفكر.

٥- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله

- المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م
- المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل رشد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢ ،١٤٢٠ه / ١٩٩٩م
- العلل ومعرفة الرجال، تحقيق د/ وصي الله به محمد عباس، المكتب الإسلامي - بيروت، ط١ سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

وطبعة أخرى تحقيق طلعت قوج بيكت و إسماعيل جراح أوغلي المكتبة الإسلامية- إستانبول ١٩٨٧م

- كلامه في علل الحديث و معرفة الرجال، برواية أبي الحسن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، تحقيق صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف- الرياض ط١ سنة ١٩٨٨م

٦- أحمد بن شعيب النسائي

- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار الكتب العلمية بيروت.

٧- أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو نعيم

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ط٤ سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٨- أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر

مخطوط «الأحاديث المعللات» لعلي بن المديني

- موضح أوهام الجمع و التفريق، تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة - بيروت ط١ سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق د/ محمد رأفت السعيد، مكتبة الفلاح - الكويت ط١ سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق د/ محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .
- كتاب الكفاية في علم الرواية، مراجعة الأستاذين عبد الحليم محمد عبد الحليم و عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة - القاهرة ط٣
- تاريخ مدينة السلام - تاريخ بغداد -، تحقيق د / بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م . وطبعة دار الكتاب العربي - بيروت
- الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٩- أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي
- شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ط١ سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

١٠- أحمد محمد شاكر
- الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، دار التراث- القاهرة ط٣ سنة ١٩٧٩م.

١١- إسماعيل باشا
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون

١٢- إكرام الله إمداد الحق
- الإمام علي بن المديني ومنهجه في نقد الرجال، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان ط١ سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م

١٣- أكرم ضياء العمري
- بحوث في تاريخ السنة المشرقة، مؤسسة الرسالة - بيروت ط٣ سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥.
- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار طيبة - الرياض ط٢ سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٤- د/ أمين القضاة
مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري، دار بن حزم - بيروت، ط١ سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١٥- الإمام أنس بن مالك
- الموطأ : تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة .

١٦- بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة

- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق د/ محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الحادي و العشرون، الجزء الأول، جمادي الأول ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، القاهرة

١٧- تقي الدين الندوي

- علم رجال الحديث، مكتبة الفردوس، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

١٨- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- فهرس المخطوطات والمصورات، عمادة شؤون المكتبات، الجزء الثالث المجلد الثاني (الحديث الشريف) سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٩- جمال الدين القاسمي

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق محمد بهجة البيطار، دار النفائس - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٢٠- الحسين بن عبد الله الطيبي

- الخلاصة في أصول الحديث، تحقيق صبحي السمرائي، رئاسة ديوان الأوقاف - العراق، إحياء التراث الإسلامي الكتاب الخامس، سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م .

٢١- خليفة بن الخياط

كتاب الطبقات، تحقيق د / أكرم ضياء العمري، دار طيبة - البطحاء - السعودية ،ط٢، سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢٢- الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني

- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ضبطه عامر أحمد حيدر، دار الفكر - بيروت سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣م

٢٣- خير الدين الزركلي

- الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، ط٧، سنة ١٩٨٦ م

٢٤- سليمان بن أحمد الطبراني

- المعجم الكبير، تحقيق عبد المجيد السلفي، ط٢

٢٥- سليمان بن الاشعث، أبو داود

- سنن أبي داود، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاث وعادل السيد، دار الحديث- بيروت ط ١ ، ١٣٤٩هـ/١٩٩٤م

- تسمية الإخوة الذين روي عنهم الحديث، تحقيق د. باسم الجوابرة، دار ى الراية - الرياض ط١ سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٢٦- سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي

- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق د. أبو لبابة حسين، دار اللواء - الرياض،ط١ سنة١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧- صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي

- جامع التحصيل في احكام المراسيل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة- العراق ط١ سنة١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٨- طاهر عليّ المقدسي بن القيسراني الشيباني

- الجمع بين رجال الصحيحين البخاري و مسلم لكتابي أبي نصر الكلاباذي و أبي بكر الأصبهاني، توزيع دار الباز - مكة المكرمة، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٤٠٢هـ.

٢٩- عبد الحي بن العماد الحنبلي

- شذرات الذهب، تحقيق لجنة التراث بدار الآفاق الجديدة - بيروت

٣٠- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

- شرح علل الترمذي، تحقيق صبحي السامرائي عالم الكتب - بيروت ط٢ ستة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

٣١- عبد الرحمن ابن أبي حاتم

- المراسيل، تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- الجرح و التعديل و تقدمته، دار الكتب العلمية - بيروت، عن الطبعة الأولى لمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

٣٢- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة

- وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

- الإتقان في علوم القرآن، طبعة دار الفكر - بيروت

٣٣- عبد الرحمن بن الجوزي أبو الفرج الحافظ

- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مكتبة الخانجي - مصر، ط١

٣٤- عبد الرحيم بن الحسين العراقي

- التقييد و الإيضاح شرح مقدمة بن الصلاح، دار الحديث للطباعة و النشر - بيروت - لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م

٣٥- عبد الكريم بن محمد السمعاني

- الأنساب، تعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨ه / ١٩٨٨ م .
- كتاب التحبير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي سالم، مطبعة الارشاد- بغداد سنة ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م
٣٦- عبد الله بن عدي الجرجاني
- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق د/ سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م.
٣٧-عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو بن الصلاح
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، خرجه وعلق عليه د / مصطفى ديب البغا
- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق د / عائشة عبد الرحمن، دار المعارف القاهرة.
٣٨- عليّ بن المديني
- كتاب العلل، تحقيق د/ محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت ط١، سنة ١٩٧٢وط٢، سنة ١٩٨٠
- علل الحديث و معرفة الرجال، تحقيق د / عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي - حلب، سنة ١٩٨٠م.
- العلل، تحقيق حسام بوقريص، دار غراس - الكويت، سنة ١٤٢٣ه / ٢٠٠٢ م .
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
٣٩- عمر بن أحمد بن شاهين
- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق عبد الرحمن محمد أحمد، ط١ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
- تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، تحقيق د. عبد المعطي أميت قلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ سنة١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٤٠-عمر رضا كحالة :
أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المكتبة الهاشمية - دمشق سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م
٤١- عمر بن رسلان بن نصير السراج البلقيني
- محاسن الاصطلاح، تحقيق د / عائشة عبد الرحمن، دار المعارف - القاهرة .
٤٢- فؤاد سزكين
- تاريخ التراث العربي، نقله للعربية د/ محمود فهمي حجازي و د/ فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول، المكتب الإسلامي - بيروت، سنة ١٩٧٧م
٤٣- قاسم علي سعد
- دراسة عن النهضة العلمية في ظل الدول الإسلامية و مواطن ضعفها مقدمة لتحقيق الأمصار ذوات

الآثار للذهبي، دار البشائر الأسلامية - بيروت، سنة ١٩٨٦ م .

٤٤- محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي

- ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت

- العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، سنة ١٩٨٤م.

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١٠، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- تذكرة الحفاظ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن - الهند، سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

- تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلمي، مكتبة الحرم المكي - مكة المكرمة، سنة ١٣٧٤هـ

- العبر في خبر من غبر، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، سنة ١٩٨٤م.

- الأمصار ذوات الآثار، تحقيق د. قاسم علي سعد، دار البشاير الإسلامية - بيروت، ط١ سنة ١٩٨٦م

- تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م

٤٥- محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي

- تسمية ما ورد به الخطيب دمشق، رتبها يوسف العش . مطبعة الترقي - دمشق، سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥م.

٤٦- محمد بن إسحاق النديم

- الفهرست، تحقيق رضا تجدد - طهران، سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .

٤٧- محمد بن إسماعيل البخاري

- صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- صحيح البخاري بشرحه المسمى فتح الباري لأبن حجر، دار المعرفة - بيروت

- التاريخ الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث - القاهرة سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م.

- التاريخ الكبير، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .

- الأدب المفرد : خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشاير الإسلامية - بيروت ط٣ سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

٤٨- محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، سنة ١٣٧٦هـ /١٩٥٧م.

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، دار الكتب العلمية بيروت ط١ سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

٤٩- محمد بن عثمان بن أبي شيبة

- سؤالات علي بن المديني، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف - الرياض، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٥٠- محمد بن حبان البستي

- المجروحين من المحدثين و الضعفاء من المتروكين، تحقيق إبراهيم محمود زايد، دار الوعي - حلب و سنة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م .

- الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن - الهند، ط١، سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

- صحيح ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ط١ سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٥م.

٥١- محمد بن عبد الرحمن السخاوي

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق عليه فرانز روزنثال، ترجمة التعليق و المقدمة د/ صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية - بيروت . - فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

٥٢- محمد بن عبد الله الحافظ أبو عبد الله الحاكم

- كتاب معرفة علوم الحديث، شرح ومراجعة سعيد محمد اللحام، مكتبة الهلال - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

٥٣- محمد بن عمرو العقيلي

- كتاب الضعفاء الكبير، تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٥٤- محمد بن عيسى بن سورة

- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

٥٥- محمد عبد الحي اللكنوي

- ظفر الأماني في مختصر الجرجاني، تحقيق د/ تقي الدين الندوي - أعظم كده، ط٢، سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

٥٦- محمد ناصر الدين الألباني

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٥٧ - محمد بن يزيد بن ماجة القزويني

- سنن ابن ماجة تحقيق محمود محمد حسن نصار، دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٥٨- مسلم بن حجاج النيسابوري

- صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي دار التراث العربي، سنة ١٩٥٥ م .

- الكنى و الأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي- المدينة المنورة، ط١، سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٥٩- ياسين محمد السواس

- فهرس المجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

٦٠ ياقوت الحموي معجم البلدان، دار صادر - بيروت ط : ٢ سنة ١٩٩٥ م

٦١- يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق الشيخان علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت ط١ سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

٦٢- يوسف المزي أبو الحجاج

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د / بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

ثانيا : المخطوطات

- علي بن المديني : الأحاديث المعللات، نسخة مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية -سوريا ومحفوظة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي تحت رقم ٢٢٥٧ الثالث، علي بن المديني، بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٧م

عِرْقُ الشَّبَهْ والفَرْقُ بَيْنَ مَااشْتَبَهْ

لِشَيخِ الإسلامِ محيي الدِّين عَبدِ القَادِرِ الحُسَيني الطَّبرِيّ الشَّافِعي المَكِّي إِمامِ المَقامِ الشَّريفِ

(المولود سنة ٩٧٦ - والمتوفى سنة ١٠٣٢هـ)

عِرْقُ الشَّبَهْ والفَرْقُ بَيْنَ مَااشْتَبَهْ



تحقيق

الدكتور : عدنان عبد الرحمن الدوري
جامعة صنعاء - الجمهورية اليمنية

محيي الدّين عَبدِ القَادِر الحُسَيني الطَّبرِيّ

حَيَـاتُــهُ وآثَـارُهُ

هو مُحيِي الدِّين عَبدِ القَادِرِ بنُ محمَّد بن يحيى بن مَكرَم ابن مُحِبِّ الدِّين الحُسَيني الطَّبرِيّ الشَّافِعي المَكِّيّ، الخَطِيب والإمام بالمقَامِ الشَّريف بِمَكَّةَ المُكَرَّمةِ، والمُفتِي بِالبَلَدِ الحَرَامِ[1].

ولد بمكة المكرمة في ٢٧ صفر من سنة ٩٧٦ للهجرة وقيل سنة ٩٧٢هـ[2].

تصدر في محراب العلم والإمامة، وتسنم صهوة جموح الفضل فملك زمامه، وجمع بين الرواية والدراية، وينتسب الى أسرة شريفة عريقة النسب، وإلى بيت علم ليس منه إلاَّ إمام أو خطيب. فهو عالم أديب، وشاعر ناظم، وكاتب ناثر، مشارك في أنواع العلوم والفنون[3].

شعره:

ومن جيد شعره ما قاله مادحاً الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات سلطان الحجاز:

خليفة الله في أم القرى شرفاً ... ما زال وارثه فيها أباً فأبا
إمام قبلتنا الغراء أفضل من ... حمى حماها لوجه الله محتسبا
من أيد الله جيشاً كان قائده ... بالرعب منذ سنين ليس فيه غبا
أجل من خفقت من فوق هامته ... علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من قد تلت آيات مفخره ... على المنابر جهراً ألسن الخطبا
سليل آل قد استن الأله على ... كل الورى حبهم بالنص واكتتبا
هم المحجة في يوم يرون به ... تحت اللواء بقرب المصطفى رتبا[4]

مصنفاته:

صنف وألف - رحمه الله تعالى - الكثير من المؤلفات العلمية منها[5]:

١- الرايات المنصورة على الأبيات المقصورة شرح على الدريدية .

٢- أساطين الشعائر الإسلامية وفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية.

---

١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني ٣٧٨ وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: لابن معصوم ٤٢ ونزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: للحسيني الموسوي ٢٦٤ هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي ٣١٩/١ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣٠٢/٥.

٢) الأعلام للزركلي ٤/ ٤٤.

٣) سلافة العصر ٤٢ ونزهة الجليس ٢٦٤.

٤) سلافة العصر ٤٨.

٥) هداية العارفين ٣١٩/١.

٣- الأساطين في حج السلاطين.

٤- إفحام المجاري في إفهام البخاري قطعة على أوائله.

٥- إيقاظ السماع لجواز الاستماع.

٦- حسن السريرة في حسن السيرة. وهي شرح منظومة في سير النبي ﷺ.

٧- درة الأصداف السنية في ذروة الأوصاف الحسنية.

٨- سل السيف على حل الكيف.

٩- عرائس الأبكار وغرائس الأفكار في التفسير.

١٠- علو الحجة بتأخير أبي بكر ابن حجة.

١١- عيون المسائل من أعيان الرسائل. في أربعين علماً.

١٢- كشف الخافي من كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي.

١٣- الكلم الطيب على كلام أبي الطيب.

١٤- نشأة السلافة بمنشأة الخلافة. في التاريخ.[٦]

١٥- رفع الاشتباك عن تناول التنباك.

١٦- التبيان المتين في بيان دخان المبين.

١٧- أنباء البرية بالأبناء الطبرية. في التراجم.

١٨- كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب.[٧]

١٩- نَشرُ العَلَمِ في مَفارِقِ العَلَمِ.[٨]

٢٠- فلك القاموس. (مطبوع).

٢١- عِرْقُ الشَّبَهْ والفَرْقُ بين مَا اشْتَبَهْ. وقد وسمه في مقدمته بـ«إزالَةِ الشَّبَهْ والفَرْقِ بَيْنَ مَا اشْتَبَهْ» وهو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم.

٦) تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب: للأنصاري المدني ١٢/١.

٧) انظرها من ١-١٩ في: هداية العارفين ٣١٩/١.

٨) حققه طلبة الدراسات العليا - تمهيدي ماجستير - (الدفعة السابعة) بقسم اللغة العربية في كلية اللغات بجامعة صنعاء لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦م تحت إشرافي وسيطبع الكتاب بإذنه تعالى قريباً.

وكان شريف مكة المكرمة آنذاك حسن بن أبي نمي [٩] يكرمه إكراماً عظيماً، ولهذا كان أكثر مؤلفاته ومصنفاته باسمه.

ومن لطيف ما وقع له أنه لمَّا صنَّف شرح الدريدية المتقدم ، ذكره باسم الشريف المذكور اتفق أن أحكم تأريخ تأليفه في بيتين كتبهما على ظهره وهما:

أَرَّخــــنــي مُـؤلـفــي ببيت شِعــر مـا ذهــبْ

أحـمــدُ جُـــود مـاجـدٍ أجـازنــي ألــفَ ذهــبْ

فتبسم الشريف، ووضع الكتاب في حجره، ووضع يده على رأسه، وقال: على الرأس والعين، والله إن ذلك نزر يسير في مقابلته، وإني أحمد الله الذي أوجد مثلك في زمني [١٠].

وفاته:

تذكر الكتب أن اتفقت له محنة كانت سبب موته، وذلك أنه استناب ولده يخطب للعيد، وكانت أول خطبة حصلت له، فتهيأ لذلك، فمنعه بعض أمراء الأروام الواردين إلى مكة المكرمة ذلك العام، ورغب في أن يكون الخطيب حنفي المذهب، فعظم ذلك على الإمام عبد القادر ، ففاضت نفسه في الحال كمداً، وذلك في سنة (١٠٣٢هـ) اثنتين وثلاثين وألف للهجرة الموافق سنة (١٦٢٤م) ستمائة وأربع وعشرين بعد الألف للميلاد، وكان موته يوم الجمعة والخطيب على المنبر، وقدم للصلاة عليه بعد تلك الخطبة في ذلك اليوم[١١].

ناسخ المخطوطة:

هو عبد القادر بن حسين بن أحمد شهاب الدين النحوي العَطَّار،

وهو نفسه ناسخ مخطوطة (نشر العلم على مفارق العلم)، ولم يدون اسمه في نهاية المخطوطة، لاكتفائه في مخطوطة (نشر العلم على مفارق العلم). والمخطوط ضمن مجموع يضم:

١- الورقات للجويني (أصول فقه) (١٧ص).

---

٩) الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد، الحسني الهاشمي (٩٣٢ - ١٠١٠ هـ = ١٥٢٥ – ١٦٠١م): من أشراف مكة شارك أباه في إمارتها.ثم انفرد بها بعد وفاته (سنة ٩٩٢هـ) واستمر ضابطا شؤونها إلى أن توفي بها. وكان جوادا شجاعا، أثنى عليه بعض المؤرخين، إلا أن صاحب (العقيق اليماني) يقول: إنه (استوزر عبد الرحمن بن عتيق فأساء هذا إلى الناس وفشا الجور) ويقول صاحب (عنوان المجد في تاريخ نجد): (قال العصامي في تاريخه: وفي سنة ٩٨٦ ه، سار الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة إلى نجد، وحاصر معكال المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو ٥٠ ألفا، وطال مقامه فيها، وقتل فيها رجالا./الأعلام للزركلي ٢/ ٢١٨ و سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ٢/٣٢٦ وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشرللمحبي ٢٢/١ وريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا للشهاب الخفاجي ١٠٥/١.

١٠) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٣٧٨.

١١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٣٧٨ وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم ٤٢ ونزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس للحسيني الموسوي ٢٦٤ وهداية العارفين ٣١٩/١ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣٠٣/٥.

٢- نشرُ العَلَمِ عَلَى مَفَارِقِ العَلَمِ : لمحيي الدِّين عَبدِ القَادِر الحُسَيني الطَّبرِيّ. (نحو). (٥٤ص).

٣- عِرْقُ الشَّبَهِ والفَرْقُ بينَ مَا اشْتَبَهَ: لمحيي الدِّين عَبدِ القَادِر الحُسَيني الطَّبرِيّ. (نحو).

المؤلف : عبدالقادر بن محمد الحسيني الطبري الشافعي الكي إمام المقام الشريف. (٢٩ص)

٤- موقد الأذهان وموقظ الوسنان . (في الألغاز النحوية) للشيخ أبى محمد يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام النحوي. (١٢ص).

٥- نبذة في علوم النجوم: لمجهول (٢٠ص).

٦- نبذة لقواعد الحديث لعله لابن صلاح (٥٥ص).

٧- رسالة آداب البحث: لمؤلف مجهول. (٦ص).

٨- شرح رسالة المحقق العضد في علم الوضع: للعلامة المحقق مظفرالدين الهروي .نزيل القاهرة (١٥ص).

٩- قصيدة:

(**لـوكـان يـعـلـم أنـهـا الأحـــداق   يوم النقا ماخاطرالمشتاق**) (**٢ص**).

وهي من المخطوطات المصورة من خزانة الجامع الكبير في صنعاء والمودعة في مكتبة الإمام زيد بن علي بصنعاء محفوظة على القرص المرقم (٣١٦).

«نموذج من صور المخطوطة»

الصفحة الأولى من عنوان مخطوطة عرق الشبه رقم ٤١



الصفحة الأولى من مخطوطة عرق الشبه رقم٤٢

عِرْقُ الشَّبَهْ والفَرْقُ بَيْنَ مَااشْتَبَهْ



الصفحة الأخيرة من مخطوطة عرق الشبه رقم ٥٥



«بطاقة المخطوطة عن القرص رقم (٣١٦)»

«كتاب عرق الشبه والفرق بين ما اشتبه .

المؤلف : عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري الشافعي المكي إمام المقام الشريف.

عدد الصفحات : ٢٨ص.

نوع الخط : نسخي.

الفراغ من التأليف : ١٨ربيع الثاني سنة١٠٣١هـ.

الفراغ من النسخ : ٢٩محرم سنة ١٠٦٧هـ.»[١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

[ص ٢] بحَمدِ اللَّهِ الاستِعانَةُ في الإبانَةِ، وبالصَّلاةِ والسَّلامِ علَى نَبيِّهِ الاستِكانَةُ وحُصولُ الإعانَةِ، وبَعدُ: فهذا تَحريرٌ شَريفٌ، وتَحبيرٌ لَطيفٌ في «إزالَةِ الشِّبَهِ والفَرْقِ بَيْنَ مَا اشْتَبَه»، عَلقتُه عُلْقَةَ[١٣] عَجْلانَ، وأَلَّفتُه في سَحائِبَ دُحلانَ[١٤]، وباللَّهِ الثِّقةُ، وعَليهِ التَّوكُّلُ، وإليهِ برسُولِه عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ التَّوسُّلُ.

فَرقٌ بينَ الجَمعِ واسْمِ الجَمعِ واسْمِ الجِنسِ

اللَّفظُ الدَّالُّ على أكثرَ من اثنين، إنْ كان موضوعاً للآحاد المجتمعةِ، دالاً عليها دلالة تكرارِ الواحدِ بالعطف؛ فهو الجمعُ[١٥]؛ سواء أكان له واحدٌ من لفظِهِ مستعمل[١٦] كـ: «رِجَالٍ وأُسـوُدٍ»، أم لم يكن كـ:«أبابيلَ»[١٧]، أو موضوعاً لمجموعِ الآحادِ، دالاً عليها[١٨] دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه ؛ فهو اسم

---

١٢) عن فهارس المخطوطات المصورة (رقميا) بمؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام، إعداد: عباس عبد السلام عباس الوجيه، بإشراف: عبد السلام عباس الوجيه.

١٣) في أصل المخطوطة: عقلة. وما أثبتناه الصواب. جاء في اللسان(علق) : المِعْلَقَة: متاع الراعي عن اللحياني، أو قال: بعض متاع الراعي. وفي التاج (علق)قال الزّمخشَريُّ : ومنها قولهم: علِّقوا رَمَقَه بشَيْءٍ أي: أعْطوه ما يُمْسِكُ رمقَه. ويُقال: ما طَعامُه إلاّ التّعلُّقُ والعُلْقَةُ./ أساس البلاغة والمصباح المنير(علق). وفي العين١/١٦٤و النهاية٣/٥٥٦:« ومنه حديث الإفْك: « وكان النساء إذ ذاك خفافا، لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم، وإنَّما يأْكُلْنَ العُلْقَةَ من الطَّعام». /انظر الحديث في: صحيح البخاري ٢/٩٤٢ وصحيح مسلم ٤/٢١٢٩ومسند أحمد بن حنبل ٦/ ١٩٤و صحيح ابن حبان ١٦/١٣والمعجم الكبير ٢٣/ ٥٠وسنن النسائي ٥/٢٩٥وغريب الحديث للخطابي ٢/٥٥وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي١/٣٩٢.

١٤) الدَّحْلُ ويُضَمُّ: نَقْبٌ ضَيِّقٌ فَمُهُ، مُتَّسِعٌ أَسْفَلُهُ، حتى يُمْشَى فيه. ورُبَّما أَنْبَتَ السِدْرَ أو مَدْخَلٌ تحتَ الجُرْفِ. والمَصْنَعُ يَجْمَعُ الماءَ ج : أَدْحُلٌ وأَدْحالٌ ودِحالٌ ودُحولٌ ودُحْلانٌ بضمهما وبهاءٍ : البِئْرُ. وكصَبور : الرَّكِيَّةُ تُحْفَرُ فَيوجَدُ ماؤُها تحتَ أَجْوالِها فَتُحْفَرُ حتى يُسْتَنْبَطَ ماؤُها، والبِئْرُ الواسِعَةُ الجَوانِبِ والدَّحْلاءُ: البِئْرُ الضَّيِّقَةُ الرأْسِ./اللسان والقاموس والتاج(دحل). قال الأزهريُّ: ورأيتُ بالخَلْصاءِ في نَواحِي الدَّهْناء دُحْلاناً كثيرةً دخلتُ في غيرِ واحِدٍ منها وهي خَلائِقُ خَلَقها اللّه تعالى تحت الأرضِ يَذهَبُ الدَّحْلُ منها سَكّا في الأرضِ قامَةً ثم يَتَلجَّفُ يميناً وشِمالاً فمَرَّةً يَضيقُ ومَرَّةً يَتَّسِع في صَفاةٍ مَلْساءَ . ودخلتُ في دَحْلٍ منها فلما انتهيتُ إلى الماء إذا جَوٌّ مِن الماء لم أَقِفْ على سَعَتِه وكَثْرَتِه لإظْلام الدَّحْلِ تحتَ الأرضِ فاستقيتُ مع أصحابي منه ماءً عَذْباً صافياً زُلالاً ؛ لأنه ماءُ السّماءِ مُسالٌ إليه مِن فَوْقَ واجتمَع فيه . ج أَدْحُلٌ كأَفْلُسٍ وأَدْحالٌ ودِحالٌ وهذه بالكسر ودُحُولٌ ودُحْلانٌ بضَمِّهما نقله الجماعةُ : الأزهريّ وابنُ سِيدَه والجوهريّ والصاغانيُّ./ التاج (دحل).

١٥) انظره في شرح الأشموني على الألفية ٤/١٥٣.

١٦) في أصل المخطوطة: سواء أكان له من لفظ واحد مستعمل. وما أثبتناه من شرح الأشموني على الألفية ٤/١٥٣.

١٧) ورد في التاج (أبل): وإِبِلٌ أَبابِيلُ أي فِرَقٌ، قال الأَخْفَش: يُقالُ: جاءَتْ إِبِلُكَ أَبابِيلَ أي: فِرَقًا و+طَيراً أَبابِيلَ»(سورة الفيل: آية٣) قالَ: وهذا يَجِيءُ في مَعْنَى التَّكْثِيرِ وهو جَمْعٌ بلا واحِدٍ كعَبادِيدَ وشَماطِيطَ عن أبي عُبَيْدَة.

١٨) في أصل المخطوطة: عليه. وما أثبتناه من شرح الأشموني ٤/١٥٣.

الجمع، سواء أكان له واحدٌ من لفظه كـ« رَكْبٍ وصَحْبٍ»، أم لم يكن كـ« قَوْمٍ ورَهْطٍ »، أو موضوعاً لحقيقةٍ ملغىً فيه اعتبار الفردية، إلاَّ أنَّ الواحد ينتفي بنفيه، فهو اسم الجنس[١٩]، وهوَ غالب فيما يفرق بينه وبين واحده التاء كـ«تَمْرٍ وتَمْرَةٍ»[٢٠]، وعكسُه: «كَمْأَةٍ وجَبْأَةٍ»[٢١].

ومما يعرف به الجمع كونه على وزن لم تُبْنَ عليه الآحاد: كـ«أَبابِيلَ»[٢٢]، وغلبة التأنيث عليه، ولذلك حكم على نحو: «تُخَم» ؛ أنه جمعُ: « تُخَمَة»[٢٣]؛ مع أنَّ نظيرَهُ من نحو: «رُطبة» و«رُطَب»[٢٤]، محكومٌ عليه أنه اسمُ جنسٍ؛ لأنَّ «تُخَماً» غلب عليه التأنيث، يقال: هذه تُخَمٌ، ولا يقالُ: هذا تُخَمٌ، فَعُلِمَ أنه في معنى جماعةٍ، وليس مسلوكاً به سبيل [ص ٣] «رُطَبٍ»، ونحوه.

ومما يعرف به اسم الجمعِ:

كونه على وزن الآحادِ، وليس له واحدٌ من لفظه، كـ«قَومٍ ورَهْطٍ»[٢٥]،

---

١٩) شرح الأشموني ١٥٣/٤ وفيه: هو اسم الجنس الجمعي.

٢٠) الشافية لابن الحاجب ٥٤ وفيه: «و كمأة و كمء و جبأة و جبء عكس تمرة و تمر».وفي المفصل للزمخشري ٣٤٣/١: « وعكس تمر وتمرة كمأة وكمء وجبأة وجبء».وفي الأشموني ١٥٣/٤: ، وجوز وجوزة، وكلم وكلمة.

٢١) التسهيل لابن مالك ٢٦٧ وفيه: «فإن كان كذلك فهو اسم جمع، أو اسم جنس لا جمع، خلافاً للأخفش في «رَكْب»ونحوه، وللفرّاء في كلّ ماله واحد موافق في أصل اللفظ..»، وأسرار العربية٢٤٨. وفي أوضح المسالك ٢٨٨/٤: «وتأتي التاء لفَصْلِ الواحد من الجنس كثيراً كتَمْرَة ولعَكْسه في جَبْأَة وكَمْأَة خاصَّةً وعوضاً من فاء كعِدَةٍ أو من لام كسَنَةَ أو من زائد لمعنى كأشْعَى وأشَاعِتَهٍ او من زائد لغير معنى كزِنْدِيق وَزَنَادِقَة للتعريب كمَوَازِجة وللمبالغة كَراوية ولتأكيدها كنَسَّابة ولتأكيد التأنيث كنَعْجَة».

٢٢) سر صناعة الإعراب ٦٠٩/٢: وفيه: «وكذلك أبابيل ذهب بعضهم إلى أنها جمع إبالة، وذهب آخرون إلى أن واحدها إبيل. وأجاز آخرون أن يكون واحدها «إبول»، مثل «عجول». وذهب أبو الحسن إلى أنه جمع لا واحد له بمنزلة عباديد وشعاليل».وانظر شرح الأشموني ١٥٥/١.

وفي الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٤١/١:«طيراً أبابيل» : أي جماعات في تفرقة وهو جمع لا واحد له في قول الأكثرين وزعم بعضهم أن واحده «إبول». وزعم بعضهم أن واحده «إبيل»، وكلاهما مخالف لقول الأكثرين. والظاهر أنهم جلعوا واحده «إبولا وإبيلا» قياساً وحملاً، لا استعمالاً ونقلاً. والخلاف إنما وقع في استعمالهم لا في قياس كلامهم؛ ألا ترى أنهم قالوا: «طير عباديد» أي متفرقة. فاستعملوا لفظ الجمع الذي هو فرع، وإن لم يستعملوا لفظ الواحد الذي هو الأصل، ولم يخرج بذلك الواحد أن يكون أصلا للجمع.

٢٣) جاء في اللسان مادة (لقط): وكذلك التُّخْمَةُ بالسكون هو الصحيح. وفي العين و اللسان (بشم): البَشَمُ تُخَمَةٌ على الدَّسَم وربما بَشِمَ الفَصِيلُ من كثرة شُرْب اللبَن حتى يَدْقَى سَلْحاً فَيَهلِك، يقال: دَقِيَ إذا كثُر سَلْحُه. ابن سيده: البَشَمُ التُّخَمة، وقيل: هو أَن يكثر من الطعام حتى يَكْرُبَه. يقال بَشِمْت من الطعام بالكسر، ومنه قول الحسن: «وأنت تَتَجَشَّأُ من الشِّبَع بَشَماً» وأَصله في البهائم. وقد بَشِمٍ وأَبْشَمه الطَّعامُ أَنشد ثعلب للحذلميّ، وقال ابن بري: الرَّجَز لأَبي محمد الفَقْعَسي:
ولم تَبِتْ حُمَّى به تُوَصِّمُهْ.... ولم يُجَشِّيء عن طَعام يُبْشِمُهْ
وفي حديث سُمرة بن جُنْدَب: وقيل له إنَّ ابنَك لم يَنَم البارحةَ بَشَماً. قال: لو مات ما صلَّيْت عليه. البَشَمُ التُّخَمة عن الدَّسَم. ورجل بَشِمٌ بالكسر .

٢٤) في الأصول في النحو لابن السراج ٤٤١/٢: في «باب جمع الثلاثي الذي فيه هاء التأنيث في الجمع»: فُعَلَةٌ، نحو: تُخَمةٍ وتُخَمٍ وتُهَمةٍ وتُهَم، وليس هذا كرُطَبةٍ ورُطَب، ألا ترَى أن الرطب مذكرٌ كالبُرِّ وهذا مؤنث كالظُّلَم والغُرَف.

٢٥) في اللبابِ في علل البناء والإعراب: للعكبري٨٠/٢: والألفاظ المقيّدة للجمعِ أربعةٌ... الرابع: اسمٌ مفردٌ في اللّفظِ موضوع للجمعِ نحو الرّهط والنّفر والجامل والباقِر.

وفي شرح ابن عقيل١٤٢/٤: قد يجيء كل من التصغير والتكسير على غير لفظ واحده، فيحفظ ولا يقاس عليه، كقولهم في تصغير مغرب: مغيربان، وفي عشية: عشيشية. وقولهم في جمع رهط: أراهط وفي باطل: أباطيل. وانظر: شرح الأشموني ١٥٣/٤.

وكونه مساوياً للواحد في تذكيره، والنَّسب إليه، ولذلك حُكِمَ على نحو: «غَزِيّ» أنه اسم لجمع «غَازٍ»، وإنْ كانَ نحو: «كَلِيب» جمعاً لكَلْب؛ لأنَّ «غُزِيّاً» مذكرٌ، و«كَلِيباً» مونثٌ، وحكم أيضاً على نحو: «رِكَاب» إنه اسم جمع «رَكُوبَة»؛ لأنهم نسبوا إليه فقالوا: «زَيتٌ رِكابي»[٢٦]، والجموع لا يُنسبُ إليها إلاَّ إذا غُلِّبَتْ كـ«أَنْصَارِيّ»، صَرَّحَ بذلك كله ابنُ المُصَنِّفِ[٢٧] في شَرحِ أَلفيةِ أبيهِ[٢٨].

وفي شَرحِ الحُدودِ لِشيخِ مَشايخنا الفَاكِهيّ[٢٩] نَقلاً عن السُّبكي[٣٠]: «أنه دلالة الجمعِ على واحد من أفراده بالمطابقة، ويكفيك فيه إطباق الناس على أن الجمع كتكرار الواحد، وعدم جواز هذا التكرار قياساً؛ لعدمِ الفائدةِ فيه، لا غناء لفظ الجمع عنه، فلو كان دلالة الجمع على مفرده بالتضمن، لكان هذا التكرار مشتملاً على أعظم فائدةٍ ، وهي الانتقال من دلالة التضمن إلى دلالة المطابقة.

قال وتحقيقه: أن لفظَ «رِجَالٍ» في الحقيقة لفظ «رَجُلٍ»؛ وإنما تغيرت هيئته فصار دالاًّ على الآحادِ، يتصرفُ إلى كلٍّ منها، ويَنْصَبُّ عليها انصِباباً واحداً، ولم يكن دالاًّ عليه بالتضمُّنِ؛ لأنَّه لم يوضع لمجموع الثلاثةِ.

وأفادَ الفاكهي أيضاً: أنَّ مدلولَ اسمِ الجمعِ مجموعُ الأفـرادِ، وأنَّ كلاًّ منها جزء مدلوله ودلالته على أحدهما بالتضمن؛ لأنه جزءُ المدلولِ؛ كالنَّحت اسم لذي أجزاء مدلوله [ص٤] مجموعها، وكالعشرة مدلولها مجموع آحادها.

٢٦) جاء في التاج(ركب): والرِّكَابُ كَكِتَابٍ : الإِبِلُ التي يُسَارُ عليها واحِدَتُهَا رَاحِلَةٌ ولا وَاحِدَ لها مِنْ لَفْظِهَا ج رُكُبٌ، بضم الكاف كَكُتُبٍ ورِكَابَاتٌ وفي حديث النبيّ ﷺ « إذَا سَافَرْتُم في الخِصْبِ فَأَعْطُوا الرِّكَابَ أَسِنَّتَهَا ». وفي رِوَايَةٍ « فَأَعْطُوا الرُّكُبَ أَسِنَّتَهَا» قال أُبو عُبَيْد : هي جَمْعُ رِكَابٍ وهي الرَّوَاحِلُ من الإبل وقال ابن الأَعْرَابِيّ : الرُّكُبُ لا يكونُ جَمْعَ رِكَابٍ وقال غيرُه : بَعِيرٌ رَكُوبٌ وجَمْعُه رُكُبٌ ويُجْمَعُ الرِّكَاب رَكَائِبَ وعن ابن الأَثير : وقيل : الرُّكُبُ جَمْعُ رَكُوبٍ وهو ما يُرْكَبُ من كلّ دَابَّةٍ فَعولٌ بمعنى مَفْعُولٍ قال: والرَّكُوبَةُ أَخَصُّ منه ويقال : زَيْتٌ رِكَابِيٌّ لأَنَّهُ يُحْمَلُ مِنَ الشَّأْمِ على ظُهُورِ الإِبِلِ. وفي لسان العرب: عن ابن شُمَيْل في كِتَابِ الإِبِلِ: الإِبل التي تُخْرَجُ لِيُجَاءَ عليها بالطَّعَامِ تُسَمَّى رِكَاباً حِينَ تَخْرُجُ وبعد ما تَجِيءُ ، وتُسَمَّى عِيراً على هاتَيْنِ المَنْزِلَتَيْنِ والتي يُسَافَرُ عليها إلى مَكَّةَ أَيضاً رِكَابٌ تُحْمَلُ عليها المَحَامِلُ والتي يَكْتَرُونَ ويَحْمِلُونَ عليها مَتَاعَ التُّجَّارِ وطَعَامَهُم كُلُّهَا رِكَابٌ ولا تُسَمَّى عِيراً وإِنْ كَانَ عَلَيْهَا طَعَامٌ إِذَا كانت مُؤَاجَرَةً بِكِرًى وليسَ العِيرُ التي تأْتي أَهلَهَا بالطَّعَامِ ولكنها رِكَابٌ ويقال : هذه رِكَابُ بَنِي فلانٍ. وانظره في القاموس المحيط واللسان (ركب)وأدب الكاتب ٥٣/١وإصلاح المنطق ٣٣٨/١.

٢٧) في المخطوطة ص ٣: المصـ .

٢٨) انظر شرح الألفية لابن الناظم بدر الدين ابن مالك ٢٣٠.

٢٩) الفاكهي: جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي ولد سنة ٨٩٩ هـ وتوفي سنة ٩٧٢ هـ. من تصانيفه: حدود النحو، والفواحه الحنية على متممة الآجرومية في علم العربية لخطاب الرعيني، ومجيب الندا إلى شرح قطر الندا لابن هشام في النحو، وشرح ملحة الأعراب للحريري./هداية العارفين ٧٨/١و٢٤٥ومعجم المطبوعات العربية ١٤٣٣/٢.

٣٠) السُّبكي: بهاء الدين : أحمد بن تقي الدين علي بن عبد الكافي بهاء الدين أبو حامد السبكي المصري الشافعي ولد سنة ٧١٩هـ وتوفي بمكة سنة ٧٧٢ هـ، له تكملة شرح المنهاج لوالده شرح الحاوي الصغير للقزويني في الفروع ،وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول والجدل،وعروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وهدية المسافر إلى نور السافر منظومة في مدح النبي ﷺ./ هداية العارفين ٦٠/١ .

وأن دلالة اسم الجنس على كلٍّ من أفراده التزامية، سواء كان إفرادياً أم [٣١] جمعيّاً، كالماءِ والغُسلِ والرومِ والتركِ، إلاَّ أنَّ الإفرادي ينتفي الواحد بخلاف الجمعي، فإن الواحدَ والاثنين لا ينتفيان بنفيه، وهو أقسام:

ما يميز واحده عنه بياء النسب: كـ«رُومٍ ورُوميّ».

أو بتاء التأنيث: كـ«تَمْرٍ وتَمْرَةٍ»، ومنه «الكَلِمُ» أو غيره، وهو عن واحدة بهاء كـ«سَيَّارَةٍ وسَيَّارٍ»، و«كَمْأةٍ وكماءٍ»، انتهى.

وقال السيوطي [٣٢]:

«كُلُّ اسم دلَّ على أكثرَ من اثنَينِ، ولا واحدَ لهُ من لفظِهِ فهو جَمع [٣٣] واحد مقدَّر، إن كان على وزنٍ خاصٍّ بالجمع، أو غالبٍ فيه، مثال الخاص: «عبابيد» [٣٤] و«شماطيط» [٣٥] ، فهذا جمعٌ، وإن لم ينطق له بمفرد؛ لأنه

---

٣١) في الأصل: أو..... والبركِ

٣٢) همع الهوامع للسيوطي ٣/٣٧٥. وكلامه مأخوذ معظمه من كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك » تحقيق محمد كامل بركات – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – ١٣٨٧–١٩٦٧م) فراجعه ص ٢٦٧.

٣٣) في أصل المخطوطة: جمعي.

٣٤) قال الرضي في شرح الكافية ٣/٣٦٧:إن أسماء الجموع، هي المفيدة لمعنى الجمع مخالفة لأوزان الجموع الخاصة بالجمع والمشهورة فيه، ونحو عباديد، وعبابيد، وزن خاص بالجمع، ونحو: نسوة. مشهور فيه، فوزنها أوجب أن تكون من الجموع، فيقدر لها واحد، وإن لم يستعمل، كعباد، وعبدود، ونساء كغلام وغلمة فكأن له مفردا غير تغييرا ما، وقد ألحق بجمع الواحد المقدر، نحو مذاكير في جمع ذكر، ومحاسن في جمع حسن، ومشابه في جمع شبه، وان كان لها واحد من لفظها، لما لم يكن قياسيا، فكأن واحدها مذكور، أو مذكار، ومحسن ومشبه.

وفي العين ٢/ ٥٠: العباديدُ: الخَيل إذا تَفَرَّقَتْ في ذهابها ومجيئها، ولا تقع إلا على جماعةٍ، لا يُقَالُ للواحد : عِبْدِيد.

ألا ترى أنك تقول : تفرّقت فهي كلّها متفرقة، ولا يُقَالُ للواحد متفرّق ونحو ذلك، كذلك مما يقع على الجماعات.

تقول: ذهبت الخيل عباديدَ. وفي بعض الكلام: عبابيد. وورد في اللسان (عبد): « المَعَابِدُ العَبِيدُ، وتَفَرَّقَ القومُ عَبادِيدَ وعَبابيدَ. والعَباديدُ والعَبابيدُ الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها ولا واحد له في ذلك كله، ولا يقع إلا في جماعة، ولا يقال للواحد عبْدِيدٌ. الفراء: العباديدُ والشَّماطِيطُ: لا يُفْرَد له واحدٌ. وقال غيره: ولا يُتكلم بهما في الإقبال إنما يتكلم بهما في التَّفَرُّق والذهاب. الأَصمعيُّ: يقال صاروا عَبادِيدَ وعَبابِيدَ: أَي مُتَفَرِّقِين. وذهبوا عَباديدَ كذلك إذا ذهبوا متفرقين. ولا يقال أَقبلوا عَبادِيدَ. قالوا والنسبة إليهم عَبَادِيدِيٌّ. قال أَبو الحسن: ذهَبَ إلى أَنه لو كان له واحدٌ لَرَدَّ في النسب إليه. والعبادِيدُ: الآكامُ، والعَبادِيدُ الأَطرافُ البعيدة..».

٣٥) وفي النهاية ٢/١٢١٩و اللسان (شمط): «والشِّمْطاطُ والشُّمْطوطُ الفِرْقةُ من الناس وغيرهم والشَّماطِيطُ القِطَعُ المتفرّقة يقال جاءت الخيل شَماطِيطَ أَي متفرّقة أَرْسالاً وذَهَب القومُ شَماطِيطَ وشَماليلَ إذا تفرّقوا والشَّماليلُ ما تفرّق من شُعَبِ الأَغْصانِ في رؤوسها مثل شَماريخِ العِذْق الواحد شِمْطِيطٌ وفي حديث أَبي سفيان صَريح لُؤَيٍّ لا شَماطِيط جُرْهُم الشَّماطِيطُ القِطَعُ المتفرّقةُ وشَماطِيطُ الخيل جماعة في تَفْرِقَةٍ واحدها شُمْطُوطٌ وتفرّق القومُ شَماطِيطَ أَي فِرَقاً وقِطَعاً واحدها شِمْطاطٌ وشُمْطُوطٌ وثوب شِمْطاطٌ قال جَسّاسُ بن قُطَيْبٍ مُخْتَجِزٍ بِخَلَقٍ شِمْطاطِ على سَراوِيلَ له أَسْماطِ وقد تقدّمت أُرْجُوزته بكمالها في ترجمة شرط أَي بخَلَقٍ قد تشقق وتقطَّع وصار الثوبُ شَماطِيطَ إذا تشقّق قال سيبويه لا واحد للشَّماطِيط ولذلك إذا نَسَب إليه قال شَماطِيطِيٌّ فأَبْقَى عليه لفظ الجمع ولو كان عنده جمعاً لَرَدَّ النسَبَ إلى الواحد فقال شِمْطاطِيٌّ أَو شُمْطُوطِيٌّ أَو شِمْطِيطِيٌّ الفراء الشَّماطِيطُ والعَبادِيدُ والشَّعارِيرُ والأَبابِيلُ كلُّ هذا لا يُفْرد له واحد ».وفي التاج (شعر) و(شمط): قال الفَرَّاءُ: الشَّماطيطُ والعَبادِيدُ والشَّعَارِيرُ والأَبابيلُ كلّ هذا لا يُفْرِدُ له واحدٌ.

جاء على وزن مختصٍ[٣٦] بالجمع؛ إذ لم يجيء لنا من لسانهم اسمٌ مفردٌ على هذا الوزن.

ومثال الغالب: «أعرابٌ» فإنه جمع لمفردٍ لم ينطق به، وجاء على وزن غالبٍ في الجموعِ؛ لأنَّ «أفعالاً» قلَّ في المفرد[٣٧] جداً، كهذه « بُرْمَةٌ أَعشارٌ»[٣٨]، وإلاَّ فهو اسم جمع، كـ«إبلٍ» و«ذَودٍ»، [واحدهما جَمَلٌ أو نَاقَةٌ، وقَوْمٌ: واحدُه رَجُلٌ][٣٩] .

فإن كان له واحدٌ يوافقه في أصل اللفظ دون الهيئةِ، وفي الدلالة عند عطفِ أمثاله عليه[٤٠]، فهو جَمع، مثاله: «رجالٌ»، له واحدٌ يوافقهُ في الحروف الأصلية دون الهيئة، ويقال فيه: «قامَ رَجلٌ ورجلٌ ورجلٌ»؛ فإنه وافقه في اللفظ والهيئة، كـ«فُلْك» للواحد والجمع، فسيأتي حكمه، أو لم يوافقه في الدّلالةِ [ص٥] عند عطف أمثاله كـ« قُريش»، فإن واحدهم[٤١] « قُرَشِيّ »، وإذا عطف أمثاله عليه[٤٢] فمدلوله جماعة منسوبة إلى قُريش، وليس مدلول قُريش ذلك، فليس بجمعٍ.

---

٣٦) في الهمع ٣/٢٧٥: وزن يختص بالجمع.

٣٧) في الهمع ٣/٢٧٥: في المفردات.

٣٨) القول في شرح الأشموني ٤/١٥٣. وورد في العين ١/٢٤٨: وقُدورٌ أعشارٌ لا يكاد يُفْرَدُ العِشْرُ من ذلك قدورٌ أعاشيرُ أي: مُكسَّرة على عَشْرٍ قطع.

وفي غريب الحديث للخطابي ١/١٦٠: وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ: بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ وَقَدَحٌ أَعْشَارٌ: إِذَا كَانَتْ قِطَعاً وَلَمْ أَسْمَعْ لِلأَعْشَارِ بِوَاحِدٍ. وَقَلْبٌ أَعْشَارٌ ومُعَشَّرٌ أَيْ مُكَسَّرٌ. وَأَنْشَدَ:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

وفي اللسان(عشر): وأَعْشارُ الجَزورِ الأَنْصِباءُ والعِشْرُ قطعة تكسِرُ من القَدَح أَو البُرْمة كأَنها قطعة من عَشْرِ قطع والجمع أَعْشارٌ وقَدَحٌ أَعْشارٌ وقِدْرٌ أَعْشَارٌ وقُدورٌ أَعاشِيرُ مكسَّرة على عَشْرِ قطع، قال امرؤ القيس في عشيقته:

وما ذَرَفَتْ عَيْناكِ إلا لِتَقدَحي... بِسَهْمَيكِ في أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

أَراد أَن قلبه كُسِّرَ ثم شُعِّبَ كما تُشَعَّبُ القِدْرُ. قال الأَزهري: وفيه قول آخر وهو أَعجب إِليّ من هذا القول، قال أَبو العباس أَحمد بن يحيى: أَراد بقوله بسَهْمَيْكِ ههنا سَهْمَيْ قِداح المَيْسِر وهما المُعَلَّى والرَّقيب فللمُعَلَّى سبعة أَنْصِباء وللرقيب ثلاثة فإِذا فاز الرجل بهما غلَب على جَزورِ المَيْسرِ كلها ولم يَطْمَعْ غيرُه في شيء منها وهي تُقْسَم على عَشَرة أَجزاء فالمعنى أَنها ضَربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهام فغَلبته على قَلْبه كلِّه وفَتَنته فمَلَكَتْه ويقال أَراد بسهْمَيْها عَيْنَيْها وجعل أَبو الهيثم اسم السهم الذي له ثلاثة أَنْصِباء الضَّرِيبَ وهو الذي سماه ثعلب الرَّقِيب وقال اللحياني بعض العرب يُسمِّيه الضَّرِيبَ وبعضهم يسمّيه الرقيب قال وهذا التفسير في هذا البيت هو الصحيح ومُقَتَّل مُذَلَّل وقَلْبٌ أَعْشارٌ جاء على بناء الجمع كما قالوا رُمْح أَقْصادٌ وعَشّرَ الحُبُّ قَلْبَه إِذا أَضْناه وعَشَّرْت القَدَحَ تَعْشِيراً إِذا كسَّرته فصيَّرته أَعْشاراً وقيل قِدْرٌ أَعشارٌ عظيمة كأَنها لا يحملها إِلا عَشْرٌ أَو عَشَرةٌ وقيل قِدْرٌ أَعْشارٌ متكسِّرة فلم يشتق من شيء. قال اللحياني قِدر أَعشارٌ من الواحد الذي فُرِّقَ ثم جُمِع كأَنهم جعلوا كل جزء منه عُشْرا .

٣٩) ما بين الحاصرتين زيادة من : الهمع ٣/٢٧٥.

٤٠) التسهيل لابن مالك ٢٦٧ . وسقطت كلمة(عليه) من الهمع ٣/٢٧٥.

٤١) في أصل المخطوطة: واحده.

٤٢) ساقطة من الأصل، وزيادة من: في الهمع ٣/٢٧٥.

وكذا إن وجد الشرطان، ولكن خالفَ أوزانَ الجُموعِ السابقة، أو سَاوَى الواحد في خبرِهِ ووصفه، نحو: «الرَّكبُ سَائرٌ» و«هذا رَكْبٌ سائرٌ»؛ كما تقول: «الراكبُ سائرٌ» و«هذا راكبٌ سائرٌ».

أو سَاواهُ في النسب إليه؛ بأن نسب إليه على لفظه، نحو: «رِكْبِيّ»، كما تقول: «رَاكِبيّ»، بخلاف الجمعِ، فإنه لا ينسب إليه على لفظه؛ بل يرد إلى المفرد كما سيأتي.

أو ميّز من واحده بنزع ياء النسب: كـ[٤٣] «رُوْمٍ» و«تُرْكٍ»، فإنَّ الواحدَ منهما: «رُومِيّ» و«تُركِيّ»، ومع ذلك لا يكون «رُومٌ» و«تُركٌ» ونحوهما جموعاً.

أو ميّز من واحده بتاء التأنيث: كـ«بُسْرٍ وبُسْرَةٍ» في المخلوقات، و«سُفُنٍ وسَفينَةٍ» في المصنوعات، فليس شيءٍ من هذه الأقسام الأربعة يجمعُ، بل كُلٌّ [٤٤] من الثلاثة الأول اسم جمع، والأخير اسم جنس»[٤٥].

وخالفَ الأخفشُ [٤٦] فيما كان على «فَعْلٍ»: كـ«رَكْبٍ، وطَيْرٍ، وصَحْبٍ» ونحوها[٤٧]، فقال: إنها جموع تكسيرٍ لـ«راكبٍ وطائرٍ وصاحبٍ»، لا أسماء جموع[٤٨].

قال أبو حيَّان[٤٩]: وهو مردودٌ بأنَّ العَربَ صغَّرتها على لفظها، ولو كانت جموعاً رُدَّتْ في التصغير إلى مفرداتها.

وخالف الفراءُ[٥٠] في كُلِّ ما له واحدٌ موافقٌ في أصلِ اللفظ، كـ«بُسْرٍ» و«غَمام» و«سَحاب» ونحوها، ورُدَّ بأنَّها لو كانت[٥١] جَمعاً لم يجز وصفه بالمفردِ، وقد وصف به، قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٥٢]، و﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾[٥٣].

٤٣) في الهمع ٣/٣٧٦: نحو.

٤٤) زيادة من الهمع ٣/٣٧٦.

٤٥) انتهى كلام السيوطي في الهمع ٣/٣٧٦.

٤٦) هو الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي (ت ٢١٥هـ)، ومخالفته ذكرها ابن مالك في التسهيل ٢٦٧ والهمع للسيوطي ٣/٣٧٦.

٤٧) في المخطوطة: ونحوها.

٤٨) خالفه ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ) في كتابه الأصول في النحو، فقال في «بَابُ ما هُوَ اسمٌ يقعُ علَى الجميعِ ولم يكسر عليهِ واحدهُ وهوَ مِنْ لفظِهِ» وذلكَ نحو: رَكْبٍ وسَفْرٍ وطَائرٍ وطَيْرٍ وصَاحبٍ وصَحْبٍ. أَلا تَرى أَنكَ تقولُ في التصغير: رُكَيبٌ وسُفَيرٌ ولو كانَ تكسيراً لردَّ إلى الواحدِ ومثلُ ذلكَ: أَديمٌ وأَدَمٌ، وعَمُودٌ وعَمَدٌ، وحَلْقَةٌ وحَلَقٌ، وفَلْكَةٌ وفَلَكٌ، ومِنْ ذلكَ: الجامِلُ والباقِرُ وأَخٌ وإخوةٌ وسَرِيٌّ وسَرَاةٌ. مِنْ ذلكَ لو قالَ قائلٌ: شُبِّهَ (فَعِيلٌ بفَاعِلٍ) نحو: فَاسِقٍ وفَسَقةٍ، قيلَ لَهُ: مثالُ هذا في المعتلِّ إنَّما يجيءُ على (فَعَلةٍ) نحو: قَاضٍ وقَضَاةٍ و (فَعَلَةٌ) ليسَ من جُموعِ المعتلِّ؛ فلذلكَ لم يجعلْ جمعاً وصارَ في رَكْبٍ وسَفْرٍ. وقالوا: فَارِهٌ وفُرْهَةٌ مثْل: صَاحبٍ وصُحْبَةٍ وغَائِبٍ وغَيَبٍ وخَادمٍ وَخَدَمٍ وإهَابٍ وأَهَبٍ ومَاعِزٍ وَمَعَزٍ وضَائِنٍ وضَأْنٍ وعَازِبٍ وعِزيبٍ وغَازٍ وغَزِيٍّ»./الأصول في النحو ٣/٣١.

٤٩) قول أبي حيَّان في الهمع ٣/٣٧٦.

٥٠) رأي الفراءُ في كتاب التسهيل لابن مالك ٢٦٧ والهمع ٣/٣٧٦.

٥١) في الهمع ٣/٣٧٦: ورد بأنها لو كان جمعاً.

٥٢) سورة فاطر: آية ١٠.

٥٣) سورة القمر: آية ٢٠.

ومن الواقع على جمع ما يقع [ص ٦] على الواحد، والجمع بغير تغيير ظاهرٍ، فأمَّا أن يُثَنَّى أَوْ لاَ.

فإن لم يُثَنَّ فإنه ليس كالمصدرِ إذا أُخبِرَ بِهِ، أو وُصِفَ بِهِ، أو وَقَعَ حالاً، نحو: «جُنُب» أيضاً، فإنَّ الأفصحَ فيهما أن لا يُثَنَّيا، ولا يُجمَعا، فليسا بجمعين. وإن ثُنِّي فهو جمعٌ [٥٤] عند الأكثرين: كـ«فُلْكٍ» و«هِجَانٍ»[٥٥] و«دِلاصٍ»[٥٦]، فإنها تطلَقُ[٥٧] على المفرد والجمع.

فـ«فُلْك» في حالة الإفراد نظيرُ «قُفْل»، وفي حالة الجمع نظير «رُسُل»، و«هِجانٍ» في حالة الإفراد نظير «لِجام»، وفي حالة الجمع نظير «كِرام».

فقُدِّرَ التغييرُ[٥٨] في حالة الجمعِ؛ بتبديلِ[٥٩] الحركات، ولم يجعل من باب المشترك، لوجود تثنيته في كلامهم بخلاف نحو: «جُنُب»، فإنه هكذا لمفرد، ومثنى، ومجموع،[٦٠] على الفصيح، وإن كان بعضُهُم قد ثَنَّاهُ، فيكون إذ ذاكَ من باب «فُلْك»، فلمَّا ثُنِّيتْ دلَّ ذلك على عدم الاشتراك. ولا يمنع أن يوضعَ لفظٌ مشترك بين المفرد والجمع[٦١].

وذهب آخرون[٦٢] إلى أنَّ باب «فُلْك» ونحوه أسماءُ جموعٍ، وإنها[٦٣] لا تَغْيير فيها مُقدراً، فيكون إذْ ذاك من قبيل المشترك بين المفرد والجمع؛ ولا يمتنع أن يوضع لفظ مشترك بين المفرد والجمع؛ [٦٤] لأنهما معنيان متغايران بكيفية الإفراد والجمع، وإن كنت إذا أطلقته على الجمع دلَّ على المفرد، والجَمْعُ ضَمُّ مفرداتِ مُتكَلِّمٍ[٦٥] في لفظٍ، كما لا يمتنع أن يوضعَ المشترك بين الكل وجزئه، نحو: «إنسان»، فإنه موضوع لهذا الشخص، وموضوع لإنسان العين، وإن كنت إذا أطلقته على الإنسان دلَّ بطريق التضمين [٦٦] على إنسان

٥٤) التسهيل لابن مالك ٢٦٧ وفيه: وإن ثُنِّي فهو جمعٌ مقدَّرٌ تغييره على رأي، والأصحُّ كونه اسم جمع مستغنياً عن تقدير التغيير.

٥٥) هجانٍ: كَكِتابٍ: الخِيارُ من الإبل: البِيضُ والبيضاءُ والرَّجُلُ الحَسيبُ./ اللسان والقاموس (هجن).

٥٦) الدِّلاصِ: البَرّاقةُ. والدَّليصُ كأمير: اللَّيِّنُ البَرَّاقُ كالدِلاَصِ والبَرِيقُ، وماءُ الذَّهَبِ. ودِرْعٌ دِلاصٌ ككتابٍ: مَلْساءُ لَيِّنةٌ. اللسان والقاموس (دلص).

٥٧) في أصل المخطوطة: تنطلق.

٥٨) في أصل المخطوطة: فقُدِّرَ التعبيرُ.

٥٩) في الهمع ٣/٢٧٦: بتبدّلِ.

٦٠) في الهمع ٣/٢٧٦: فإنه هكذا المفرد والمثنى والمجموع.

٦١ سقطت من الهمع ٣/٢٧٦ عبارة: ولا يمنع أن يوضعَ لفظٌ مشترك بين المفرد والجمع.

٦٢) هذا القول بأكمله في الهمع ٣/٢٧٧.

٦٣) همع الهوامع للسيوطي ٣/٢٧٧: وأنه.

٦٤) عبارة: «ولا يمتنع أن يوضع لفظ مشترك بين المفرد والجمع» زيادة من الهمع ٣/٢٧٧.

٦٥) في الهمع ٣/٢٧٧: والجَمْعُ ضَمُّ مفردات نظمهن لفظ، كما لم يوضع...

٦٦) في أصل المخطوطة: التضمن.

العَيِّن، فكما لا[٦٧] يمتنع وضع مثل هذا، فكذلك لا يمتنع بين المفرد[ص ٧] والجمع، بل[٦٨] هو في هذا أسهلُ؛ لأنه ليس فيه أكثر من ضَمِّ أمثال ، بخلاف الإنسان[٦٩] ، فإن المباينة فيه أكثرُ؛ لأنَّ مباينة الجزء للكل أكثر من مباينة المفرد للجمع، وهذا الرأي صَحَّحه ابن مالك في التسهيل[٧٠].

وقال بعض النحويين في «الفُلْك»: «اسمٌ مُفردٌ يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ، وقوله تعالى:

﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى ﴾ [٧١]، على التأنيث المسموع فيه، وهو مفرد، واللام للجنس، وقوله: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾[٧٢]، أعيد فيه على المعنى، كما [قالوا][٧٣]:

«الدِّينَار الصُفْرُ[٧٤]»، و«الدِّرهمُ البِيضُ»[٧٥]. وغير هذا القائل، يجعله دليلاً على الجمعِ»[٧٦]. انتهى كلام السيوطي في الهمع[٧٧].

---

٦٧) في الهمع ٣/٢٧٧: فكما لايمتنع.

٦٨) في الهمع ٣/٢٧٧: وهو في هذا أسهل.

٦٩) في الهمع ٣/٢٧٧: بخلاف إنسان.

٧٠) التسهيل لابن مالك٢٦٧. وانظر هذا الكلام بتمامه منقولاً عن همع الهوامع للسيوطي٣/٢٧٧.

٧١) سورة البقرة /آية١٦٤. واستشهد السيوطي في الهمع ٣/٢٧٧ (بتحقيق د. عبد الحميد الهنداوي - طباعة المطبعة التوفيقية بمصر): بالآية ٦٥ من سورة الحج: ﴿ وَٱلْفُلْكِ تَجْرِى ﴾ بدل الآية المذكورة.

٧٢) سورة يونس/آية٢٢.

٧٣) زيادة من الهمع ٣/٢٧٧..

٧٤) في أصل المخطوطة: كما والدينار الصفر.

٧٥) جاء في الخصائص ١/٢٦: فإنما ذلك وصف على المعنى كما حكى أبو الحسن عنهم من قولهم :ذهب به الدينار الحُمْر والدِرهم البيض وكما قال: تراها الضبع أعظمَهن رأسا ...

فأعاد الضمير على معنى الجنسية لا على لفظ الواحد لمّا كانت الضبع هنا جنساً.

وبنو تميم يقولون كِلْمة وكِلَم كِكْسرة وكِسَر.

فإن قلت قدّمت في أوّل كلامك أن الكلام واقع على الجمل دون الآحاد وأعطيت ههنا أنه اسم الجنس لأن المصدر كذلك حاله والمصدر يتناول الجنس وآحاده تناولا واحدا فقد أراك انصرفت عما عقدته على نفسك من كون الكلام مختصّا بالجمل المركبة وأنه لا يقع على الآحاد المجرّدة وأن ذلك إنما هو القول لأنه فيما زعمت يصلح للآحاد والمفردات وللجمل المركّبات. قيل ما قدّمناه صحيح وهذا الاعتراض ساقط عنه وذلك أنا نقول لا محالة أن الكلام مختّص بالجمل ونقول مع هذا إنه جنس أيْ جنس للجمل كما أن الأنسان من قول الله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ جنس للناس فكذلك الكلام جنس للُجَمل فإذا قال قام محمد فهو كلام وإذا قال: قام محمد وأخوك جعفر فهو أيضاً كلام كما كان لمّا وقع على الجملة الواحدة كلاماً وإذا قال: قام محمد أخوك وجعفر، وفي الدار سعيد فهو أيضاً كلام كما كان لمّا وقع على الجملتين كلاماً وهذا طريق المصدر لما كان جنساً لفعله ألا ترى أنه إذا قام قومة واحدة فقد كان منه قيام وإذا قام قومتين فقد كان منه قيام وإذا قام مائة قومة فقد كان منه قيام فالكلام إذّا إنما هو جنس للقومات مفردها ومثناها ومجموعها فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام وهذا جليّ.

٧٦) في أصل المخطوطة: يجعله دليلاً لجمعٍ.

٧٧) كلام السيوطي في همع الهوامع ٣/٢٧٧.

وفي «الوافي» وشرحه «المنهل الصافي» للدماميني(٧٨):

المجموع ما أي لفظ دلَّ على آحاد وذا جنسٍ، يشمل الحدود وغيره من أسماء الجموع، نحو: «رَهْطٍ ونَفَرٍ»، وأسماء العدد نحو: «ثلاثة، وعشرة».

فقصد تلك الآحاد بحروف مفرد ذلك المجموع، وذا فصل يخرِّج ما ذكرناه من نحو: «رَهْطٍ وثَلاثَةٍ»، إذ لا مُفرَدَ لشيء منها بحروفِهِ، كذا قُرِّرَ في بَعضِ الحَواشِي.

والأولى أن يقالَ: إنَّ ما دلَّ [على] جنس وعلى آحاد، فصل يخرج المثنى دون اسم الجمع، واسم العدد المذكورين، فخرجا بحروف مفردهِ، ولو كان وجود ذلك المفرد تقديراً؛ أي مقدراً لا محققاً، وذلك مثل «عباديد»، وهم الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه، فهذه صيغة خاصة بالجمع لا توجد إلاَّ فيه، و«سَرَاوِيلَ» أعجمي(٧٩)، أو جَمع «سِروالة»(٨٠)، فلا يَرِدُ، وحينئذٍ يحكم بأنَّ «عَبَادِيدَ» جمع قطعاً، ولكن لا واحد له [ص ٨] محقق في اللغة، فيُقَدَّرُ لهُ مُفردٌ، هو قياسٌ مِثله فيكون إمَّا جمع « عُبْدُود » بضم العين، أو«عِبدِيد» أو«عِبدَاد» ؛ بكسرها تقديراً، ولو لم يكن على زنةِ «فَعْل» بفتح الفاء وإسكان العين، وهذا القيد لإخراج نحو: «رَكْب» و«تَمْر»؛ لأنه يَدلُّ على آحادٍ تقصد بحروف المفرد، وهو «تَمْرَةٌ ورَاكِبٌ»، بحسب الظاهر، فاحتيج الى إخراجه بذلك.

---

٧٨) جاء في كشف الظنون لحاجي خليفة ١٩٩٨/٢: الوافي في النحو: لمحمد بن عثمان بن عمر البلخي الهندي، الحنفي (ت٨٣٠هـ) : أوله: (الحمد لله الذي بيده تصريف الأحوال . . . الخ)شرحه الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨ هـ لما سافر إلى الهند، ورأى أن أهل (كجرات) مشغولين به، فأهداه لملك الهند المنتصر بالله شهاب الدين : أحمد وسماه (المنهل الصافي) أوله : (الحمد لله على إحسانه...الخ) قال: وكان تأليف المتن بجزيرة (مهايور) من الهند في مدة يسيرة أولها: آخر رمضان سنة ٨٢٥ هـ، وآخرها: ذي الحجة من السنة المذكورة وبيضه : في صفر من السنة التي تليها.وانظر: هدية العارفين ٥٤٩/١ ومعجم المطبوعات العربية ٥٨٦/١و معجم المؤلفين ٢٨٤/١٠.

٧٩) في العين (سرل): سرل: السَّراويلَ عُرِّبَتْ، وتجمع سَراويلات. وسَرْوَلْتُه: أَلْبَسْتُه إيَّاه فَتَسَرْوَلَ. والعرب [تقول]: سِرْوال.وفي القاموس(سرول) : السَّراويلُ: فارِسيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ، وقد تُذَكَّرُ، ج: سَراويلاتٌ، أو جمعُ سِرْوالٍ وسِرْوالَةٍ أو سِرْوِيلٍ، بكسرهنَّ، وليس في الكلامِ فِعْويلٌ غيرُها، والسَّراوينُ، بالنونِ لُغَةٌ، والشِروالُ، بالشينِ لغةٌ. وسَرْوَلْتُه: أَلْبَسْتُه إياها فَتَسَرْوَلَ. وحَمامَةٌ مُسَرْوَلَةٌ: في رِجْلَيْها ريشٌ. وفرسٌ مُسَرْوَلٌ: جاوَزَ بَياضُ تَحْجيلِه العَضُدَيْنِ والفَخِذَيْنِ..

٨٠) في اللسان (سرل): قال الليث: السَّراوِيل أَعْجَمِيَّة أُعْرِبَتْ وأُنِّثَت، والجمع سَراوِيلات. قال سيبويه: ولا يُكَسَّر لأَنه لو كُسِّر لم يرجع إلا إلى لفظ الواحد فتُرِكَ. وقد قيل سَراوِيل جمع، واحدته سِرْوالة، قال:

عَلَيْه مِن اللّؤْمِ سِـرْوالةٌ فلَيْسَ يَـرِقُّ لمُسْتَعْطِف

وسَرْوَلَه فَتَسَرْوَلَ: أَلْبَسَه إياها فلبِسها. قال الأَزهري: جاء السَّراوِيل على لفظ الجماعة وهي واحدة قال وقد سمعت غير واحد من الأَعراب يقول سِرْوال وفي حديث أَبي هريرة أَنه كَرِه السَّراوِيل المُخَرْفَجَة قال أَبو عبيد هي الواسعة الطويلة الجوهري قال سيبويه سَراوِيل واحدة وهي أَعجمية أُعْرِبَتْ فأَشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهي مصروفة في النكرة قال ابن بري قوله فهي مصروفة في النكرة ليس من كلام سيبويه قال سيبويه وإِن سَمَّيْتَ بها رجلاً لم تَصْرِفها وكذلك إِن حَقَّرْتها اسم رجل لأَنها مؤنث على أَكثر من ثلاثة أَحرف مثل عَناق قال وفي النحويين من لا يصرفه أَيضاً في النكرة ويزعم أَنه جمع سِرْوال وسِرْوالة ويُنْشِد عَلَيْه من اللُّؤْم سِرْوالةٌ ويَحْتَجُّ في ترك صرفه بقول ابن مقبل أَبى دونها ذَبُّ الرِّياد كأَنَّه فَتىً فارِسِيٌّ في سَراوِيل رامِح.

وحذف ابن الحاجب هذا القيد بناءً على أن نحو «رَكْبٍ» خرجَ بقيدِ القَصدِ؛ لأنه لم يُقصَدْ به الدِّلالةُ على جماعة «رَكْبٍ» مأخوذٌ من «رَاكِبٍ»، وإنما توافقت الحروف من غير قصد وليس بجيد؛ لأنه مبني على أمر مخالف للظاهر، فلذلك زاد المؤلف ما زاد وهو حسن، ونحو: «تَمْرٍ» و«رَكْبٍ»؛ لأنَّه يُصَغَّر، ليس بجمع على الأصح[٨١]، خلافاً للأخفش[٨٢].

ووجه الاستدلال أنه ثبت تصغير « تُمَيْرٍ ورُكَيْبٍ»، فلو كان جمعاً لكان جمعَ كثرة؛ إذ ليس من أبنية القِلَّةِ كما تَعرفه بَعد، ولو كان جمع كثرة لم يُصَغَّر على لَفظِه، وقد صُغِّرَ كذلك، فلا يكون جمعاً وفيهما في موضع آخر اسم الجنس، وهو ما وُضِعَ لِشيءٍ وشِبهِهِ المُشارك له في الحقيقة ذهناً، كالشمس أو ذهناً وخارجاً كالأسدِ.

فَرقٌ بينَ اسْم الجِنْسِ والنَّكِرَةِ

فرق بين اسم الجنس والنكرة:

الأول: ما وضع للماهيَّة من حيث هي هيَ كما تقدم.

والثاني: ما وضع لها من حيث وجودها في ضمن أفرادها، أو الفرد المنتشر، وهو فرد «ما»[٨٣].

وقول ابن الحاجب في تعريف اسم الجنس: الصحيح [ص ٩] أن يقال اسم الجنس ما علق على شيء لا بعينه، نظر فيه الدماميني بأنه لا يبقى فرق بينه وبين النكرة، والفرق ظاهرٌ؛ لأنَّ الإسم إنما يكون اسم جنس باعتبار إطلاقه على المشتركين في الحقيقة[٨٤].

وهذان الاعتباران مختلفان، وإنما ذكره الدماميني هنا في الفرق بين اسم الجنس والنكرة، وبما سيذكره السيوطي في الفرق الآتي من تحرير معنى اسم الجنس، وبما سيذكره ابن حسام[٨٥] والهروي[٨٦] فيما بعد،

٨١) شرح الرضي الاستربادي على الكافية ٢/ ٣٦٥ وشرح الرضي على الشافية ٢/ ١٩٣.

٨٢) انظر رأي الأخفش في الشافية ٥٤ والتسهيل لابن مالك ٢٦٧.

٨٣) قال الصبان في حاشيته على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ١/ ١٣٦:« والذي استوجهه الشيخ الغنيمي وتلميذه الشبراملسي أن الفرق بين اسم الجنس والنكرة بأن اسم الجنس للحقيقة بلا قيد والنكرة للفرد اعتباري وأن كلاً من رجل وأسد يصح أن يكون نكرة واسم جنس بالاعتبارين المذكورين ويمكن مثله في فرقنا أيضاً هذا. وفي حواشي شيخنا السيد أن المراد بالذهن في هذا المقام ذهن المخاطب لأن المعتبر في جميع المعارف تعينها وعهدها في ذهن المخاطب، وكان رحمه الله تعالى يقرر ذلك في دروسه، ويعكر عليه أن بعض أصحاب الفرق الأول وهو المحقق الخسروشاهي شيخ القرافي صرح بأنه ذهن الواضع فاعرف ذلك. ».

٨٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٣٦.

٨٥) ابن حسام : محمد بن حسام الدين الهروي الشهير بابن حسام المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث ويتعبن وثمانمائة . من تأليفه خاور نامة منظومة فارسية في محارب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.وقد يجوز أن ابن حسام هو نفسه الهروي، حيث أضاف الناسخ حرف الواو العاطف بينها سهوا منه من غير عمد./ هداية العارفين ١/ ٥٦٤ و هداية العارفين ١/ ٤٨٢ ومعجم المطبوعات ٢/ ١٢٩٣.

٨٦) الهروي : محمد بن علي أبو سهل الهروي المحدث اللغوي ولد سنة ٣٧٢هـ وتوفي سنة ٤٣٣هـ، له من الكتب أسماء السيف وشرح الفصيح لثعلب في اللغة ومختصر الفصيح./هداية العارفين ١/ ٤٨٢ ومعجم المطبوعات ٢/ ١٢٩٣.

يظهر الفرق بين النكرة واسم الجنس، ويعلم أن (رجلاً) من الأول، و(أسداً) من الثاني.

وإن أردتَ زيادة الايضاح والبيان فأعلم أن «رجلاً» موضوع لفردٍ مَّا، وهو ذكر من بني آدم، أو لماهية، بشرط وجودها في ضمن فرد ما من ذكور بني آدم، فتناوله لكل فرد فرد منهم، إنما هو بطريق البدلية لا بطريق الشمول.

أما «أسد» فهو موضوع للماهية السبعية من هي المتناولة لجميع الأفراد على طريق الشمول والتواطيء، وهي تمام حقيقة الجميع، وليس له حقيقة وراءها، فلو سئل عن كل واحد بما هو لما أجيب إلاَّ بأسمها، نظير إنسان، الموضوع للماهية الشامل لسائر الأفراد بالتواطيء المجاب به، السؤال عن كل واحد من الأفراد بما هو.

فـ«رجل» يخالف «أسداً» في الوضعِ للفرد المنتشرِ، أو بشرط الفرد المنتشر، وفي عدم الشمول لجميع الأفراد بالتواطيء، وفي عدم صحة الجواب به، عن السؤال عن كل واحد منها [ص ١٠] بما هو، إذ لو سئل عن زيد أو عمرو وبكر بما هو، إو بما هم، لما صَحَّ الجواب برجل، وإنما يجاب بإنسان الذي هو ظاهر الحقيقة.

فالوضع في اسم الجنس كـ«أسد» خاص، والموضوع له عام؛ لأنه كلي ذات غير مانع للشركة في إطلاق واحد . والوضع في النكرة كـ«رجل» عام والموضوع له خاص؛ لأنه الفرد المنتشر، وهو ليس بكلي، كما لا يخفى.

فَرقٌ بَينَ اسم الجنس وعَلَم الجنْس

فرق بين اسم الجنس وعلم الجنس:

الأول: ما قد علمته وهو «أسدٌ».

والثاني: ما وضع للماهية المعينة الخاصة في الذهن من حيث تعينها وحضورها كـ«أسامة» للأسد.

والفرق بين «أسامة» و«الأسد» المعرف بـ«أل» الحضورية، أن الإشارة الى حضور المسمى في الأول بجوهر اللفظ، وفي الثاني بأمرٍ خارج عنه وهو المرادُ.

وبعضهم يرى أن«أسامة» علم تقديري لا تحقيقي بناءً على أنا حكمنا بعلميته حين وجدناهم عاملوه معاملة الأعلام، فمنعوه من الصرف، ومن دخول «أل»، ومن الإضافة، وصححوا الابتدائية في قولهم: «أسامة أجرأُ من ثعالة».

وجوزوا مجيء الحال منه في قولهم: «هذا أسامة مقبلاً»، ونعته بالمعرفة دون النكرة. ولولا ذلك لقضينا بأنه نكرة، لشياعه في أفراد جنس الأسد، وهذا من الاستدلال بالأثر على المؤثر، كما في العدل التقديري، ذكر ذلك الدماميني.

وقال السيوطي [٨٧] عند ذكر الواقع في تعريف العلم:

«التعيين إن كان خارجيًّاً بأن [ص١١] الموضوع كان له مُعَيَّناً في الخارج كـ«زيدٍ» ، فهو علم الشخص، وإن كان ذهنياً بأن كان الموضوع له مُعَيَّناً في الذهن؛ أي ملاحَظ الوجود فيه كـ«أسامة» علم للسبع، أي لماهِيَّتِه الحاضرة في الذهن، فهو علم الجنس.

وأمَّا اسم الجنس: فهو ما وضع للماهية من حيث هي، أي من غير أن تعين في الخارج أو الذهن كـ«أسد» اسم للسبع، أي لماهِيته.

هذا تحرير الفرق بينهما، فإنهما ملتبسان [٨٨] لِصِدقِ كُلٍّ منهما على كل فرد من أفراد الجنس.

ولذا ذهب بعضهم: إلى أنهما مترادفان، وأن علم الجنس نكرة حقيقة، واطلاق [٨٩] المعرفة عليه مجاز، وَرُدَّ باختلافهما في الأحكام اللفظية، فإن العَرَبَ أجرتْ علم الجنس كـ«أسامة وثُعَالة» مجرى علم الشخص في امتناع دخول «أل» عليه، وإضافته، ومنع الصرف مع عِلَّةٍ أخرى، ونعته بالمعرفة، ومجيئه مبتدأ، وصاحب حال نحو: «أسامة أجرأُ من ثعالة» و «هذا أسامة مقبلاً».

وأجرت اسم الجنس كـ«أسد» مجرى النكرات، وذلك دليل على افتراق مدلوليها، إذ لو اتحدا [٩٠] معنى لما افترقا لفظاً.

وقد فرق بعض أهل المعقول بأنَّ «أسداً» وضع على شخص لا يمتنع أن يوجد منه أمثال، فوضع على الشِّياع [٩١]، و«أسامة» وضع على معنى الأسديَّة المعقولة التي لا يمكن أن توجد خارج الذهن، ولا يمكن أن يوجد منها اثنان في الذهن، ثم صار «أسامة» يقع على الأشخاص، لوجود ذلك المعنى [ص١٢] في الأشخاص.

قال: وقد بسطت كلام الأئمة في الفرق بينهما في كتاب «الأشباه والنظائر النحوية» [٩٢]، فليطلب منه.

---

٨٧) الهمع ١/ ٢٨١.

٨٨) في الهمع ١/ ٢٨١: فإنهما يلتبسان.

٨٩) في الهمع ١/ ٢٨١: أو إطلاق.

٩٠) في المخطوطة: لو اتخدا.

٩١) في المخطوطة: فوضع على السباع.

٩٢) في الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٢/ ٢٢٢.قال السيوطي: «الفرق بين علم الشخص وعلم الجنس واسم الجنس: قال في (البسيط): علم الجنس كأسامة وثعالة في تحقيق علميته أربعة أقوال.

أحدها: لأبي سعيد، وبه قال ابن بابشاذ وابن يعيش: إنه موضوع على الجنس بأسره بمنزلة تعريف الجنس باللام في كثر الدينار والدرهم، فإنه إشارة إلى ما ثبت في العقول معرفته، ويصير وضعه على أشخاص الجنس كوضع زيد، علمان على أشخاصهما، ولذلك يقال: ثعالة يفر من اسمه، أي أشخاص هذا الجنس تفر من أشخاص هذا الجنس، وإنما لم يحتاجوا في هذا النوع إلى تعيين الشخص

بمنزلة الأعلام الشخصية، لأن الأعلام الشخصية تحتاج إلى تعيين أفرادها، لأن كل فرد من أفرادها يختص بحكم لا = = =

وقال ابن حسام[٩٣] في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس: إن اسم الجنس وضع لنفس الطبيعة، باعتبار تمييزها عن الغير. فالموضوع للطبيعة باعتبار كليتها اسم الجنس، وباعتبار جزئيتها علم الجنس، وقيل اسم الجنس لفرد غير معين من أفراد الطبيعة، وعلى التقدير الثاني يكون إطلاق الأسد على كل فرد على سبيل البدل حقيقة؛ لأنه مستعمل فيما وضع له، ويكون إطلاق أسامة على كل فرد مجازاً لإطلاق اللفظ على غير ما وضع له، إذ هو موضوع أنفس الطبيعة دون الأفراد. انتهى.

= = = يشاركه فيه غيره ولا يقوم غيره مقامه فيما يطلب منه من معاملة أو استعانة أو غير ذلك، وأما أفراد أنواع الوحوش والحشرات فلا يطلب منها ذلك، فلذلك لم يحتج إلى تعيين أفرادها ووضع اللفظ علما على جميع أفراد النوع لاشتراكها في حكم واحد.

قال ابن يعيش: تعريفها لفظي وهي في المعنى نكرات، لأن اللفظ وإن أطلق على الجنس فقد يطلق على أفراده ولا يختص شخصا بعينه، وعلى هذا فيخرج عن حد العلم.

والقول الثاني لابن الحاجب:أنها موضوعة للحقائق المتحدة في الذهن بمنزلة التعريف باللام للمعهود في الذهن نحو: أكلت الخبز وشربت الماء، لبطلان إرادة الجنس وعدم تندم المعهود الوجودي، وإذا كانت موضوعة على الحقيقة المعقولة المتحدة في الذهن فإذا أطلقت على الواحد في الوجود فلا بد من القصد إلى الحقيقة، وصح إطلاقها على الواحد في الوجود لوجود الحقيقة المقصودة، فيكون التعدد باعتبار الوجود لا باعتبار الوضع؛ لأنه يلزم إطلاقه على الحقيقة باعتبار الوجود المتعدد.

فإن قيل: الحقيقة الذهنية مغايرة للوجود، فإذا أطلق على الواحد في الوجود فقد أطلق على غير ما وضع له.

قلنا: وإن جعلت المغايرة بذلك بين الحقائق، إلا أنه بمنزلة المتواطئ لواقع على حقائق مختلفة بمعنى واحد، كالحيوان الذي يشترك الذهني والوجودي في الحقيقة، وإن كان الوجودي مغايراً للذهني، والفرق بين أسد وأسامة، أن أسد موضوع لكل فرد من أفراد النوع على طريق البدل، فالتعدد فيه من أصل الوضع، وأما أسامة فإنه لزم من إطلاقه على الواحد في الوجود التعدد، فالتعدد فيه جاء ضمنا لا مقصوداً بالوضع.

والقول الثالث: إنه لمَّا لم يتعلق بوضعه غرض صحيح، بل الواحد من جفاة العرب إذا وقع طرفه على وحش عجيب أو طير غريب أطلق عليه اسما يشتقه من خلقته أو من فعله ووضعه عليه، فإذا وقع بصره مرة أخرى على مثل ذلك الفرد أطلق عليه ذلك الاسم باعتبار شخصه ولا يتوقف على تصور أن هذا الموجود هو المسمى أولا أو غيره، فصارت مختصات كل نوع مندرجة تحت الأول بحيث تكون نسبة ذلك اللفظ إلى جميع الأشخاص بحتة مثل نسبة زي إلى الأشخاص المسمين به، وعلى هذا فإذا أطلق عل الواحد فقد أطلق على ما وضع له، وإذا أطلق على الجميع فلاندراج الكل تحت الوضع الأول لإطلاق وضع اللفظ عليه أولا مرة ثانية وثالثة بحسب أشخاصه من غير تصور أن الثاني والثالث هو أو غيره.

والقول الرابع قلبه: إن لفظ علم الجنس موضوع على القدر المشترك بين الحقيقة الذهنية والوجودية، فإن لفظ أسامة مثلا يدل على الحيوان المفترس عريض الأعالي، فالافتراس وعرض الأعالي مشترك بين الذهني والوجودي، فإذا أطلق على الواحد في الوجود فقد أطلق على ما وضع له لوجود القدر المشترك وهو الافتراس وعرض الأعالي، ويلزم من إخراجه إلى الوجود التعدد فيكون التعدد من اللوازم لا مقصودا بالوضع، بخلاف أسد فإن تعدده مقصود بالوضع، وإذا تقرر ذلك فالفرق بين علم الجنس واسم الجنس بأمور.

أحدها: امتناع دخول اللام على أحدهما وجواره في الآخر، ولذلك كان ابن لبون وابن مخاض اسمي جنس لدخول اللام عليهم ولم يكن ابن عرس اسم جنس لامتناع ابن العرس.

والثاني: امتناع الصرف يدل على العلمية.

والثالث: نصب الحال عنها على الأغلب.

والرابع: نص أهل اللغة على ذلك، وأما الإضافة فلا دليل فيها، لأن الأعلام جاءت مضافة كابن عرس وابن مقرض، واسم الجنس جاء مضافا كابن لبون وابن مخاض. / انتهى كلام صاحب البسيط.» الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٢/ ٢٢٢.

٩٣) هو الشيخ علي بن حسام الدين المكي الحنفي لقب بالمتقي. مبوب الجامع الصغير. اجتمع به القطب الشعراني وأثنى عليه./ انظر: تاج العروس مادة (وقى).

وقال بعض الشارحين « للرسالة الوضعية العضدية »: إعلم أنَّ في اسم الجنس مذهبين:

أحدهما: وهو الأكثر انه موضوع للماهية مع وحدة لا بعينها، ويسمى فرداً منتشراً، كما ذهب إليه ابن الحاجب والزمخشري.

والثاني: أنه موضوع للماهية من حيث هي، كما ذهبَ إليه المصنف في التقسيم. انتهى. والحقُّ ما قاله العضُد.

فرقٌ آخرُ بينَ الجَمعِ واسْمِ الجَمْعِ

الجمع إن كان جمع كثرة فلا يجمع قياساً من غير خلافٍ، أو جمع قلَّة.

فمذهب الأكثرين[٩٤] أنه ينقاس جمعه، واختار ابن عصفور[٩٥] أنه لا [ص١٣] ينقاس جمع الجمع مطلقاً، ويقتصر على ما ورد به السماع.

وأما اسم الجمع فظاهر كلام سيبويه[٩٦] أنه لا ينقاس جمعه، وإنما يقتصر على ما سمع منه من نحو: «قَوْمٍ وأَقْوَامٍ»، «ورَهْطٍ وأَرهَاطٍ»[٩٧].

فَرقٌ آخرُ بينَ الجَمعِ واسمِ الجِنْسِ

فرق آخر بين الجمع واسم الجنس: جمع الكثرة لا يجمع قياساً[٩٨]، وجمع القلة على الخلاف المتقدم،

٩٤) مذهب الأكثرين، انظره في الهمع ٣/ ٣٧٣.

٩٥) اختيار ابن عصفور في الهمع ٣/٣٧٣.

٩٦) رأي سيبويه في الهمع ٣/ ٣٧٤ كما ذكره أبو حيان. قال السيوطي: «وقال السهيلي لا أعرف أحدا قال جمع جمع الجمع غير الزجاجي وابن عزيز، قال أبو حيان وظاهر كلام سيبويه أنه لا ينقاس جمع اسم الجمع ومن المسموع منه قوم وأقوام ورهط أراهط».

وفي كتاب سيبويه٣/٦١٦: « باب ما جاء بناء جمعه على غير ما يكون في مثله ولم يكسّر هو على ذلك البناء» فمن ذلك قولهم: رهطٌ وأراهط كأنَّهم كسّروا أرهط. ومن ذلك باطلٌ وإبطيلٌ لأنَّ ذا ليس بناء باطلٍ ونحوه إذا كسّرته فكأنَّه كسّرت عليه أباطيل وإبطالٌ. ومثل ذلك: كراعٌ وأكارع لأنّ ذا ليس من أبنية فعالٍ إذا كسر بزيادة أو بغير زيادة فكأنّه كسّر عليه أكرعٌ. ومثل ذلك حديثٌ وأحاديث وعروضٌ وأعارض وقطيعٌ وأقاطيعٌ لأنّ هذا لو كسّرته إذ كانت عدّة حروفه أربعة أحرف بالزيادة التي فيها لكانت فعائل ولم تكن لتدخل زيادة تكون في أوّل الكلمة كما أنّك لا تكسّر جدولاً ونحوه إلّا على ما تكّسر عليه بنات الأربعة. فكذلك هذا إذا كسّرته بالزيادة لا تدخل فيه زيادةٌ سوى زيادته فيصير اسماً أوّله ألف ورابعه حرف لين.

فهذه الحروف لم تكّسر على ذا. ألا ترى أنك لو حقّرتها لم تقل: أحيديثٌ ولا أعيريضٌ ولا أكيريعٌ.

فلو كان ذا أصلاً لجاز ذا التحقير وإنّما يجري التحقير على أصل الجمع إذا أردت ما جاوز ثلاثة أحرف مثل مفاعل ومفاعيل. ومثل: أراهط أهلٌ وأهالٍ وليلةٌ وليالٍ: جمع أهلٍ وليلٍ.».

٩٧) في الهمع ٣/ ٣٧٤: قال أبو حيان: وظاهر كلام سيبويه أنه لا ينقاس جمع اسم الجمع، ومن المسموع منه: «قوم وأقوام» و«رهط أراهط».

٩٨) زاد بعدها في المخطوطة عبارة : حسبما علمية.

وأمّا اسم الجنس فإن لم تختلف أنواعه فكجمع الكثرة وإن اختلفت، فسيبويه لا يقيس جمعه، وعليه الجمهور[٩٩].

والمبرِّد والرُّماني[١٠٠]، وغيرهما يقيسونه.

قال أبو حيان[١٠١]: والصحيح مذهب سيبويه، ولا فرق في اسم الجنس بين ما غير واحده بالتاء وغيره.

فَرقٌ بينَ المُعَرَّفِ بالعَهدِ الذّهنِي والنَّكِرَةِ

فرق بين المعرف بالعهد الذهني والنكرة: هو وإن كان في المعنى مثلها من حيث إطلاق المعرف بلام الحقيقة التي هي موضوعة للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة غير معين، باعتبار كونه معهوداً في الذهن وجزيئاً من جزئيات تلك الحقيقة مطابقاً إياها، كقوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾[١٠٢]، لكنه ليس بها في اللفظ لما متحَلٍّ به من أداة التعريف، وجريان أحكام المعرف عليه من وقوعه مبتدأ، وذا حال، ووصفاً للمعرفة، وموصوفاً بها، غير أنه قريب منها من حيث المعنى، لأنه أريد به الجنس من حيث وجوده في ضمن فرد لا يعينه لأجل قرينة لتفضي ذلك، كقولك حيث لا عهد: أكلتُ الخُبزَ[١٠٣]، وشَرِبتُ الماءَ، فإن مؤدَّى [ص١٤] هذا المعرّف مؤدّى المنكر، كأنك قلت: أكلتُ خبزاً وشربتُ ماءً، لكن بينهما فرق، وهو أنك إذا قلت: أكلتُ الخبزَ، فكأنك قلت: أكلتُ فرداً من هذه الماهية المعلومة للمخاطب، أو لكل واحد، وإذا قلت: أكلتُ خبزاً، كان معناه: أكلتُ فرداً من

---

٩٩) قال السيوطي في الهمع ٣/٣٧٣: «لا خلاف في أن جموع الكثرة لا تجمع قياساً، ولا أسماء المصادر، ولا أسماء الأجناس إذا لم تختلف أنواعها. فإن اختلفت فسيبويه لا يقيس جمعها على ما جاء منه، وعليه الجمهور.

ومذهب المبرد والرماني وغيرهما قياس ذلك.

قال أبو حيان والصحيح مذهب سيبويه؛ لقلة ما حكى منه، وسواء في اسم الجنس ما ميز واحده بالتاء وما ليس كذلك. ومن المسموع في الأول قولهم: «رطبة وأرطاب». واختلفوا في جموع القلة وهي: أَفعال، وأَفعِلة، وأَفعُل، وفِعلَة، فمذهب الأكثرين أنه منقاس جمعها، ولا خلاف أنه ما سمع من جمع القلة أكثر مما سمع من جمع الكثرة، ولكن أهو من الكثرة بحيث يقاس عليه أم لا؟ واختيار ابن عصفور أنه لا ينقاس جمع الجمع، لا جمع القلَّة، ولا جمع الكثرة، ولا يُجمع إلا ما جمعوا. ومن المسموع في ذلك: «أَيْدٍ وأَيادٍ» و«أَوطُبٌ وأواطِب»، و«أسماءٌ وأسام» و«أسورةٌ وأساورُ» و«أبياتٌ وأبابيت» و«أنعامٌ وأَناعِيم» و«أقوالٌ وأقاويلُ» و«أعرابٌ وأَعاريبُ» و«مُعْن ومُعْنَانٌ» و«مُصْرانٌ ومَصَارِين» و«حِيشان وحَشاشين» و«جمَل وجَماميل وأعطية وأعطيات وأسقية وأسقيات وبيوت وبيوتات وموال ومواليات بني هاشم ودور ودورات وعوذ وعوذات وصواحب وصواحبات يوسف وحدائد وحديدات وحمر وحمرات وطرق وطرقات وجزر وجزرات وأنصاء وأناص وهو ما رعي من النبات قال أبو حيان فهذا ما جمع من الجميع في الكلام.».

١٠٠) رأي المبرد والرماني في الهمع ٣/٣٧٣.

١٠١) قول أبي حيان في الهمع ٣/٣٧٣.

١٠٢) سورة يوسف:آية ١٣

١٠٣) في أصل المخطوطة: الخير.

هذه الماهية من غير إشارة إلى معلوميتها، وإن كانت معلومة في الأمر. ولهذا الوصف بالجمل كما توصف بها النكرة كقوله(١٠٤):

* وَلَقَدْ أمُرُّ عَلَى اللَّئيمِ يَسُبُّنِي *

فإنَّه لم يُرِدْ لَئِيماً بعَينِه، إذ لا مدحَ فيه، ولا كلّ لئيم لامتناعه عادة، فلم يبق إلاَّ أن يُريدَ لئيماً من اللئام معهوداً في الذهن، ذكر ذلك الدماميني.

فرقٌ آخرُ بينَ عَلَمِ الجِنسِ واسْمِ الجِنْسِ

فرق آخر بين علم الجنس واسم الجنس:

اعلم أنَّ المفهوم والمدلول والمعنى ألفاظ كُلِّية لها معانٍ تَصدُقُ على أفراد كثيرةٍ كمفهومِ زَيدٍ، ومفهوم الإنسان، ومفهوم الحيوان، وكما أن مفهوم زيد شخص من أشخاص المفهوم كذلك مفهوم الإنسان ومفهوم الحيوان، ولا يريبك أن مفهوم الإنسان كُلِّي، فكيفَ يكونُ شخصاً؛ لأنَّ الكُليةَ عارِضَةٌ لهُ، وهو باعتبار هذا العارضِ ليسَ من أفرادِ المفهوم شَخصاً من أشخاصِه، ألاَ تَرَى أن مفهومَ الإنسان لو لم يكن شخصاً من أشخاص المفهوم، لكان نوعاً إضافياً منه، ولابد أن ينتهي إلى الأشخاص، فلا بد أن يكون تحته أشخاص من المفهوم يصدق عليها المفهوم بواسطة الإنسان، والأمر ليس كذلك، ولا يقال مفهوم زيد وعمرو وغير ذلك [ص١٥] تحته؛ لأن المفهوم زيد زيد لا يصدق عليه المفهوم بواسطة الإنسان، بل هو داخل تحت مطلق المفهوم، كما أن الإنسان أيضاً داخل تحته.

فمفهوم زيد ومفهوم الإنسان سواء في أن كلاً منهما شخص من أشخاص المفهوم، إذ لتحقيق أن المفهومية من المعقولات الثانية لا تعرض لذوات المفهومات إلاَّ في الذهن، وحينئذٍ عروضها لمفهوم زيد ومفهوم الأنسان والحيوان على السواء، وهذه الثلاثة باعتبار عروض المفهومية أشخاص المفهوم، وإن كان البعض في حدِّ ذاته كلِّياً، وكذا في سائر المعقولات الثانية، مثل النوعية والجنسية والفصلية وغير ذلك، فإن الكليات الطبيعية أشخاص بالنسبة إلى تلك المعقولات الثانية، مثلا الإنسان شخص من أشخاص مفهوم النوع ، وكذلك الحيوان من الجنس، ولذلك تسمعهم يطلقون الوحدة والتعدد على المعاني الكلية، مثلاً يقولون: معنى الإنسان واحد، ومعنى العين متعدد، فإن المراد بالواحد ههنا ليس إلاَّ الوحدة بالشخص، وعلى هذا القياس فحينئذٍ المدلول إن لم يكن جزئياً حقيقياً وكان التعيين فيه ملحوظاً عند وضع اللفظ بإزائه وضعاً كلياً، فهو علم الجنس، أو غير ملحوظ فاسم الجنس.

وهذا الفارق بينهما هو مناط الفرق بين النكرة والمعرفة، إذ كل شيء وضع له لفظ فله تعين في حد ذاته، فإن وضع له اللفظ ليكون [ص١٦] إشارة إلى ذلك المتعين مع تعينه، فهو المعرفة وإلاَّ فهو النكرة.

---

١٠٤) تمام البيت : (فَمَضَيتُ ثُمَّتَ قُلتُ لاَ يَعنِيني) وهو في الخصائص ٣/ ٣٣٢و شرح ابن عقيل ٢/ ١٨٢ ومغني اللبيب ١٣٨والهمع ٣/ ٢٢٤. والشاهد فيه: « يسبني» حيث وقعت الجملة نعتا للمعرفة المقرونة بـ«أل» وهي«اللئيم».

وتلك الإشارة تارة تكون بنفس اللفظ بلا استعانة بالأداة كما في غير المعرف باللام، وتارة يكون باستعانتها كهو، فمن ثم قيل في المعرفة ملاحظة التعيين، وفي النكرة مصاحبة التعيين، ذكر ذلك الهروي في شرح الرسالة الوضعية.

تحقيق

قد علمت مما تقدم ومما ذكروه في كتبهم أن «تمراً» ونحو «الكلم» من قبيل اسم الجنس، وعندي فيما قَرَّروه نظرٌ، وكذا في جعلهم اسم الجنس من أقسام ما وضع للدلالة على أكثر من اثنين، وفي جعلهم إياه قسمين جمعياً وإفرادياً، وان تواطأ على ذلك كثيرٌ من المصنفين، وتبع فيه اللاحق السابق من غير تدقيق النظر والذوق في المعنى، وبهذا التحقيق الذي ألهمناه من عالم الغيب ينكشف عن قلبك الغَيْبُ، ويَذهب عن عين بصيرتك الرَّيب.

فاعلم أن الاسم إن دلَّ على أكثر من اثنين بجوهر صيغته، فإما أن يكون موضوعاً لتلك الآحاد المجتمعة سواء أكانت موجودة أم مقدرة، فهو الجمع كزيدون وعَبادِيد أو للمجتمع الآحاد المذكورة فهو اسم الجمع كـ«ركب»[١٠٥] و«صحب» و«قوم» و«رهط»، وإن لم يدلّ على أكثر من اثنين بجوهر صيغته، فإما أن يكون موضوعاً للماهية البسيطة من حيث هي هي من غير نظر إلى أفرادها التي هي ما صدقاتها، ومن غير ملاحظة لتعيينها، وإن كانت في نفسها متعينة، فهو اسم الجنس كأَسَدِ ومَاءِ، أو موضوعاً [ص ١٧] لها من حيث تعينها وحضورها في الذهن، فهو علم الجنس كأسامة أو موضوعاً لها من حيث وجودها في جميع أفرادها، أو في الفرد المنتشر، وهو فرد ما، فهو النكرة كرجل فكلم وتمر ونحوها[١٠٦] من كل ما يدل جوهر صيغته على أكثر من اثنين من الأفراد، ليس من قبيل اسم الجنس؛ إذ ليس لاسم الجنس دلالة على افراد فضلاً عن أكثر من اثنين، ومن له ذوق سليم وطبع غير سقيم يفرق بين ما يفهمه من أسد وماء وبين ما يفهمه من كلم وتمر، فإن المفهوم من الأولين الماهية السبعية والماهية السَّيالة من غير أن يخطر في البال اثنان فضلاً عن أكثر منهما، وتانك الماهيتان يصدق كل واحدة منهما على قليلها وعلى كثيرها، بحيث تحمل على كل حمل المواطأة، فلو قيل ما هذا ؟ وأشير إلى الأسدِ بخصوصه، لقيل: أسدٌ. أو إلى قطعة ماء بخصوصها، لقيل: ماءٌ، وكذا ماهيتاهما، والكلم والتمر بخلاف ذلك فيما يفهم منهما وفيما يحملان عليه، إذ لو قيل في تمرة مخصوصة أو في تمرتين مخصوصتين ذلك لما صحَّ الجواب بتمرٍ، وكذا في الكلمة والكلمتين، فتمر وكلم من قبيل اسما الجموع دون اسما الأجناس، ويرشدك إلى ذلك التسمية، فإن المعني أنهم جعلوا للجنس اسماً يدل عليه، والجنس بسيط ليس ذا أجزاء فهو من قبيل المفرد الكلي.

وجعلوا للجمع اسماً يدل عليه، والجمع ذو أجزاء ، وليس من قبيل المفرد، فقولهم [ص١٨] اسم الجمع كقولهم: اسم الفعل إذ «أُلُو»[١٠٧] في قولك: «جاء أولو مالٍ». اسم لأصحاب الذي هو جمع صاحب، كما أن «صَهْ» اسم اسكت الذي هو الفعل.

---

١٠٥) في المخطوطة (كوكب) وهو تحريف، والصواب م أثبتناه.

١٠٦) في أصل المخطوطة: ونحوهما.

١٠٧) في أصل المخطوطة، (أولوا) بالألف في الفقرتين.

وإن خفي عنك ضوء[١٠٨] هذا التحقيق فاستتر بما لو سئلتَ عن ثلاثة رجال اسم كل واحد منهم «زيد»، فقيل لك ما: ما اسم كل من هؤلاء؟، فإنك لا تجيب إلاَّ بقولك: زيدٌ وزيدٌ وزيدٌ، أو عن «مَاء» في ثلاث أوانٍ، فإنك لا تجيب إلاَّ بـ«ماءٍ»[١٠٩]، فاشدد يديك بحبل هذا التَّحقيق، وقابِلْهُ بعدَ حُسنِ التَّصوّرِ بالتَّصديق، وارمِ ما وراءَه في مكان سَحِيقٍ، وبالله سبحانه العِصمَةُ ومنهُ التَّوفيق.

تتمة:

«خَيلٌ» و«نِسَاءٌ» و«نِسوَةٌ» ونحوها، أسماءُ جُموعٍ خِلافاً لصاحب القاموس [١١٠] حيث قال: «النِّسوة: بالكسر والضم والنِّسَا والنِّسوان والنِّسْوَنَ بكسرهنَّ جموع المرأة من غير لفظها»، وحيث قال: «الخَيلُ: جَماعَةُ الأَفراسِ، لا وَاحدَ لَهُ، أَو واحِدُهُ خَائِلٌ؛ لأَنَّه يَخْتَالُ، جمعه أَخيالٌ وخُيولٌ»[١١١]. فإن الجمع لا ينسب إليه على لفظه إذا لم يغلب، وهنا يصح النسب لقول: «رَجُلٌ نِسَائِي» لمن يكثر مخالطتهنَّ، ونِسواني ونِسْوِي كذلك، ولأن الله تعالى أطلق على الأختين اسما النِّسَاء، فقال: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾[١١٢]، أي نساء اثنتين، لما ذكره المفسرون من أن كلمة (فوق) صلة مثلها في قوله تعالى:

﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾[١١٣]، فلا يكون ما ذكر جمعاً لامرأة من غير لفظها، ولأن خيلاً ليس على صيغ الجموع للفرق بينه وبين مفرده المحقق أو المقدر في الإخبار [ص١٩] والوصف تقول: الخيلُ سائرةٌ أو الجميلة، ولا تقول ذلك في الخايل على القول بأنه الواحد. فإن جعل الواحد الفرس من غير اللفظ، فيرد القول بالجمعية التصغير؛ لأنك تقول: خُييل وكليل، والجمع لا يصغر، فخيل اسم لأفراس الذي هو جمع فرس، ونساء ونسوة اسمان لإناث الذي هو جمع انثى، فهي اسم لجمع مرة وإن النافية ليست للتأنيث بل هي كالتاء في اللَّمَّة[١١٤].

قال بعض محشيه: اللَّمَّة: يطلق على الثلاث إلى العشر، وأشار في كشف الكشاف إلى أن «تاء» اللَّمَّة عوض عن العين[١١٥]، وهي الهمزة، ومنه يؤخذ اعتراض على الزمخشري، فتأمله بفكرك الحَرِي، وإن خفي عنك وأردتَ تبيانه فأَصح إلى قولنا، واسمع بيانه:

فالتاء في اللَّمَّة إن قيل بأنها ليست للتأنيث، فلكونها عوضاً عن أصل، كالتاء في «سنة وشَفة» فأعطيت

---

١٠٨) في أصل المخطوطة، ضو.

١٠٩) في أصل المخطوطة، بما.

١١٠) القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (النسوة).

١١١) القاموس المحيط مادة (خيل).

١١٢) سورة النساء:آية ١١. و في أصل المخطوطة، (وإن كن)وهو تحريف.

١١٣) سورة الأنفال :آية ١٢.

١١٤) القاموس المحيط مادة (خيل) و(كلل).

١١٥) في اللسان والتاج مادة (لمم): اللُّمَّةُ – كثُبَة –: (الجماعَةُ) من النَّاسِ ؛ وأَيْضاً : الأَصْحابُ (من الثَّلاثَةِ إلى العشَرةِ)؛) وهذا قد ذَكَره الجَوْهرِي ، وقالَ : الهاءُ عِوَضٌ عن الواوِ.

حكم المعوض عنه، فلهذا نراهم يعبرون عنها بها التأنيث دون تاء التأنيث؛ نظراً للحالة الراهنة مع رعاية الأصل في التسمية وتاء نسوة بخلافها إذ هي ليست عوضاً عن أصل لتعطي حكمه المذكور من وجه، ويراعى أصلها من وجه آخر، وإن قيل أنها للتأنيث فيقوى عليه الاعتراض.

وإن أردت إطلاق عنان القلم في هذا الميدان، وقصدت ظهور الحق الذي به [ص٢٠] يُدان؛ فإعلم أن كل تاء ساكنة أو متحركة هي آخر كلمة موضوعة معها أو لاحقة لها لا على وجه الجزئية منها حكماً فهي لتأنيث تلك الكلمة سواء أكان مدلول تلك الكلمة مذكراً أم مؤنثاً حقيقياً أو مجازياً. فيشمل ذلك تاء قامَتْ وطلحة وقائمة ونسوة واللَّمة والهمزة والسنة والشفة والظلمة والصيارفة والصياقلة والحمامة والدجاجة وربَّتَ وثمَّتَ ولاتَ واللاتَ.

ومن المتحركة ما يوقف عليه بالهاء، ومنها ما يوقف عليه بالتاء، ومنها ما يكون عوضاً عن أصلٍ، ومنها ما لا يكون كذلك، والكل لتأنيث اللفظ سواء، ورد على مذكر أم لم يُرَد عليه.

ومن الثاني حَمَامَةٌ ودَجَاجٌ، قال الدماميني فتقول: هذا حَمَامَةٌ، وهذا دَجَاجَةٌ، نظراً إلى معناه من غير التفات إلى تاء التأنيث التي فيه لأنها لم تزد على مذكر ليراد بمجموع اللفظ الذي فيه التاء مؤنث كما في قائمة بالنسبة إلى قائم. انتهى.

وفي الوافي وشرحه المنهل الصَّافي للدماميني ما محصله: أن تاء التأنيث تكون محركة في آخر الاسم، ساكنة في الماضي لتأنيث فاعل الفعل وتأنيث المدخول عليه سماعاً في ألفاظ معدودة لا تتجاوز كامرَأَة ورَجَلَة.

ولتمييز الواحد من الجنس كنَخْلَة وتَمْرَة وثُبَة ونَمْلَة، وقلَّ عَكسُه نحو: كَمْأَة.

ولتمييز الواحد من الجمع كتُخْمَة ونَهَمَة، وبالعكس كجَمَّالَة وحَمَّارَة وبَغَّالَة[116].

وللإمارة على النقل من العجمية إلى العربية كموازِجَة وهي الأَخْفَافُ[117] [ص٢١] و طَيالِسَة وصَوالِجَة.

وللدلالة على النسب كالأَشَاعِثَة والمَهَالِبَة والأَشَاعِرَة، لتكون كالبدل من الياء التي حذفت عند جمع المنسوب جمع تكسير لدلالتهما على الواحد نحو: تَمرَة ورُومِيّ.

---

١١٦) في اللسان والتاج مادة (حمر):وقوم حَمَّارَة وحامِرَةٌ أَصحاب حمير والواحد حَمَّار مثل جَمَّال وبَغَّال ويقال لأَصحاب البغال بَغَّالَةٌ ولأَصحاب الجمال الجَمَّالَة ومنه قول ابن أَحمر:

شَلاًّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشَّرَدَا

١١٧) في المحكم والمحيط الأعظم واللسان والقاموس المجيط مادة (موزج)): المَوْزَجُ : الخُفُّ ، فارسي مُعَرَّبٌ ج : مَوازِجَةٌ ومَوازِجُ . الحقوا الهاء للعجمة وهكذا وجد اكثر هذا الضرب الاعجمي مكسرا بالهاء فيما زعم سيبويه. وقول البريق الهذلي:

أَلَمْ تَسَلْ عن لَيْلَى وقدْ ذَهَبَ الدَّهرُ وقد أَوحَشَتْ منها المَوازِجُ والحَضْرُ

قال ابن سيدة: اظن الموازج موضعا وكذلك الحضر.

وعلى تأكيد المبالغة نحو: عَلاَّمة ودَوَّاري ولكونهما زائدتين لا لمعنى كظُلمَة وكُرسِيّ.

ولتأكيد الجمع كحِجَارة وحَمالَة وفُحُولَة وصُقُورَة.

ولتأكيد التأنيث كنَاقَة ونَعجَة وهي لازمة في هذين.

ولتأكيد التأنيث في الصفة كعَجُوزة.

وللعوض من محذوف ماتزم الحذف كعِدَةٍ وزِنَةٍ، أو معاقبة كحَجَاجِحَة، لعدم لزومها فيه، وجواز حذفها فيقال: حَجَاجِح.

وللمبالغة كرَاوِيَة.

وللنقل من الوصفية إلى الاسمية كالنطيحة والذبيحة، علامة على أن الوصف غالباً غير محتاج الى الموصوف.

والأقسام حينئذٍ مؤنث اللفظ فقط، و مؤنث اللفظ والمعنى، وتأنيث المعنى حقيقي مؤنث اللفظ والمعنى، وتأنيث المعنى مجازي.

وأما الخالي منها فإما أن يكون مذكر المعنى، أو مؤنثه تأنيثاً حقيقياً، أو مؤنثه تأنيثاً مجازياً.

والأحكام في جميع ما ذكر مختلفة باعتبار وجوب تذكير الفعل، ووجوب تأنيثه، وجواز الأمرين، وكذا باعتبار الضمير العائد.

وكل جمع سوى جمع المذكر السالم مؤنث غير حقيقي، ولو كان جمع مؤنث حقيقي كالهندات إذ للجمعية تأنيثه لتأويله بالجماعة ولم يعتبر التأنيث الحقيقي الذي كان في المفرد لأنَّ المجاز الطاريء أزاله كما [ص٢٢] [١١٨] أزال التذكير الحقيقي في رجال، وإنما لم يبطل الجمع بالواو والنون التذكير الحقيقي في نحو: الزيدون لبقاء لفظ المفرد فيه فاحترس.

قال الرضي: وكان قياس هذا أن يبقى التأنيث الحقيقي في المجموع بالألف والتاء أيضاً نحو: «الهندات» لبقاء لفظ الواحد فيه كذلك، إلاَّ أنه لما كان يتغير فيه المفرد ذو العلامة، إمَّا بحذفها إن كانت تاءً نحو: الغرفات، أو بقلبها إن كانت ألفاً، كما في الحلبيات والصحراوات كان ذلك التغيير كنوع من التكسير، وكأنَّ تأنيث الواحد قد زال لزوال علامته ثم حمل عليه ما النافية مقدرة ، فلا يظهر التغيير كالهندات؛ لأن المقدر في حكم الموجود الظاهر، ذكر ذلك كله الدماميني.

وذكر الشيخ خالد الأزهري[١١٩]: أن اسم الجنس كـ(شَجَر)، واسم الجمع المعرب كـ(قَوْم) و(نِسْوَةٍ)

---

١١٨) الصفحة السابقة كررت مرتان، لذا أخذت بترقيم الصفحات التالية على التسلسل الذي بدأتُ به، فيفترض أن تكون هذه الفحة ٢٦بحساب المصورة.

١١٩) شرح التصريح للأزهري ١/ ٢٨٠.

[مؤنثان مجازيان][120]؛ [والجمع المكسر كـ(أَعرَابٍ) و(هُنُودٍ)][121]، لأنهنَّ[122] في معنى الجماعة، والجماعة مؤنث مجازي، فلذلك جاز التأنيث في الفعل[123] مع اسم الجمع نحو: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾[124] ومع [الجمع المكسر نحو: «قَالَتِ الأَعْرَابُ» ومع][125] اسم الجنس نحو: (أورقتِ الشَّجَرُ). وجاز التذكير مع اسم الجنس نحو: (أورقَ الشَّجرُ)، ومع اسم الجمع المذكر نحو: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾[126]، و[مع اسم جمع][127] المؤنث نحو: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾[128]، [ومع الجمع المكسر المذكر نحو: (قال الرجال) ومع جمع التكسير المؤنث نحو: (جاء الهنود) فأتى في جانب التذكير بالنشر مرتباً على ترتيب اللف وفي جانب التأنيث مختلطاً كقوله: (هو شمس وأسد، وبحر جود، وبهاء وشجاعة)][129].

قال: وقيدنا اسم الجمع بالمعرب احترازاً من اسم الجمع المبني نحو: (الذين)، فإنه لا يقال فيه: (قالت الذين [آمنوا بالتأنيث وإن قيل إنه جمع (الذي)، وإنما لم يجب التأنيث مع المؤنث المجازي لأمرين:

أحدهما: أن التأنيث غير حقيقي فتضعف العناية به. والثاني: أن هذا المؤنث في معنى المذكر، فيحمل عليه كما حمل المذكر على المؤنث في: (جاءتني كتابُ زيد)؛ أي: صحيفته...][130]. انتهى[131].

وحكم المسند الى ضمير الجمع مختلف، فإن كان الجمع لمذكر يعقل [ص٢٣] كالرسل والرجال، فالتأنيث نظراً إلى طرف ومعنى الجماعة على اللفظ نحو: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾[132]، و(الرجال تفعل وفاعلة)، والتذكير نظراً إلى العقل ومناسبة الثقل لكثرة الجمع نحو: (الزيدون فعلوا ويفعلون وفاعلون وفُعَّال).

---

١٢٠) ما بين القوسين ليس من كلام الأزهري.

١٢١) الحجرات: ١٤. وسقط من المخطوطة ما بين القوسين.

١٢٢) في المخطوطة: لأنهما.

١٢٣) في المخطوطة: جاز تأنيث الفعل.

١٢٤) سورة الحج: آية ٤٢.

١٢٥) سقطت من المخطوطة.

١٢٦) سورة الأنعام: آية ٦٦.

١٢٧) سقطت من المخطوطة.

١٢٨) سورة يوسف: آية ٣٠.

١٢٩) دونا ما بين القوسين تكملة للفائدة، ولم يذكرها الحسيني وهي موجودة في شرح التصريح للأزهري ١/ ٢٨٠.

١٣٠) أسقط الحسيني ما بين القوسين من المخطوطة، وقد أثبتناه للفائدة، وهو في شرح التصريح ١/ ٢٨٠.

١٣١) شرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٨٠.

١٣٢) سورة المرسلات: آية ١١و١٢. وفي كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د.فخر الدين قباوة ص٢٦٠: والألف التي تكون بدلا من الواو قول الله جل ذ كره ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ أصله: وقتت من الوقت.

عِرْقُ الشَّبَهِ والفَرْقُ بَيْنَ مَاشْتَبَهَ

وخُصَّتِ الواوُ لأصالتها في جمع العقلاء، وهي أولى؛ لأصالتهم بالنسبة إلى غير العقلاء، وإن كان لغير مذكر يعقل بأن كان لذكر لا يعقل كالأيام، أو لمؤنث يعقل كالزَّينَبات، أو لاسم جمعه كالنسوة ، ولمؤنث لا يعقل كالدور والظلمات.

فالتأنيث بتأويل الجماعة كـ(فعلت وفعلن وفاعلة وفاعلات وفواعل)، أو لما بينه وبين واحده التاء نحو: (شَجَر) و(نَخْل).

فالتذكير باعتبار الجمع، والتأنيث باعتبار الجماعة نحو: ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾[١٣٣] و﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[١٣٤] و﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[١٣٥] و﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[١٣٦] و ﴿ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ﴾[١٣٧].

ويجري واحده على المذكر بالتاء نحو: (حمامَة وبَطَّة ونملة)، ولا يمتاز عن المؤنث إلاَّ بقرينة نحو: (غرَّدَتْ حَمامَةٌ ذكَر)، و(عندي من البَطَّةِ ذكور).

قال الرضي[١٣٨]: « فيجوز أن يكون النملة في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾[١٣٩] ذكراً، واعتبر لفظه، فأنث ما أُسند إليه، ولا يجوز ذلك في علم المذكر الحقيقي الذي فيه علامة التأنيث كطلحة، لا يقال: قامَتْ طلحةُ، إلاَّ عند بعض الكوفيين، وعدم السماع [ص٢٤] مع الاستقراء قاضٍ عليهم».قاله الدماميني [١٤٠].

١٣٣) سورة النحل:آية ١٠.

١٣٤) سورة يس:آية ٨٠.

١٣٥) سورة القمر:آية ٢٠.

١٣٦) سورة الحاقة:آية ٧.

١٣٧) سورة الواقعة:آية ٥٢-٥٤.

١٣٨) شرح الرضي على الكافية ٣/٣٣٩.

١٣٩) سورة النمل: آية ١٨. أي حاكم ببطلان مذهبهم.

١٤٠) الدماميني محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الإسكندراني بدر الدين المالكي المعروف بابن الدماميني ولد سنة ٧٦٣ وتوفي سنة ٨٢٧ وقيل ٨٢٨هـ بالهند. من تصانيفه تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب لابن هشام. تعليق الفرائد في شرح تسهيل الفوائد. جواهر البحور في العروض. ديوان شعره. شمس المغرب في المرقص المطرب. عين الحياة في اختصار حياة الحيوان للدميري. العيون الفاخرة الغامزة على خباي الرامزة للخزرجي في العروض. الفتح الرباني في الرد على التبياني المعترض على مصابيح الجامع. الفواكه البدرية منظومة. لمحة البدر مقامة مختصرة. المصابيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري. معدن الجواهر في شرح جواهر البحور. مقاطيع الشرب. المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي في النحو. نزول الغيث في التنقيد على شرح لامية العجم للصفدي وغير ذلك./ الأعلام ٦/٥٧ وكشف الظنون ١/٥٤١وهداية العارفين ٢/٤٤.

ونُقِلَ عن ابن معطٍ[141] أن ما يميز فيه بين الواحد والجمع بالتاء ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يُرادُ به الجنس لا غير، وذلك ما كان مذكراً لا غير كالرطب والتمر والقمح. فالهاء للدلالة على الواحدة لا غير؛ لأنك تقول: (الرُّطَبَ أكلتُهُ)، و(القَمْحَ بعتُهُ).

والثاني: أن يراد به الجمع لا غير كـ(التُّخَم)[142] و(التُّهَم)، وهذا مؤنث لا غير.

والثالث: أن يراد به الأمران كـ(الكَلِم)، ويحتمل أن يكون جنساً، فهو في نحو: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[143] جنس، إنتهى.

وقد علمت ما أسلفنا في غضون ذلك التحقيق من التدقيق، فليكن على ذكرٍ منك أيُّها الصديق، فاقتبس من أنواره ما يهدي إلى الفرق بين ليل الاشتباه ونهاره، وفقنا الله جميعاً للهدى، وجنبنا جميعاً أجمعين طرق الرَّدَى، بِمَنِّهِ وكرمِهِ، وجوده ونعمه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، وتابعيه، وحزبه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * * * *

وافق فراغ المؤلف رحمه الله من هذه الرسالة ثامن عشر ربيع الثاني سنة ١٠٢١هـ.

قال ناسخ المخطوطة:

ووافق الفراغ من هذه الرسالة يوم الجمعة المبارك تاسع عشرين محرم الحرام، أحد شهور سنة ١٠٦٧هـ وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

* * * * *

١٤١) ابن معطٍ زين الدين أبو زكريا يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الأصل المصري المولد والدار الفقيه النحوي الحنفي الشهير بابن معط ولد سنة ٥٦٤ وتوفي سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة صنف الدرة الألفية في علم العربية في النحو مشهور. حواشي على أصول ابن السراج. ديوان خطب. شرح أبيات كتب سيبويه. شرح الجمل في النحو. العقود والفوائد في النحو قصيدة في القراآت السبع. كتاب العروض نظما كتاب المثلث. نظم الجمهرة لابن دريد في الغلة. نظم صحاح الجوهري أيضا/ الأعلام ٨/ ١٧٢وكشف الظنون ١/ ١٥٥وهداية العارفين ٢/ ٢١٩.

١٤٢) في الصحاح مادة (ودع) واللسان (وخم) والتاج (برد): التُّخَمَةُ بالتحريك. والجمع تُخَماتٌ وتُخَمٌ. واتَّخَمَهُ الطعام على أفْعَلَهُ، وأصله أوْخَمَهُ. وهذا طعامٌ مَتْخَمَةٌ بالفتح، وأصله مَوْخَمَةٌ؛ والعامَّة تقول التُّخْمَةُ بالتسكين، وقد جاء ذلك في شعرٍ أنشده أعرابيٌّ:

وإذا المِعْـدَةُ جاشَـتْ ..... فارْمِهـا بالمَنْجَنيـقِ
بثَـلاثٍ مِـنْ نَبيـذٍ ..... ليس بالحُلْـوِ الرقيـقِ
تهضم التُّخْمَةَ هَضْماً ..... حينَ تجري في العروق

١٤٣) سورة النساء: آية ٤٦.

«مصادر البحث»

- إتحاف الأمجاد في ما يصح به الأستشهاد: للسيد محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ). رقمه في المتحف (٨٥٦٦) صفحاته بخط المؤلف سنة ١٣٠١هـ- ١٨٨٣م- نشرته وزارة الأوقاف العراقية، وطبع بمطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٩٨٢م.
- أدب الكاتب : لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد- الطبعة الرابعة -المكتبة التجارية - مصر١٩٦٣م.
- أساس البلاغة: لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق عبد الرحيم محمود - القاهرة ١٩٥٣- ١٣٧٢م.
- أسرار العربية: لابي البركات عبد الرحمن الأنباري (٥٧٧هـ) - تحقيق د.فخر صالح قدارة - الطبعة الأولى - دار الجيل - بيروت ١٩٩٥م.
- الأشباه والنظائر في النحو : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الطبعة الثانية مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن .
- الأشباه والنظائر في النحو : لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١هـ) راجعه وقدمه له الدكتور فايز ترحيني . الطبعة الأولى دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة : لاحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥١ هـ) طبعة اوفست قاسم محمد الرجب على الطبعة الاولى مطبعة السعادة بمصر١٣٢٨ هـ .
- إصلاح المنطق لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق- تحقيق أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون -دار المعارف- القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٤٩م.
- الأصول في النحو : لأبي بكر محمد ابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، والطبعة الثالثة بمؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
- الأعلام: لخير الدين الزِّركْلي - الطبعة الرابعة- دار العلم للملايين ١٩٧٩م.
- الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين : لابي البركات بن الأ نباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد الطبعة الرابعة المكتبة التجارية بمصر ١٩٦١ م .
- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: لجمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد الطبعة الأولى- المكتبة العصرية - بيروت .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشيخ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ) تحقيق د. حسين بن عبدالله العمري - الطبعة الأولى- دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر -بيروت ١٩٩٨هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) المطبعة الخيرية الطبعة الأولى بمصر ١٣٠٦ هـ .
- تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب: للشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري المدني -
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لابن مالك (ت ٦٧٢م) تحقيق محمد كامل بركات- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة- ١٣٨٧-١٩٦٧م.

- تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
ونسخة أخرى بتحقيق ابراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي- القاهرة ١٩٦٧م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين بن فضل الله الحموي الأصل دمشقي المولد والدار المعروف بالمحبي الحنفي(ت سنة ١١١١هـ)طبع بعناية مصطفى وهبة ورعاية محمد باشا عارف -القاهرة- ١٢٨٤هـ -١٨٦٩م.
- ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا: لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)- مطبعة بولاق بمصر ١٢٧٣هـ. وطبع بتحقيق عبد الفتاح الحلو ١٩٦٧م.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي الشافعي المعروف بالعصامي (ت ١١١١هـ) طبع الكتاب اعتنى بطباعته قاسم درويش فخرو - القاهرة سنة ١٣٧٩هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين بن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة التجارية مطبعة السعادة الطبعة الرابعة عشر بمصر ١٩٦٥ م .
- القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) طبعة مؤسسة فن الطباعة بمصر ١٩١٣ م وطبعة مؤسسة الرسالة الثامنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- الخصائص الكبرى للسيوطي: انظر: كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي.
- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق د.حسن هنداوي - الطبعة الأولى - دار القلم - دمشق١٩٨٥م.
- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: للسيد صدر الدين المدني المعروف بابن معصوم (ت ١١١٧هـ) - الطبعة الثانية- مطابع علي بن علي - الدوحة - قطر١٣٨٢هـ.
- سنن النسائي (المجتبى من السنن) : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٢هـ) تحقيق عبدالفتاح أبو غدة- الطبعة الثانية- مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الشافية في علم التصريف:لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني (ت: ٦٤٦هـ):تحقيق حسن أحمد العثمان - الطبعة الأولى -المكتبة المكية - مكة المكرمة ١٩٩٥م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد الأشموني (ت ٩٠٠ هـ) دار احياء الكتب العربية بالقاهرة .
- شرح التصريح على التوضيح : لزين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي، الأزهري، المصري، الشافعي،ويعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر -د.ط.-د.ت.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب : رضي الد ين الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ) الطبعة المصورة دار الكتب العلمية بيروت .
- شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ) حققهما:الاساتذة: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد يحيى عبد الحميد - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٣٩٥ - ١٩٧٥م.

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: لبدر الدين محمد بن مالك الأندلسي (٦٨٦هـ) ـــ الطبعة الأولى المطبعة العلوية في النجف ١٣٤٢هـ.
ونسخة ثانية بتحقيق عبد الحميد محمد عبد الحميد - دار الجيل - بيروت.وطبعة دار الكتب العلمية - ببيروت -تحقيق محمد باسل عيون السود ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- شرحِ الحُدودِ النحوية: عبد الله بن أحمد بن علي الفَاكِهيّ (ت ٩٧٢هـ) تحقيق د. محمد الطيب الإبراهيم - الطبعة الأولى - دار النفائس ١٩٩٦م.
- الصحاح في اللغة،تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل الجوهري (ت٣٩٨هـ (تحقيق أحمد عبد الغفور مصر ١٩٥٦م .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط- الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- صحيح البخاري : لأبي عبدالله محمد اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بَرّدِزّبَهٌ الجعفي (٢٥٦ هـ) دار احياء التراث العربي لبنان .
- صحيح مسلم : لأبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) بشرح النووي : المطبعة المصرية ومكتبتها .
- العباب الزاخر واللباب الفاخر: للحسن بن محمد العدوي الصاغاني (ت ٦٥٠هـ) حقق أجزاء منه الشيخ محمد حسن آل ياسين - وطبعه في مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٠م. وحقق الجزء الأول العالم الباكستاني د.فير محمد حسن وطبعه المجمع العلمي العراقي أيضا قبل طبعة الشيخ محمد حسن آل ياسين سنة ١٩٧٩م.
- العين:لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي .نشر دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي دار الفكر دمشق ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
- القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) مؤسسة فن الطباعة بمصر ١٩١٣ م .
- الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن قمبر (ت ١٨٠ هـ) المطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٦ هـ. وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بتحقيق عبدالسلام محمد هارون الطبعة الثانية مصر١٩٧٧م.
- كتاب الكتّاب : لأبن دُرُسْتويه (ت ٣٤٧ هـ) تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور عبدالحسين الفتلي . الطبعة الأولى مؤسسة دار الكتب الثقافية بالكويت حَوَلّي ١٩٧٧ م .
- كفاية الطالب اللبيب في في خصائص الحبيب: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ)- الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت١٩٨٥.
- اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق غازي مختار طليمات - دار الفكر المعاصر- لبنان - ودار الفكر - سورية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- لسان العرب : لابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر. دار بيروت ١٩٦٨ م وطبعة بولاق المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠٠ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: لعلي بن إسماعيل بن سيدة اللغوي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق عبد الستار

أحمد فراج- مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- المختار من صحاح اللغة : لأبي بكر الرازي (ت ٦٦٠ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (للرافعي عبد الكريم القزويني (ت٦٢٣هـ): لأحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي(ت٧٧٠هـ) المكتبة العلمية - بيروت.
- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي- الطبعة الثانية - مكتبة العلوم والحكم - الموصل ١٤٠٤هـ١٩٨٣.
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة - مكتبة المثنى- بيروت- دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ط، د.ت.
- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي- الطبعة الثانية - مكتبة العلوم والحكم - الموصل ١٤٠٤هـ١٩٨٣.
- المعجم الوسيط : إخراج د. إبراهيم أنيس وجماعته إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة والطبعة الثانية دار الأمواج بيروت ١٩٨٧ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ). تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة القاهرة مصر . وطبعة ثانية بتحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ومراجعة سعيد الأفغاني دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م بيروت لبنان .
- المفصل :لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي بالقاهرة.
- المفصل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق د.علي بوملحم -الطبعة الأولى-دار ومكتبة الهلال - بيروت ١٩٩٣م.
- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: للعباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي - د.ط، د.ت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر:لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي- مصورة الطبعة المصرية ١٩٦٥م.
- هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٤٠هـ١٩٢٠م) - استانبول ١٩٥١م. صورته بالأفسيت مكتبة المثنى ببغداد.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) اعتنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني- دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت لبنان)
- همع الهوامع : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق عبد الحميد الهنداوي - طباعة المطبعة التوفيقية- مصر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لشمس الدين احمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق د. إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٧٠ م . وبتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ج ٣ سنة ١٩٤٨ وج ٥ سنة ١٩٤٩ م .